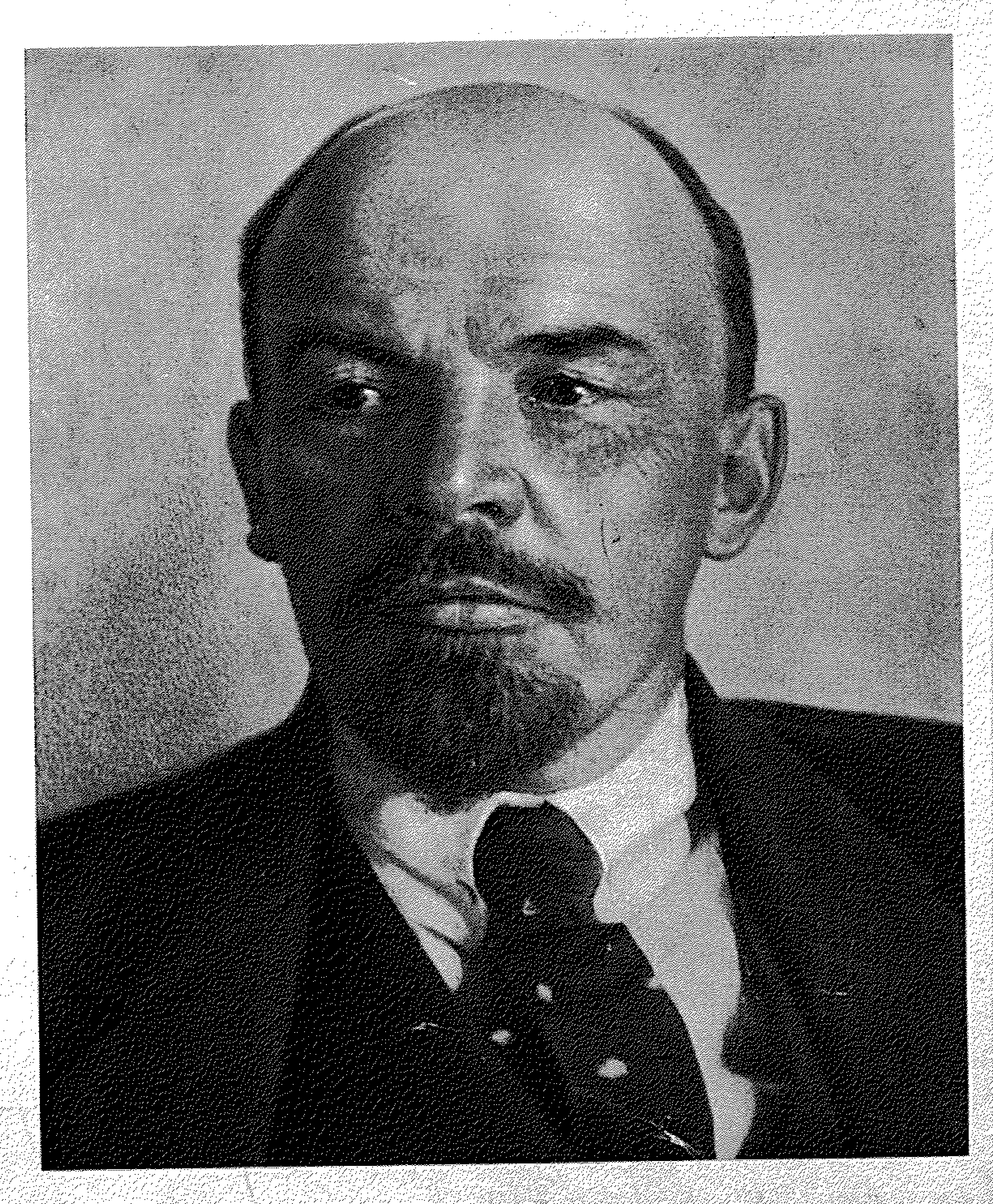
مرض "اليسارية" الطفولي في الشيوعية



يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

مرض "اليسارية" الطفولي في الشيوعية



١

بأي معنى يمكن التحدث عن الاهمية العالمية للثورة الروسية ؟[١]

في الاشهر الاولى التي اعقبت استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية في روسيا (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) – ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧) كان ممكناً ان يبدو ان الفوارق الكبرى التي تميز روسيا المتأخرة عن البلدان المتقدمة في غرب اوروبا، ستجعل ثورة البروليتاريا في هذه البلدان غير مشابهة لثورتنا إلا قليلاً للغاية . اما الآن فلدينا خبرة عالمية ذات وزن كبير جداً تحكي باتم الوضوح ان بعض السمات الاساسية لثورتنا ليست ذات مغزى محلي ولا ذات اهمية وطنية ضيقة، روسية فقط، بل ذات اهمية عالمية . واني اتحدث هنا عن الاهمية العالمية لا بالمعنى الواسع للكلمة، اي ان الاهمية العالمية لثورتنا لا تقتصر على بعض سماتها، بل وتشمل جميع سماتها الاساسية، وكثيراً من سماتها الثانوية، وذلك بمعنى فاعلية ثورتنا في جميع البلدان . كلا، فاني اتحدث عن ذلك في المعنى الضيّق للكلمة، اي

ان الاهمية العالمية تعني القيمة العالمية او الحتمية التاريخية لتكرار ما جرى عندنا ، في النطاق العالمي ، وان هذه الاهمية يجب نسبتها الى بعض السمات الاساسية لثورتنا .

وبالطبع يكون من افحش الخطأ ان نغالي في هذه الحقيقة ، وان نعممها لا على بعض السمات الاساسية لثورتنا فقط . ويكون من الخطأ كذلك تماماً عدم حسبان هذا الواقع وهو انه بعد انتصار الثورة البروليتارية ولو في بلد واحد من البلدان المتقدمة ، يحدث في اغلب الظن انعطاف حاد ، بمعنى ان روسيا لن تبقى بعد ذلك بلداً نموذجياً بل سرعان ما تعود من جديد بلداً متأخراً (بالمعنى «السوفييتي» والاشتراكي للكلمة) .

ولكن القضية في اللحظة التاريخية الراهنة هي بحيث ان النموذج الروسي يظهر **لجميع** البلدان شيئاً ما على غاية من الاهمية من مستقبلها المحتوم ، والقريب . ولقد ادرك ذلك العمال المتقدمون في جميع البلدان من امد بعيد ، او بالاحرى تلقفوا ذلك واحسوا به ، بغريزتهم ، غريزة الطبقة الثورية ، اكثر مما ادركوه ادراكاً . ومن هنا تبدو «الاهمية» العالمية (بالمعنى الضيق للكلمة) للسلطة السوفييتية ، وكذلك لاسس النظرية والتاكتيك البلشفيين . وهذا ما لم يفهمه الزعماء «الثوريون» للاممية الثانية من شاكلة كاوتسكي في المانيا واوتوباور وفريدريك آدلر في النمسا الذين ظهروا ، لذلك ، رجعيين وحماة لاسوأ انواع الانتهازية ولسلوك الاشتراكيين الخونة . ونذكر عرضاً ان الكراس المغفل «الثورة العالمية» («Weltrevolution») الصادر في فيينا سنة ١٩١٩ (* Sozialistische Bücherei, Hefl 11; Ignaz Brand) يظهر باجلى شكل ، كامل سير التفكير وكامل دائرة التفكير ، وبكلمة

---

* المكتبة الاشتراكية ، النشرة ١١ ؛ اغناتس براند . **الناشر** .

اصح يظهر الانهيار الى اسفل دركات البلادة والتحذلق والخسة والخيانة لمصالح الطبقة العاملة وكل ذلك مطلي بطلاء «الدفاع» عن فكرة «الثورة العالمية» .

غير اننا نرجئ التبسط في البحث في هذا الكراس لوقت آخر . اما هنا فنكتفي بالاشارة الى مسألة اخرى . ففي الازمنة الغابرة ، عندما كان كاوتسكي لا يزال ماركسيا ، ولم يرتد بعد ، استشف ، وهو يتطرق الى المسألة كمؤرخ ، امكانية حدوث حالة تكون فيها ثورية البروليتاريا الروسية قدوة لاوروبا الغربية . كان ذلك في سنة ١٩٠٢ عندما كتب كاوتسكي في جريدة «الايسكرا» (٢) الثورية مقالته «السلافيون والثورة» ، واليكم ما كتبه في هذه المقالة :

«يمكن القول في الزمن الراهن» (خلافاً لسنة ١٨٤٨) «ان السلافيين لم ينخرطوا وحسب في صفوف الشعوب الثورية ، بل وان مركز ثقل الافكار الثورية والعمليات الثورية يندفع اكثر فاكثر صوب السلافيين . ان مركز الثورة يندفع من الغرب الى الشرق . ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان المركز في فرنسا ، واحياناً في انجلترا .وفي سنة ١٨٤٨ انضمت المانيا ايضاً الى صفوف الامم الثورية ... ان القرن الجديد يبدأ بوقائع تؤدي بنا الى التفكير باننا نواجه اطراد اندفاع مركز الثورة ، ونعني اندفاعه نحو روسيا ... ان روسيا التي حصلت على كل هذه المبادرات الثورية من الغرب ، لا يستبعد منها الآن ان تكون نفسها مصدراً لامداده بالطاقة الثورية . وليس من المستبعد ان تغدو الحركة الثورية الروسية المشتعلة اقوى وسيلة لتستاصل تلك الروح ، روح ضيق الافق والتفاهة الهزيلة ، روح المماحكة السياسية المغرضة التي بدأت تنتشر في صفوفنا ، ولتضرم من جديد شعلة الظمأ الملتهبة للنضال والتفاني في البر بمثلنا العظمى . لم تعد روسيا من امد بعيد مجرد معقل للرجعية والاستبداد لاوروبا الغربية . واذا شئتم فان القضية قد انعكست الآن الى ضدها . فان اوروبا الغربية تتحول الى معقل للرجعية والاستبداد في روسيا ... ولقد

كان بامكان الثوريين الروس ان ياتوا من امد بعيد على القيصر لو انهم لم يتات عليهم ان يشنوا الكفاح في آن واحد ضد القيصر وضد حليفه الرأسمال الاوروبي . اننا نأمل انهم سيوفقون في هذه المرة ان ياتوا على كلا العدوين وان ينهار «الحلف المقدس» الجديد اسرع من الاحلاف التي سبقته . ولكن مهما كان مآل النضال الراهن في روسيا ، فان دماء وآلام الشهداء الذين سيفوق عددهم ، مع الاسف ، الحد والحساب ، لن تذهب هدراً . فهي تغذي اعواد الانقلاب الاجتماعي في ارجاء العالم المتحضر كله ، وتجعلها تنمو اينع واسرع . كان السلافيون في سنة ١٨٤٨ اشبه بزمهرير يذبل زهور ربيع الشعب . اما الآن فربما كتب لهم ان يكونوا ذلك الاعصار الذي سيحطم جليد الرجعية ويحمل في طياته للشعوب ربيعاً جديداً ملؤه السعادة . (**كارل كاوتسكي** ، «السلافيون والثورة» ، مقالة نشرت في «الايسكرا» ، الجريدة الروسية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، سنة ١٩٠٢ ، العدد ١٨ ، المؤرخ ١٠ آذار (مارس) سنة ١٩٠٢) .

الا ما اجود ما كتبه كارل كاوتسكي منذ ثماني عشرة سنة خلت !

٢

احد الشروط الاساسية لنجاح البلاشفة

لقد اصبح محققاً الآن للجميع تقريباً ان البلاشفة لم يكن باستطاعتهم الاحتفاظ بالسلطة شهرين ونصف الشهر بله سنتين ونصف السنة لو لم يسد في حزبنا نظام طاعة صارم وحديدى حقاً ، ولو لم تؤيده اتم التأييد واوفاه جميع جماهير الطبقة العاملة ، اي كل ما في تلك الطبقة من عنصر مفكر وشريف ومتفان وذي كلمة ، قادر على قيادة الفئات المتاخرة او استمالتها .

ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اكثر الحروب بطولة وابعدها عن الهوادة ، التي تخوضها الطبقة الجديدة ضد عدو **اشد بأساً** ،

ضد البرجوازية التي **تضاعفت** مقاومتها **عشرة اضعاف** بعد اسقاطها (وان في بلد واحد فقط) ، والتي لا تكمن قدرتها في قوة الرأسمال العالمي ، وفي قوة ومتانة الروابط العالمية للبرجوازية وحسب ، بل وفي **قوة العادات** ايضاً ، وفي قوة **الانتاج الصغير** . فمما يؤسف له ان الانتاج الصغير لا يزال كثيراً وكثيراً جداً في العالم ، والانتاج الصغير **يلد** الرأسمالية والبرجوازية بصورة دائمة ، في كل يوم وكل ساعة وبصورة عفوية وعلى نطاق واسع . ولهذه الاسباب جميعاً تغدو ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية ، والانتصار على البرجوازية مستحيل بدون حرب مديدة ضروس ، حرب استماتة ، حرب تقتضي الرسوخ والطاعة والصلابة والثبات ووحدة الارادة .

واكرر القول ان تجربة ظفر ديكتاتورية البروليتاريا في روسيا قد اظهرت بجلاء ، لأولئك الذين لا يستطيعون التفكير او لمن لم يتسن لهم ان يتمعنوا في هذه المسألة ، ان المركزية المطلقة ونظام الطاعة البروليتاري الصارم للغاية هما احد الشروط الاساسية للانتصار على البرجوازية .

وهذا أمر غالباً ما يبحث ، بيد انهم بعيدون جداً عن التمعن في ما يعنيههذا الامر ، وفي اية ظروف يكون ذلك ممكناً . أفليس من الافضل ان ترفق ، **في الغالب** ، نداءات التحية الموجهة الى السلطة السوفييتية والى البلاشفة ، **بتحليل جدي** لاسباب هذا الامر وهو : **لماذا** استطاع البلاشفة ان يبنوا نظام طاعة لا بد منه للبروليتاريا الثورية ؟

ان البلشفية بوصفها اتجاهاً لافكار سياسية ، وبوصفها حزباً سياسياً ، موجودة منذ سنة ١٩٠٣ . وتاريخ البلشفية وحده خلال **كامل** عهد وجودها بامكانه ان يشرح شرحاً وافياً لماذا استطاعت ان تبني وتدعم في اصعب الظروف نظام طاعة حديدياً لا بد منه لانتصار البروليتاريا .

وقبل كل شيء نجد هذا السؤال ، وهو بم يدعم نظام الطاعة في حزب البروليتاريا الثوري ؟ وباي شيء يجري فحصه ؟ وبم يعزز ؟ اولاً ، بوعي الطليعة البروليتارية ووفائهـــا للثورة ، وبثباتها ، وبطولتها وروح التضحية عندها . وثانياً ، باستطاعتها الترابط والتقارب ، واذا شئتم الاندماج لحد ما ، مع اوسع جماهير الكادحين ، وفي الدور الاول مع جماهير البروليتاريا ، **وكذلك مع** الجماهير الكادحة **غير البروليتارية** . وثالثاً ، بصحة القيادة السياسية التي تقوم بهـــا هذه الطليعة ، وبصحة ستراتيجيتها وخطتهـــا السياسيتين ، على ان تقتنع اوسع الجماهير الكادحة بهذه الصحة **بتجربتها الخاصة** . وبدون هذه الشروط لا يمكن تحقيق نظام الطاعة في حزب ثوري كفء حقاً ليكون حزب الطبقة المتقدمة المدعوة الى اسقاط البرجوازية وتحويل المجتمع كله . وبدون هذه الشروط تتحول محاولات ايجاد نظام الطاعة ولا منـــاص الى هراء ، وطنطنة وهذر . ومن جهة اخرى يمكن ان تنبثق هذه الشروط فجأة . فهي لا تحصل الا بعد كدح طويل وتجـــارب شاقة ؛ ومما يسهل ايجادها هو النظرية الثورية الصحيحة ، التي هي بدورها ليست عقيدة جامدة ، بل انما تكتسب شكلها النهائى فقط بالترابط الوثيق مع نشاط حركة جماهيرية حقاً وثورية حقاً .

فلئن استطاعت البلشفية ان توجد في سنوات ١٩١٧ــ١٩٢٠ وان تحقق بنجاح ، وفي ظروف شاقة لم يعهد مثلها ، مركزية صارمة للغاية ونظام طاعة حديدياً ، فان سبب ذلك ينحصر فقط في سلسلة من الخصائص التاريخية في روسيا ، ليس غير .

ــ فمن جهة ظهرت البلشفية في سنة ١٩٠٣ على ارسخ قاعدة من نظرية الماركسية . وصحة هذه النظرية الثورية لا غيرها ، قد اثبتتها ليس فقط الخبرة العالمية طوال القرن التاسع عشر ، بل اثبتتها على الخصوص خبرة الضلالات والتذبذبات ، والاخطاء

والخيبات التي المت بالفكرة الثورية في روسيا . ففي غضون نصف قرن تقريباً ، اي منذ حوالى العقد الخامس حتى العاشر من القرن الماضي ، كانت الفكرة الراقية في روسيا تبحث بظمأ ، وهي تعاني اضطهاد القيصرية الهمجية الرجعية التي لم يشهد مثلها ، عن نظرية ثورية صحيحة ، وتستقصي بمثابرة ودأب مدهشين اية وكل «كلمة حديثة» تقولها اوروبا واميركا في هذا المضمار . الحق ان روسيا **كابدت المحن** لنيل الماركسية ، النظرية الثورية الصحيحة الوحيدة ، ولقد نالتها خلال تاريخ نصف قرن من الآلام والضحايا التي لم يسمع بمثلها ، ومن البطولة الثورية التي لم يشهد نظيرها ومن الحماسة غير المتصورة ومن البحث الدائب والتعلم والتجربة في العمل والخيبة وفحص وقياس التجارب في اوروبا . وبفضل الهجرة التي كانت تفرضها القيصرية كانت روسيا الثورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، من حيث روابطها الاممية ، اغنى بما لا حد له ، واوسع اطلاعاً بما لا حد له على الاشكال والنظريات للحركة الثورية في العالم بأسره ، من اي بلد آخر .

ـ ومن جهة اخرى ، ان البلشفية التي نشأت على هذه القاعدة النظرية الصلدة قد امضت خمسة عشر عاماً (١٩٠٣ ـ ١٩١٧) من التاريخ العملي الذي لا يضارعه في غنى خبرته مثيل في العالم . اذ لم يشهد اي بلد خلال هذه السنوات الخمس عشرة ، حتى بصورة تقريبية ، مثل هذا الشيء الكثير ، ونعني الخبرة الثورية والسرعة والتنوع في تبدل مختلف اشكال الحركة ، من علنية وغير علنية ، هادئة وعاصفة ، سرية ومكشوفة ، حركات ضيقة النطاق وحركات جماهيرية ، وحركات برلمانية وارهابية . لم تتجمع في اي بلد ، في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ، مثل هذه الوفرة من الاشكال والتلاوين والاساليب في نضال **جميع** طبقات المجتمع الحديث ، نضال كان بحكم تأخر البلاد وشدة ظلم القيصرية ينضج

بسرعة خاصة ، ويتمثل بحرص شديد وبتوفيق «احدث كلمة» للخبرة السياسية الاميركية والاوروبية .

٣

المراحل الرئيسية في تاريخ البلشفية

١ـ * سنوات اعداد الثورة (١٩٠٣ـ١٩٠٥) . في كل مكان يشعر بدنو اعصار عظيم . جميع الطبقات في حركة وتأهب . صحف المهجر تضع نظرياً **جميع** المسائل الاساسية للثورة . ممثلو الطبقات الاساسية الثلاث او التيارات السياسية الرئيسية الثلاثة ، التيار البرجوازي الليبيرالي والتيار الديموقراطي البرجوازي الصغير (المغطى بيافطتي «الاشتراكية-الديموقراطية» و«الاشتراكية-الثورية» (٣) ثم التيار البروليتاري الثوري ، يستبقون ويحضرون تصادم الطبقات المكشوف القادم ، وذلك ضمن اعنف كفاح تتصادم فيه الآراء البرنامجية والتاكتيكية . ان **جميع** المسائل التي دار من اجلها نضال الجماهير المسلح في سنوات ١٩٠٥ـ١٩٠٧ وفي سنوات ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ يمكن (بل ويلزم) ان نجدها في شكل جنيني في صحف ذلك العهد . وبديهي انه يوجد بين الاتجاهات الرئيسية الثلاثة ما شئتم من نزعات وسطية ، انتقالية ، ناقصة . وبعبارة اصح نقول انه في نضال الصحف والاحزاب والكتل والجماعات كانت تتبلور تلك الاتجاهات الفكرية السياسية التي هي في الواقع اتجاهات طبقية ، والطبقات تشحذ لنفسها الاسلحة الفكرية السياسية التي تلزمها لخوض المعارك القادمة .

سنوات الثورة (١٩٠٥ـ١٩٠٧) . جميع الطبقات تنبري على المكشوف . وجميع الآراء البرنامجية والتاكتيكية تفحص في

مجرى عمل الجماهير . والنضال الاضرابي واسع وحادّ الى حد لم يعهد له مثيل في العالم . والاضراب الاقتصادي يتدرج الى اضراب سياسي ، والاضراب السياسي يتدرج الى انتفاضة . وتمتحن عملاً النسب بين البروليتاريــــا القائدة وبين الفلاحين المقوديـــن المتأرجحين والمتذبذبين . وفي مجرى التطور العفوي للنضال يولد الشكل السوفييتي للتنظيم . ومجادلات ذلك العهد حول اهمية السوفييتـــات هي باكورة نضـــال سنـــوات ١٩١٧-١٩٢٠ العظيم . وتتوالى الاشكال البرلمانيــة وغير البرلمانية للنضـــال ، وتاكتيك مقاطعة البرلمان وتاكتيك الاشتراك في البرلمان والاشكال العلنية وغير العلنية للنضال ، ومثلها كذلك العلاقات والروابط القائمة بين كل هذه الاشكال ، كل ذلك يتميز بغنى المضمون لحد مدهش . ان كل شهر من هذا العهد يضارع ، من حيث تعليم اسس علم السياسة سواء للجماهير والزعماء ، او للطبقات والاحزاب ، سنة من التطور «السلمي» و«الدستوري» . فلولا «التمرين العام» في سنة ١٩٠٥ ، لاستحال انتصار ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ .

سنوات الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) . انتصرت القيصرية ، وحطمت جميع الاحزاب الثورية والمعارضة . ومحل السياسة حل الانحطاط والتفسخ والانشقاق والتشوش والارتداد والخلاعة . واشتد الجنوح نحو المثالية الفلسفية ، وغدا التصوف ستاراً للنزعات المعادية للثورة . بيد ان الهزيمة الكبيرة بالذات تعطي في الوقت نفسه الاحزاب الثورية والطبقة الثورية درساً واقعياً من انفع الدروس ، درس الديالكتيكية التاريخية ، درس فهم النضال السياسي والحذق في فن خوضه . ان الصديق وقت الضيق ، والجيوش المهزومة تتلقى درساً حسناً .

ولقد اضطرت القيصرية المنتصرة ان تستعجل في هدم بقايا حياة ما قبل البرجوازية ، الحياة البطريركية (الابوية) في روسيا .

فيخطو التطور البرجوازي فيها الى الامام بسرعة غريبة وتنتثر هباء التصورات غير الطبقية ، وفوق الطبقية ، التصورات القائلة بامكانية تحاشي الرأسمالية . ويبرز النضال الطبقي بشكل جديد تماماً وبالتالي اكثر وضوحاً .

يجب على الاحزاب الثورية ان تكمل معارفها . فلقد تعلمت الهجوم ، اما الآن فيتعيّن عليها ان تفهم ان من الضروري ان تتمم هذا العلم بعلم كيفية التراجع الصحيح . يتوجب عليها ان تفهم – والطبقة الثورية تدرك ذلك بتجربتها المرة – انه يستحيل الانتصار بدون تعلم علم الهجوم الصحيح والتراجع الصحيح . وقد تراجع البلاشفة بنظام اكثر من جميع الاحزاب المعارضة والثورية المحطمة ، فالاضرار التي لحقت «جيشه» هم كانت اصغر ، والاحتفاظ بنواته كان اقوى ، والانشقـــاق في صفوفهم (مـن حيث العمق واستحالة العلاج) كان اخف ، وتردي المعنويات كان اقل وقدرتهم على استئناف العمل باكثر ما يكون من السعة والصحة والحماسة كانت اكبر . وقد توصل البلاشفة الى ذلك فقط بسبب انهم فضحوا دون رحمة وطردوا الثوريين المتشدقين الذين لم يريدوا ان يفهموا ان من اللازم التراجع ، وان من اللازم معرفة سبيل التراجع ، وان من اللازم حتماً تعلم العمل العلني في اكثر البرلمانات رجعية وفيما هو الاكثر رجعية بين النقابات والمنظمات التعاونية ومنظمـــات التأمين وما شاكلها .

٣ – سنوات النهوض (١٩١٠–١٩١٤) . كان النهوض في بادئ الامر بطيئاً لحد لا يتصور ، ثم بعد حوادث لينا في سنة ١٩١٢ (٤) اخذ يسير اسرع نوعاً ما . وقد تمكن البلاشفة ، وهـــم يذللون صعوبات منقطعة النظير ، من ازاحة المناشفة الذين كانت البرجوازية كلها بعد سنة ١٩٠٥ قد ادركت على اتم وجه دورهم كعملاء للبرجوازية في حركة العمال ، والذين كانت البرجوازية كلها تؤيدهم

لهذا السبب بألف ذريعة وذريعة ضد البلاشفة . بيد ان البلاشفة ما كانوا توصلوا الى ذلك لو انهم لم يمارسوا تاكتيكاً صحيحاً في الجمع بين العمل السري وبين الاستفادة اللازمة من « الامكانيات العلنية » . وقد استولى البلاشفة في مجلس الدوما الاشد رجعية على جميع مقاعد مرتبة العمال .

الحرب الامبريالية العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٧) . البرلمانية العلنية ، مع وجود « برلمان » رجعي للغاية ، تقدم اجل خدمة لحزب البروليتاريا الثورية اي للبلاشفة . وينفى النواب البلاشفة الى سيبيريا (٥) . وتنعكس في صحف المهجر انعكاساً تاماً جميع التلاوين من آراء الاشتراكية-الامبريالية ، والاشتراكية-الشوفينية ، والاشتراكية-الوطنية ، والاممية المتذبذبة والاممية الراسخة وتيار المسالمة والنفي الثوري لاوهام تيار المسالمة . ان الحمقى المتعلمين والعجائز الدردبيسات من الاممية الثانية ، اولئك الذين كانوا يصعّرون خدهم ترفعاً ازاء وفرة « الكتل » في الحركة الاشتراكية الروسية وشدة وطيس النضال فيما بينها ، لم يستطيعوا ، عندمـــا انتزعت الحرب منهم ، في **جميع** البلدان المتقدمة ، امكانية « العمل العلني » المطرى واي اطراء ، ان ينظموا حتى ما يشابه ، ولو تقريبياً ، ذلك التبادل الحر (غير العلني) للآراء وتلك الصياغة الحرة (غير العلنية) للنظرات الصحيحة ، كما نظم ذلك الثوريون الروس في سويسرا وفي جملة من البلدان الاخرى . ولهذا السبب بالذات ظهر الاشتراكيون-الوطنيون السافـــرون و« الكاوتسكيون » في جميع البلدان اسوأ خونة للبروليتاريا . ولئن استطاعت البلشفية ان تنتصر في سنوات ١٩١٧ - ١٩٢٠ ، فان احد الاسباب الاساسية لهذا الانتصار هو ان البلشفيـــة كانت حتى منذ خاتمة سنة ١٩١٤ تفضح دون رحمة خبث ودناءة وخسة الاشتراكية-الشوفينية و« الكاوتسكية » (التي تتفق واللونغيتية (٦)

في فرنسا ، وآراء زعماء حزب العمال المستقل (٧) والفابيين (٨) في انجلترا ، وتوراتي في ايطاليا والخ .) ، وان الجماهير قد اقتنعت فيما بعد بتجربتها الخاصة اكثر فاكثر بصحة آراء البلاشفة .

الثورة الثانية في روسيا (من شباط (فبراير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧) . ان تقادم وشيخوخة القيصرية لدرجة لا تتصور قد اوجدا (بمساعدة ضربات وشدة وطأة الحرب المعذبة الطحون) قوة هدامة خارقة موجهة ضد القيصرية . ففي غضون بضعة ايام تحولت روسيا الى جمهورية برجوازية ديموقراطية ، هي في ظروف الحرب اكثر حرية من اي بلد في العالم . وقد اخذ زعماء الاحزاب المعارضة والثورية يشكلون الوزارة ، على غرار ما يجري في اشد الجمهوريات «صرامة في البرلمانية» . هذا ، وكان لقب زعيم حزب معارض في البرلمان ، حتى ولو كان اكثر البرلمانات رجعية ، **يسهل** الدور القادم لمثل هذا الزعيم في الثورة .

ففي بضعة اسابيع تعلم المناشفة و«الاشتراكيون-الثوريون» ببراعة جميع طرائق وعادات ومحاجات وسفسطات ابطال الاممية الثانيـــة الاوروبيين ، والمستوزرين (٩) ونظائرهم من الذبالة الانتهازيين . ان كل ما نقرأه الآن عن شيدمان ونوسكه وكاوتسكي وهيلفردينغ ، عن رينر واوسترليتس ، اوتو باور وفريتس آدلر ، وعن توراتي ولونغه ، وعن الفابيين وزعماء حزب العمال المستقل في انجلترا ، ان كل ذلك يبدولنا (وهو في الواقع كذلك) تكراراً مملاً لنغمة قديمة مألوفة . ولقد شاهدنا نحن كل ذلك عند المناشفة . لقد مزح التاريخ ، وجعل انتهازيي بلد متاخر يسبقون انتهازيي جملة من البلدان المتقدمة .

فلئن اصيب جميع صناديد الامميـــة الثانية بالافلاس ، وانفضحـــوا في مسألة اهمية ودور السوفييتـــات والسلطة

١٠

السوفييتية ، ولئن انفضح زعماء الاحزاب الثلاثة المهمة للغاية والخارجـــة الآن من الاممية الثانية (ونعني الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل (١٠) وحزب لونغه بفرنسا وحزب العمال الانجليزي المستقل) فضيحة «باهرة» خصوصاً وضلوا في هذه المسألة ، ولئن اظهر جميعهم انهم عبيد تغرضات الديموقراطية البرجوازية الصغيرة (تماماً على غرار البرجوازيين الصغار في سنة ١٨٤٨ الذين كانوا يدعون انفسهم «اشتراكيين-ديموقراطيين») ، فان **جميع ذلك** قد **سبق** ورأيناه في مثال المناشفة . فكأن التاريخ كان يمزح ، اذ ولدت السوفييتات في روسيا في سنة ١٩٠٥ ، ومن شباط (فبراير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ زيفهـــا المناشفة الذين اصيبوا بالافلاس نتيجة عدم استطاعتهم فهم دورها واهميتها ؛ اما الآن فان فكرة السلطة السوفييتية قد انبثقت **في جميع العالم** وهي تنتشر بين بروليتاريـــا جميع البلدان بسرعة لم ير لها نظير ، هذا بينما **في كل مكان** يفلس صناديد الاممية الثانية القدماء لعدم استطاعتهم فهم دور واهمية السوفييتات ، افلاس مناشفتنا . لقد اثبتت التجربة انه في عدد من المسائل الحيوية في الثورة البروليتارية ، يتعين على **جميع** البلدان ، ولا مناص ، ان تنجز ما انجزته روسيا .

لقد بدأ البلاشفة نضالهم المظفر ضد الجمهورية البرجوازية البرلمانية (في الواقع) وضد المناشفة باحتراس شديد والاستعداد لذلك النضال ، بالرغم من الآراء التي غالباً ما نعثر عليها الآن في اوروبا واميركا ، لم يكن امراً بسيطاً ابداً . اننا لم ندع في مستهل الفترة المذكورة الى قلب الحكومة ، بل لقد كنا نشرح عدم امكانية قلبها **بدون** تغيرات تمهيدية في هيئة السوفييتات وروحيتهـــا ، اننا لم ندع الى مقاطعة البرجوازي اي الجمعيـــة التأسيسيـــة ، بل لقد كنا نقول ، منذ مجلس نيسان العام ١٩١٧ لحزبنا ،

كنا نقول رسميا باسم الحزب ، ان جمهورية برجوازية مع جمعية تأسيسية خير من مثل هذه الجمهورية بدون جمعية تأسيسية ؛ اما جمهورية «العمال والفلاحين» ، اي جمهورية سوفييتية ، فهي خير من اية جمهورية برجوازية ديموقراطية ، برلمانية . ولولا هذا الاستعداد الذي جرى باحتراس ودقة وتبصر وطول مدة لما استطعنا ان نحرز الانتصار في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ولا ان نحتفظ بهذا الانتصار .

٤

في النضال ضد اي من الاعداء داخل حركة العمال نمت البلشفية وصلب عودها وصقلت؟

اولاً وقبل كل شيء في النضال ضد الانتهازية التي استحالت نهائياً في سنة ١٩١٤ الى اشتراكية شوفينية ، ومرقت نهائياً الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . وهذا ما كان بطبيعة الحال العدو الرئيسي للبلشفية داخل حركة العمال . وهذا العدو لا يزال العدو الرئيسي في النطاق العالمي . والبلشفية قد اعارت وهي تعير الانتباه لهذا العدو اكثر من غيره . وهذه الناحية من نشاط البلاشفة غدت الآن معروفة لدرجة كافية حتى في خارج البلاد .

والحديث عن عدو آخر للبلشفية داخل حركة العمال حديث آخر . ففي الخارج لا يزالون يعرفون شيئاً قليلاً للغاية عن هذا الامر ، وهو ان البلشفية قد نمت وتشكلت وصقلت في نضال مديد ضد **الثورية البرجوازية الصغيرة** التي تشبه الفوضوية او تستعير

بعض الشيء منها ، والتي تتراجع ، في كل ما هو جوهري ، عن ظروف ومتطلبات النضال الطبقي البروليتاري الراسخ . لقد تقرر عند الماركسيين نظرياً بصورة تامة ، واختبار جميع الثورات والحركات الثورية في اوروبا قد اكد هذا الامر بصورة تامة ، وهو ان المالك الصغير (هذا النموذج الاجتماعي الذي يمثل في كثير من البلدان الاوروبية جمهوراً غفيراً للغاية) ، اذ يعاني في ظل الرأسمالية ظلماً دائماً ، وغالباً ما تسوء حياته بشدة وسرعة خارقة ويصيبه الدمار ، يصاب ، من جراء ذلك بسهولة ، بالافراط في الثورية ، الا انه غير قادر على ان يبدي الثبات والصمود ، والتقيد بالطاعة . والبرجوازي الصغير ، الذي « يتهيج » من فظائع الرأسمالية ، هو ، كالفوضوية ، ظاهرة اجتماعية خاصة بجميع البلدان الرأسمالية . ان عدم ثبات هذه الثورية وعقمها ، وقابليتها للتحول سريعاً الى اذعان ، وخمول ، وتخيل ، وحتى الى شغف « محموم » بهذا او ذاك التيار البرجوازي الذي غدا « موضة » ، ان كل ذلك معروف للجميع . ولكن الاعتراف النظري والمجرد بهذه الحقائق لا ينجي باي مقدار الاحزاب الثورية من الاخطاء القديمة التي تظهر دائماً في مناسبات غير متوقعة وبشكل جديد بعض الشيء ، وفي حلل وملابسات لم تشهد سابقاً ، وفي ظروف خاصة ، اصيلة الى هذا الحد او ذاك .

ـ كثيراً ما كانت الفوضوية نوعاً من العقاب على الذنوب الانتهازية في حركة العمال . وكلا هذين المسخين مكمل لبعضهما . ولئن كانت الفوضوية في روسيا ، على الرغم من تفوق نسبة البرجوازية الصغيرة من سكانها على البلدان الاوروبية ، تتمتع ، في عهد كل من الثورتين (١٩٠٥ و١٩١٧) وفي زمن التحضير لهما ، بنفوذ ضئيل نسبياً ، فانه يجب دون ريب ان نحسب ذلك لحد ما من افضال البلشفية التي كانت على الدوام تشن ضد الانتهازية اقسى نضال لا يعرف المهادنة . واقول « لحد ما » ، لان الدور الاهم في امر اضعاف الفوضوية في روسيا قد اداه هذا

الواقع ، وهوانه كان للفوضوية في الماضي (سنوات العقد الثامن من القرن التاسع عشر) مجال لتتطور بازدهار غير عادي ، وتظهر بصورة تامة عدم صحتها وعدم صلاحها كنظرية مرشدة للطبقة الثورية .

لقد اتخذت البلشفية عند ظهورها في سنة ١٩٠٣ شرعة النضال الذي لا يعرف الهوادة ضد الثورية البرجوازية الصغيرة شبه الفوضوية (او المستعدة للمغازلة مع الفوضوية) ، الشرعة التي كانت موجـــودة على الدوام عند الاشتراكية-الديموقراطيـــة الثورية ، والتي توطدت على الخصوص عندنا في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ عندما كانت توضع اسس حزب جماهيري للبروليتاريـــا الثورية فى روسيا . لقد تبنت البلشفية هذا النضال واستمرت فيه ضد الحزب الذي كان يعبر اكثر من الجميع عن نزعات الثورية البرجوازية الصغيرة ، اي ضد حزب «الاشتراكيين-الثوريين» ، وذلك في نقاط رئيسية ثلاث . اولاً ، ان هذا الحزب ، الذي كان ينفي الماركسية ، قد رفض بعناد (او قل الاصح انه لم يستطع) ان يفهم ضرورة اجراء حســـاب موضوعي دقيق للقوى الطبقيـــة وللنسب فيما بينهـــا قبل مباشرة اي عمل سياسي . ثانيـــاً ، ان هذا الحزب كان يرى «ثوريته» الخاصة او «يساريته» في اعترافه بالارهاب الفردي والاغتيال ، الامر الذي رفضناه نحن الماركسيين رفضاً باتاً . وبديهي اننا رفضنا الارهاب الفردى لصالح العمل فقط ، بينما الاشخاص الذين كان باستطاعتهم ان يشجبوا «مبدئياً» الارهاب في الثورة الفرنسية الكبرى ، او بوجه عام ، الارهاب الذي يلجأ اليه حزب ثوري منتصر محاصر من قبل البرجوازية في العالم كله ، مثل هـــؤلاء الاشخاص قد تعرضوا للسخرية والازدراء من قبل بليخانوف منذ سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ ، عندما كان بليخانوف ماركسياً وثورياً . ثالثاً ، كان

«الاشتراكيون-الثوريون» يرون «اليسارية» في هزئهم بالاخطاء الانتهازيــة غير الكبيرة نسبيــاً لحزب الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، بينما كانوا هم انفسهم يقلدون الانتهازيين المتطرفين من هذا الحزب في مسائل كالمسألــة الزراعية او في مسألــة ديكتاتورية البروليتاريا .

ـــ ونقول عرضاً ان التاريخ قد اكد الآن على نطاق واسع ، على نطاق عالمي تاريخي ، ذلك الرأي الذي كنا ندافع نحن عنه على الدوام ، وهــو ان الاشتراكية-الديموقراطية **الثورية** الالمانيــة (لاحظوا ان بليخانوف قد طالب حتى في سنوات ١٩٠٠ ـ ١٩٠٣ باخراج برنشتين من الحزب ، اما البلاشفة الذين اتبعوا على الدوام هذه الشرعة ، فقد فضحوا في سنة ١٩١٣ كل خسة ودناءة وخيانة ليغين (١١)) ، اجل ان الاشتراكية-الديموقراطية الثورية الالمانية كانت **اقرب من الجميع** الى مثل هذا الحزب ، الذي تحتاج اليــه البروليتاريا الثورية لكي تحرز الانتصار . والآن ، في سنة ١٩٢٠ ، بعد كل تلك الاخفاقات المشينة وازمات عهد الحرب والسنوات الاولى لما بعد الحرب ، اصبح واضحــاً انه من بين جميع الاحزاب الغربية كانت الاشتراكية-الديموقراطية الثورية الالمانية بالذات هي التي قدمت احسن الزعماء ، وانهــا كذلك نقهت وشفيت وقويت مرة اخرى قبل الاحزاب الاخرى . وهذا ما يشاهد كذلك في حزب السبارتاكيين (١٢) وايضاً في الجناح اليساري ، الجناح البروليتاري من «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل» الــذي يشن نضالاً ثابتــاً ضد انتهازية وتذبذب كاوتسكي ، وهيلفردينغ ، وليديبور ، وكريسبين ومن على شاكلتهم . فلئن القينا الآن نظرة عامة على عهد تاريخي كامل تماماً ، ونعني من كومونة باريس الى اول جمهورية سوفييتية اشتراكية ، لاتضح لنا موقف الماركسية العام ازاء الفوضوية محدداً تماماً ولا جدال

فيه . وقد ظهرت الماركسية في آخر الامر على حق . ولئن اشار الفوضويون بحق الى الآراء الانتهازية السائدة بين اكثرية الاحزاب الاشتراكية بشأن الدولة فان سبب ذلك اولاً ان هذه الانتهازية كانت ناشئة عن تحريف آراء ماركس في الدولة وحتى عن كتمانها المتعمد (ولقد اشرت انا في كتابي «الدولة والثورة» ، الى ان بيبيل قد اخفى لمدة ٣٦ سنة ، من ١٨٧٥ حتى ١٩١١ ، رسالة لانجلس (١٣) يفضح فيها بالمعية خاصة وشدة وصراحة ووضوح ، انتهازية النظرات المتداولة للاشتراكية-الديموقراطية بشأن الدولة) . ثانياً ، ان تصحيح هذه الآراء الانتهازية ، والاعتراف بالسلطة السوفييتية وتفوقها على الديموقراطية البرلمانية البرجوازية ، ان كل ذلك قد انبثق بالضبط باسرع واوسع شكل من داخل التيارات الاشد ماركسية بين الاحزاب الاشتراكية الاوروبية والاميركية .

— ان نضال البلشفية ضد الانحرافات «اليسارية» في حزبها هي قد اتخذ مقاييس كبيرة جداً في حالتين : في سنة ١٩٠٨ بصدد مسألة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية وفي جمعيات العمال العلنية التي استنت لها اشد القوانين رجعية ، ثم في سنة ١٩١٨ (صلح بريست (١٤)) بصدد مسألة جواز هذه «المساومة» او تلك .

في سنة ١٩٠٨ طرد من حزبنا البلاشفة «اليساريون» لعنادهم في الامتناع عن فهم ضرورة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية (١٥) . وهؤلاء «اليساريون» ، الذين كان في عدادهم كثيرون من الثوريين النابهين الذين غدوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء شرفاء في الحزب الشيوعي ، كانوا يتمسكون على الخصوص بالتجربة الناجحة التي اكتسبت من مقاطعة الانتخابات سنة ١٩٠٥ . فعندما اعلن القيصر في آب (اغسطس) سنة ١٩٠٥ دعوة

«البرلمان» الاستشاري (١٦) ، اعلن البلاشفة مقاطعته ، رغم جميع الاحزاب المعارضة ورغم المناشفة . وبالفعل كسحته ثورة تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ (١٧) . ان المقاطعة كانت آنذاك صحيحة لا بسبب ان عدم الاشتراك في البرلمانات الرجعية هو بوجه عام امر صحيح ، بل لصحة تشخيص الحالة الموضوعية التي كانت تؤدي الى تحول الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسي ثم الى اضراب ثوري وبعد ذلك الى انتفاضة . هذا وان النضال كان يجري آنذاك حول ما اذا كانت دعوة اول مؤسسة تمثيلية تبقى في يدي القيصر ، او ان يبذل الجهد لانتزاعها من يد السلطة القديمة . وطالما لم تكن ولا كان ممكناً ان تكون هناك ثقة بوجود حالة موضوعية مماثلة ، وثقة بتطورها في مثل هذا الاتجاه والسرعة ، فان المقاطعة لا تبقى مقاطعة صحيحة .

لقد اغنت المقاطعة البلشفية «للبرلمان» في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً واظهرت انه عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية ، يكون من المفيد بل ومن اللازم احياناً الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من افحش الخطأ تطبيق هذه الخبرة في ظروف **اخرى** وموقف **آخر** تطبيقاً اعمى وعن تقليد ودون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة «للدوما» في سنة ١٩٠٦ غلطة ، رغم انها كانت غلطة غير فاحشة ، وتصلح بسهولة* . اما المقاطعة في سنتي ١٩٠٧ و١٩٠٨ والسنوات التي تلتهما

---

* ان ما ينطبق على الاشخاص ينطبق ، مع التغيرات اللازمة ، على السياسة والاحزاب . ليس العاقل من لا يخطأ . ليس هناك اناس من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا . العاقل من يخطأ خطأ غير خطير جداً ، ومن يستطيع اصلاحه بسهولة وبسرعة .

فقد كانت خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه ، اذ من جهة لم يكن ممكناً آنذاك توقع صعود سريع جداً لموجة ثورية وصيرورتهـا الى انتفاضة ، ومن جهة اخرى كان كامل الوضع التاريخي السائر في اتجاه تجديد المَلَكية البرجوازية يتطلب الجمع بين النشاط العلني وغير العلني . والآن ، عندما نلقي النظر الى الوراء على الفترة التاريخية التي انقضت تماماً والتي وضحت تماما صلتها بالفترات التالية لها ، يغدو واضحاً جداً ان البلاشفة **ما كانوا استطاعوا** ان يحفظوا (ولا اقول ان يعززوا ويطوروا ويقووا) النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨–١٩١٤ ، لو انهم لم يذودوا في نضال حامي الوطيس عن **ضرورة** الجمع بين الاشكال العلنية للنضال والاشكال غير العلنية ، وعن **ضرورة** الاشتراك في البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الاخرى التي استنت لها قوانين رجعية (كصناديق التامين وما اليها) .

لم يفض الامر في سنة ١٩١٨ الى الانشقاق . فالشيوعيون «اليساريون» قد اكتفوا آنذاك بتشكيل جماعة خاصة او «كتلة» في داخل حزبنا ، وذلك لمدة ليست بالمديدة . وفي سنة ١٩١٨ ذاتها اعترف ابرز ممثلي «الشيوعية اليسارية» كالرفيقين رادك وبوخارين ، اعترافاً علنياً بخطئهم . فقد تراءى لهم ان صلح بريست هو مساومة مع الامبرياليين غير جائزة مبدئياً ومضرة بحزب البروليتاريـا الثورية . وقد كان ذلك في الواقع مساومـة مع الامبرياليين ، لكنهـا كانت في ذلك الظرف بالذات مساومـة **لا مناص منها** .

وفي الوقت الحاضر عندمـا اسمع بالهجمـات من جانب «الاشتراكيين-الثوريين» مثلاً ، على تاكتيكنا اثناء توقيع صلح بريست ، او عندما اسمع بملاحظة الرفيق لانسبوري التي ابداها في حديثه معي اذ قال ان «زعماء نقاباتنا الانكليز يقولون انه

ما دامت المساومة جائزة للبلاشفة فانها جائزة لهم هم ايضاً» ،
اجيب على ذلك قبل كل شيء بهذا المثال البسيط و«الشائع» :

تصوروا ان قطاع طريق مسلحين اوقفوا سيارتكم . فتسلمونهم انتم الدراهم وورقة الهوية والمسدس والسيارة . وازاء ذلك تتجنبون مرافقة ميمونة مع اللصوص . وهذه مساومة ولا شك . «Do ut des» («اعطيك» الدراهم والسلاح والسيارة ، «لتعطيني انت» امكانية الذهاب بامان وسلامة) . الا ان من العسير ان تجد شخصاً لم يفقد العقل فيعلن ان مثل هذه المساومة «غير جائزة مبدئياً» ، او يعلن ان الشخص الذي عقد هذه المساومة هو شريك للصوص (حتى وان استطاع قطاع الطرق بعد اخذهم السيارة ان يستخدموها ويستخدموا السلاح لاعمال لصوصية جديدة) . ان مساومتنا مع قطاع الطرق من الامبريالية الالمانية كانت مساومة من هذا القبيل .

ولكن عندما أقدم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا وشيدمان وامثاله (ولدرجة كبيرة كاوتسكي واضرابه) في المانيا ، واوتو باور وفريدريك آدلر (فضلاً عن السادة رينر وشركاه) في النمسا ، ورينودل ولونغه ومن على شاكلتهما في فرنسا ، والفابيون و«المستقلون» و«العماليون» («اللايبوريون» (١٨)) في انجلترا وعقدوا ، في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ و١٩١٨-١٩٢٠ ، **مساومات** مع قطاع الطرق من برجوازيتهم الخاصة واحياناً من برجوازية «الحليف» **ضد** البروليتاريا الثورية في بلادهم ، فان جميع هؤلاء السادة قد قاموا اذ ذاك بدور **شريك لقطاع الطرق** .

النتيجة بينة ، وهي ان نفي المساومة «مبدئياً» ، ونفي جواز كل مساومة بصورة عامة مهما كان شكلها ، هو صبيانية يتعذر حتى قبولها كأمر جدي . يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيداً للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز تلك الحالات

الملموسة من مثل هذه المساومات غير الجائزة التي تعكس الانتهازية **والخيانة** ، وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة التشهير القاسي والحرب الضارية ضد المساومات **الملموسة هذه** ، والا يسمح للاشتراكيين «العمليين» ذوي الخبرة والجزويتيين البرلمانيين ان يتهربوا ويفلتوا من المسؤولية عن طريق محاججات حول «المساومة بوجه عام» . ان السادة «زعماء» النقابات البريطانية وكذلك زعماء الجمعية الفابية وحزب العمال «المستقل» يتنصلون بهذا الشكل تماماً من المسؤولية **عن الخيانة التي ارتكبوها** ، وعن اجرائهم مساومة **كهذه** هي في الواقع اسوأ اشكال الانتهازية والمروق والخيانة .

هناك مساومة ومساومة . ينبغي التمكن من تحليل الموقف والظروف الملموسة عند كل مساومة وكل نوع من انواع المساومة . ينبغي على المرء ان يتعلم التمييز بين شخص سلم الدراهم والسلاح الى قطاع الطرق ليقلل من الشر الذي يحملونه ، ويسهل امر القبض عليهم واعدامهم ، وبين رجل يعطي الدراهم والسلاح لقطاع الطرق ليشترك في اقتسام الاسلاب . اما في السياسة فالامر بعيد عن ان يكون على الدوام سهلاً هذه السهولة كما في هذا المثل البسيط المفهوم للاطفال . بيد ان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة تتدارك سلفاً لكل حوادث الحياة قرارات جاهزة ، او يعد بالا تقوم في سياسة البروليتاريا الثورية اية مصاعب واية حالات ملتوية ، انما هو دجّال لا اكثر .

ولكي لا يبقى مجال للالتباس ، ساسعى ، ولو بغاية الاقتضاب ان اشير الى بعض الافكار الاساسية من اجل تحليل مساومات ملموسة .

ان الحزب الذي عقد مساومة مع الامبرياليين الالمان بتوقيعه صلح بريست ، قد سعى في صقل اهميته عملياً منذ نهاية سنة

١٩١٤ . فهو لم يخف اذ جعل دعوته هزيمة الملكية القيصرية ، وأدان شعـــار «الدفـــاع عن الوطن» في الحرب بين الضاريين الامبرياليين .وقد ولج نواب هذا الحزب في البرلمان طريق سيبيريا عوضاً عن الطريق المؤدي الى الكراسي الوزارية في الحكومـــة البرجوازية . والثورة التي اسقطت القيصرية وانشأت الجمهورية الديموقراطية قد جعلت هذا الحزب يواجه فحصاً جديداً وعظيماً ، فهو لم يقدم على اي اتفاق مع امبرياليي«ه» ، بل وقد اعد لاسقاطهم واسقطهم . واذ اخذ الحزب السلطة السياسية فانه لم يبق حجراً على حجر لا من نظام المـُلكية الاقطاعية ولا من الملكية الرأسمالية . وبعد ان نشر الحزب وفسخ اتفاقيات الامبرياليين السرية ، عرض السلام على **جميع** الشعوب ، ولم يرضخ لقسر الكواسر في بريست الا بعد ان احبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون الصلح ، وبعد ان بذل البلاشفة كل ما في وسع الطاقة الانسانية ، للتعجيل بالثورة في المانيا وفي اقطار اخرى . ان كامل صحة مثل هذه المساومة التي عقدها مثل هذا الحزب في مثل هذا الظرف يغدو يوماً عن آخر اوضح واجلى للجميع .

ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في روسيا (مثل جميع زعماء الاممية الثانية في العالم كله في سنوات ١٩١٤-١٩٢٠) قد بدأوا من الخيانة بتبريرهم بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار «الدفاع عن الوطن» او ما يعني الدفاع عن برجوازيتهم الغاصبة . وقد مضوا في الخيانة بدخولهم في ائتلاف مع برجوازية بلادهم وناضلوا سوية مع برجوازيتهم ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم . فقد كانت كتلتهم بادئ الامر مع كرينسكي والكاديت وفيما بعد مع كولتشاك ودينيكين في روسيا ، مثل كتلة اخوانهم في الفكر في خارج البلاد مع برجوازية بلدانهم انتقالاً الى جانب

البرجوازية ضد البروليتاريا . ان مساومتهم مع لصوص الامبريالية كان من اوله الى آخره عبارة عن جعلهم انفسهم **شركاء** في اللصوصية الامبريالية .

٥

الشيوعية "اليسارية" في المانيا. الزعماء – الحزب – الطبقة – الجماهير

لا يدعو الشيوعيون الالمان الذين ينبغي ان نتحدث عنهم الآن ، انفسهم «يساريين» ، بل اذا لم اكن خاطئاً يدعون انفسهم «المعارضة المبدئية» (١٩) . اما ان علائم «مرض اليسارية الطفولي» تنطبق عليهم تماماً ، فذلك ما سيتضح من العرض التالي .

فالكراس المسمى «انشقاق الحزب الشيوعي الالماني (اتحاد السبارتاكيين)» ، الذي يعكس وجهة نظر هذه المعارضة ، والذي اصدرته «الفرقة المحلية في فرانكفورت على الماين» ، يعرض بمنتهى الالمعية والدقة والوضوح والاقتضاب جوهر آراء هذه المعارضة . ونقل بضعة مقاطع منه يكفي لتعريف القراء بهذا الجوهر :

«... الحزب الشيوعي هو حزب النضال الطبقي الاشد عزماً ...»

«... ان هذه المرحلة الانتقالية» (بين الراسمالية والاشتراكية) «هي سياسياً مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا ...»

«... يواجهنا هذا السؤال : من ذا الذي يجب ان يضطلع بالديكتاتورية : **الحزب الشيوعي ام الطبقة البروليتارية ؟** .. هل ينبغي **مبدئياً** ان نسعى لديكتاتورية الحزب الشيوعي ام لديكتاتورية الطبقة البروليتارية ؟» ...

(كل اشارات التاكيد مأخوذة من المتن الاصلي) .

ثم بعد ذلك يتهم صاحب الكراس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني بان هذه اللجنة المركزية تبحث عن طرق **للائتلاف مع الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل** ، وان «**مسألة الاعتراف مبدئيا بجميع الوسائل السياسية**» للنضال ، بما فيها الوسائل البرلمانية ، لا تطرحها هذه اللجنة المركزية الا لتغطية نزوعها الحقيقي والاساسي نحو الائتلاف مع المستقلين . ويمضي الكراس ويقول :

« لقد اختارت المعارضة طريقا آخر . فهي على هذا الرأي ، وهو ان مسألة سيادة الحزب الشيوعي وديكتاتورية الحزب ليست سوى مسألة تاكتيك . وعلى كل حال ، ان سيادة الحزب الشيوعي هي آخر شكل لاي نوع من السيادة الحزبية . ينبغي **مبدئيا** السعي من اجل ديكتاتورية الطبقة البروليتارية . وكل تدابير الحزب ومنظماته وشكل نضاله وستراتيجيته وتاكتيكه يجب ان تتفق وهذا الامر . وعليه يجب بكل حزم رفض اية مساومة مع الاحزاب الاخرى ، واية عودة الى طرق النضال البرلمانية التي ولى عهدها تاريخيا وسياسيا ، واية سياسة للمناورة والتوفيق » . « يجب التنبيه بشدة الى الاساليب البروليتارية الخاصة في النضال . واما من اجل ضم اوسع الاوساط والفئات البروليتارية التي يجب ان تبادر الى النضال الثوري تحت قيادة الحزب الشيوعي ، فانه يجب ايجاد اشكال تنظيمية جديدة قائمة على اسس وسيعة للغاية وفي حدود واسعة للغاية . ان هذا المحل لحشد العناصر الثورية جميعها هو **اتحاد العمال** القائم على اساس من منظمات المصانع . وفيه يجب ان يتحد جميع العمال الذين يقتفون شعار : اخرجوا من النقابات ! هنا تتشكل البروليتاريا المناضلة في اوسع صفوفها الكفاحية . ويكفي للدخول فيه الاعتراف بالنضال الطبقي والنظام السوفييتي والديكتاتورية . وكل ما يلي ذلك من تربية الجماهير المناضلة تربية سياسية والتوجيه السياسي في النضال هو مهمة الحزب الشيوعي الذي يبقى خارج اتحاد العمال ... »

« ... فان هناك الآن حزبين شيوعيين يقف احدهما في وجه الآخر :

احدهما ، حزب الزعماء ، الذي ينزع لتنظيم النضال الثوري وادارته **من اعلى** ، ويلجأ الى المساومة والى الطرق البرلمانية ، وذلك قصد ايجاد حالات تسمح لهؤلاء الزعماء بالدخول في حكومة ائتلافية تكون الديكتاتورية في يديها .

والآخر ، حزب الجماهير ، الذي يتوقع صعود النضال الثوري **من اسفل** ، وهو لا يعرف او يطبق الا اسلوباً واحداً في هذا النضال يؤدي بشكل واضح الى الهدف ، ويرفض جميع الاساليب البرلمانية والانتهازية ، وهذا الاسلوب الاوحد هو **اسقاط البرجوازية** دون قيد او شرط لكيما تقام بعد ذلك الديكتاتورية الطبقية البروليتارية من اجل تحقيق الاشتراكية ...»

«... هناك ديكتاتورية الزعماء ، وهنا ديكتاتورية الجماهير ! هذا هو شعارنا» .

تلك هي اهم النقاط الجوهرية التي تصف آراء المعارضة في الحزب الشيوعي الالماني .

ان كل بلشفي ساهم عن وعي او راقب عن كثب تطور البلشفية منذ سنة ١٩٠٣ سيقول في الحال بعد قراءته هذه المحاججات : «اي هراء قديم هذا قد مله السمع ! اية صبيانية «يسارية» هذه !» .

ولكن لنتأمل هذه المحاججات عن قرب .

ان وضع المسألة بهذا الشكل : «ديكتاتورية الحزب **ام** ديكتاتورية الطبقة ؟ وديكتاتورية (حزب) الزعماء **ام** ديكتاتورية (حزب) الجماهير ؟» ، يشهد وحده باختلال الفكر اختلالاً عجيباً لا يرجى شفاؤه . يجهد هؤلاء الاشخاص في **اختراع** شيء ما خارق تماماً ، وهم في فرط جهدهم لاظهار حذقهم يقعون في وضع مضحك . ان كل واحد يعرف ان الجماهير تنقسم الى طبقات ، وان معارضة الجماهير بالطبقات غير ممكنة الا بمعارضة الاكثرية الكبرى بوجه عام ، دون تقسيمها حسب وضعها في نظام الانتاج الاجتماعي ،

بالفئات التي تشغل مركزاً خاصاً في نظام الانتاج الاجتماعي ، وان الطبقات في العادة ، وفي اكثر الحالات ، وعلى اقل تقدير في البلدان المتمدنة المعاصرة ، تقودها الاحزاب السياسية ، وان الاحزاب السياسية ، كقاعدة عامة ، تدار من قبل جماعات ثابتة الى حد ما ، من الاشخاص الاكثر سمعة ونفوذا وتجربة ، ممن انتخبوا للمناصب الاكثر مسؤولية ، ويدعون بالزعماء . تلك كلها امور بدائية ، ان كل ذلك بسيط وواضح . فما الداعي الى استبدال ذلك بمثل هذه التمتمة وهذه الرطانة الجديدة ؟ فمن جهة يظهر ان هؤلاء الناس قد اصيبوا باختلال الفكر اذ وجدوا انفسهم في وضع حرج ، عندما نقض التبدل السريع الذي طرأ على الوضع العلني للحزب وغير العلني العلاقات العادية والطبيعية والبسيطة بين الزعماء والاحزاب والطبقات . لقد اعتادوا في المانيا ، كما في سائر البلدان الاوروبية ، اعتياداً يفوق الحد على النشاط العلني والانتخابات الحرة والصحيحة «للزعماء» في مؤتمرات الحزب المنتظمة ، وعلى فحص مريح للتركيب الطبقي للاحزاب عن طريق الانتخابات البرلمانية والاجتماعات والصحافة ومعرفة مزاج النقابات وغيرها من الاتحادات الخ . وعندما تعيّن ، عوضاً عن هذا السير العادي ، الانتقـــال بسرعة من الحالة العلنية الى السرية ودمج الاثنتين ، والى الطرق «غير المريحة» و«غير الديموقراطية» ، لفرز او تشكيل او حفظ «جماعات الزعماء» ، وذلك بحكم سير الثورة العاصف وتطور الحرب الاهلية ، اذ ذاك فقد الاشخاص صوابهم ، واخذوا يلفقون تلفيقات خرقاء . ومن المحتمل ان يكون بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي ، الذين لسوء طالعهم ولدوا في بلاد صغيرة ذات تقاليد وظروف ممتازة جداً وثابتة جداً للنشاط العلني ، والذين لم يشهدوا تبدل الظروف العلنية بالسرية ، قد اضطربوا واختلت مشاعرهم ، وساعدوا في ايجاد هذه التلفيقات السخيفة .

ومن جهة اخرى ، نلاحظ كلمات «الجمهور» و«الزعماء» التي غدت «موضة» في عهدنا تستعمل بدون اي تفكير او ترابط . وقد سمع هؤلاء الناس وحفظوا اشياء كثيرة من الهجمات على «الزعماء» ، ووضعهم في الجهة المقابلة للجمهور ، لكنهم لم يستطيعوا ان يفكروا في ماهية الامر ، وان يأخذوا فكرة واضحة عنه .

* ان الخلاف بين «الزعماء» و«الجماهير» قد تجلى بمنتهى الوضوح والشدة في ختام الحرب الامبريالية وبعدها في جميع البلدان . وسبب هذه الظاهرة الاساسي قد شرحه ماركس وانجلس مراراً عديدة في سنوات ١٨٥٢–١٨٩٢ بمثال انجلترا . فوضع انجلترا الاحتكاري قد فرز من بين «الجماهير» «فئة اريستوقراطية من العمال» اشبه بالبرجوازية الصغيرة وانتهازية . وقد انضم زعماء هذه الاريستوقراطية العمالية على الدوام الى جانب البرجوازية ، وكانوا ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، يتقاضون منها الجرايات . وقد نال ماركس شرف حقد هؤلاء الانذال اذ كان يصمهم علناً بالخيانة . لقد اوجدت الامبريالية الحديثة (امبريالية القرن العشرين) وضعاً احتكارياً ممتازاً لعدد من البلدان الاوروبية ، وعلى هذه التربة نشأ في كل مكان في الاممية الثانية صنف من الزعماء الخونة والانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين يدافعون عن مصالح فريقهم الخاص وفئتهم الخاصة من الاريستوقراطية العمالية . وهكذا انصرمت صلة الاحزاب الانتهازية بـ«الجماهير» ، اي باوسع فئات الكادحين ، وباكثريتهم ، وباقل العمال اجراً . ان انتصار البروليتاريا الثورية مستحيل بدون مكافحة هذا الشر وبدون فضح الزعماء الاشتراكيين الخونة الانتهازيين والتشهير بهم وطردهم ؛ وهذه هي السياسة التي انتهجتها الاممية الثالثة .

وايصال الحديث هنا الى حد القول بان ديكتاتورية الزعماء هي **بوجه عام** النقطة المقابلة لديكتاتورية الجماهير ، هو بلادة وسخافة تدعو للضحك . والمضحك بوجه خاص انهم عملياً يقدمون عوضاً عن الزعماء القدماء ذوي النظرات الانسانية العامة في الاشياء البسيطة **زعماء جدداً** (تحت ستار شعار « ليسقط الزعمـــاء ») يتحدثون بأباطيل وسخافات في منتهى الخراقة . وهؤلاء الاشخاص هم في المانيا لاوفينبرغ وفولفهايم وهورنر وكارل شريدر وفريدريك فيندل وكارل ارلر* . ومحاولات هذا الشخص الاخير « تعميق » المسألـــة واعلان الاحزاب السياسية بوجه عـــام غير لازمة و« برجوازية » ليس الا ضرباً من اعمدة هرقلية (٢١) من السخافة تدع الانسان في حيرة . والحقيقة كما هي ، تظهر ان الخطأ الصغير يمكن دائماً ان يحول الى خطأ فاحش فظيع اذا ما اصر المرء على الخطأ ، واذا ما استغرق في المحاجة لتعليله وتدعيمه ، واذا ما « امعن فيه حتى النهاية » .

---

* نشرت « جريدة العمال الشيوعية » (٢٠) الصادرة بهامبورغ في ٧ شباط (فبراير) ١٩٢٠ في العدد ٣٢ مقالة عنوانها « حل الحزب » **لكارل ارلر** جاء فيها ما يلي : « لا تستطيع الطبقة العاملة ان تحطم الدولة البرجوازية ما لم تقض على الديموقراطية البرجوازية ، وهي لا تستطيع ان تقضي على الديموقراطية البرجوازية ما لم تحطم الاحزاب » .

أن اشد الادمغة اضطراباً من بين انصار السنديكالية والفوضويين في البلاد اللاتينية بوسعها ان « ترتاح » ، اذ ان المانيين وقورين يحسبون انفسهم في الظاهر ماركسيين (ك . ارلر ، وك . هورنر يثبتان بوقار خاص ، بمقالاتهما في الجريدة المذكورة ، انهما يعتبران نفسيهما ماركسيين وقورين ويوردان سخافات مضحكة للغاية ، مثبتين عدم فهمهما لالفباء الماركسية) يذهبون الى حد التفوه باشياء لا تليق ابداً . ان مجرد الاعتراف بالماركسية لا يجنب من الاخطاء . والروس بخاصة يعرفون ذلك جيداً ، لان الماركسية كثيراً ما ظهرت عندنا على الخصوص بشكل « موضة » .

ان النتيجة التي **حصلت** عند المعارضة هي انكار الحزبية والطاعة الحزبية . وهذا ما يعادل تجريد البروليتاريا من السلاح تجريداً تاماً **لصالح البرجوازية** . وهذا ما يعادل ذلك التشتت والتذبذب الموجودين عند البرجوازية الصغيرة وعدم قدرتها على الصمود والاتحاد والاعمال المنسقة ، مما لو قوبل بالتغاضي لاودى بالمرة باية حركة ثورية بروليتارية . ان نفي الحزبية من وجهة نظر الشيوعية تعني قفزة من عشية سقوط الرأسمالية (في المانيا) ، لا الى المرحلة الدنيا او المتوسطة من الشيوعية ، بل الى مرحلتها العليا . نحن في روسيا (في السنة الثالثة بعد اسقاط البرجوازية) قادمـون على قطع الخطوات الاولى للانتقـال من الرأسمالية الى الاشتراكية اي الى الطور الادنى للشيوعية . لقد بقيت الطبقات وهي ستبقى في كل مكان **سنوات بعد** استيلاء البروليتاريا على السلطة .ربما تكون هذه المدة اقصر في انجلترا حيث لا يوجد فلاحون (ولكن على كل حال يوجد صغار المالكين!) . ان القضاء على الطبقات لا يعني فقط طرد الملاكين العقاريين والرأسماليين ، فهذا ما قمنا به نحن بسهولة نسبياً ، انه يعني كذلك **القضاء على منتجي البضائع الصغـار** ، وهؤلاء **لا يمكن طردهم** ، ولا يمكن قمعهم ، انما يلزم ان **نتعايش معهم** ، فمن الممكن (والواجب) اصلاحهم وتربيتهم من جديد ، وذلك فقط بواسطة عمل تنظيمي مديد بطيء تكتنفه الحيطة . فهؤلاء يحيطون بالبروليتاريا من جميع الجهات بروح البرجوازية الصغيرة ، وهذه الروح تتسرب في البروليتاريا وتفسدها ، وتسبب على الدوام عند البروليتاريا تكرار النواقص الملازمة للبرجوازية الصغيرة : الميوعة ، التشتت ، الفردية ، الانتقال من الحماسة الى الخمود . تلزم في داخل حزب البروليتاريا السياسي اقامة مركزية وطاعة شديدتين للغاية لمقاومة ذلك ، ولاداء دور البروليتاريا **التنظيمي** (الذي هو دورها **الرئيسي**)

2—2329

اداء صحيحاً وموفقاً ومظفراً . ان ديكتاتورية البروليتاريا عبارة عن نضـــال عنيد ، دمـــوي وغير دموي ، قسري وسلمـــي ، حربي واقتصادي ، تربوي واداري ، يشن ضد قوى وتقاليد المجتمع القديم . ان قوة العادة عند الملايين وعشرات الملايين من الناس لهى ارهب قوة . وبدون حزب حديدي متمرس في النضال ، حزب يتمتع بثقة جميع الشرفاء من طبقته ، حزب باستطاعته ان يرقب مزاج الجماهير وان يؤثر فيه ، يستحيل خوض هذا النضال بنجاح . ان الانتصار على البرجوازية الكبيرة المتمركزة لاهون الف مرة من «الانتصار» على الملايين والملايين من المالكين الصغار ، فهؤلاء يوجدون بنشاطهـــم اليومي العادي غير الملحوظ وغير المحسوس والمفسد ، **ذات** النتائج التي تحتاج اليها البرجوازية ، والتي **تبعث** البرجوازية . ان من يضعف ، ولو لحد ضئيل للغاية ، نظـــام الطاعة الحديدي في حزب البروليتاريـــا (خاصة في عهد ديكتاتوريتها) ، يساعد عملياً البرجوازية ضد البروليتاريـــا .

ـ والى جانب مسألة الزعماء والحزب والطبقة والجماهير ينبغي ان نضع مسألة النقابات «الرجعية» . ولكني في بادئ الامر اسمح لنفسي ان اورد بعض الملاحظات الختامية على اساس خبرة حزبنا . فالهجمات على «ديكتاتورية الزعماء» كانت في حزبنا **موجودة على الدوام** ، واني لاتذكر حملات مثل هذه لاول مرة في سنة ١٨٩٥ ، حينما لم يكن الحزب موجوداً بعد شكلياً ، بيد ان هيئة مركزية بدأت تشكل في بطرسبورغ ، وكان يجب عليها ان تتولى قيادة الفرق المحلية (٢٢) . وفي المؤتمر التاسع لحزبنا (نيسان (ابريل) ١٩٢٠) وجدت معارضـــة صغيرة كانـت تتحدث هي الاخرى ضد «ديكتاتورية الزعماء» وضد «حكم القلائل» الخ . ولذلك فانه لا يوجد هناك في «المرض الطفولي للشيوعية اليسارية» عند الالمان ما يدعو للعجب ، ولا يوجد هناك شيء جديد ومفزع .

وهذا المرض يزول دون خطر وحتى ان الجسم يبقى بعد ذلك اقوى مما كان . ومن جهة اخرى ، فان تبدل النشاط العلني وغير العلني تبدلاً سريعاً ، الامر الذي كانت تقتضيه ضرورة «الكتمان» ومنتهى الاختفاء ، خاصة لهيئة الاركان الرئيسية ، اي الزعماء ، كان يؤدي عندنا احياناً الى حوادث خطرة للغاية . فاسوأها انه في سنة ١٩١٢ ، تسلل الى اللجنة المركزية البلشفية الدساس مالينوفسكي . فقد وشى هذا الشخص بالعشرات والعشرات من خيرة الرفاق واكثرهم اخلاصاً وجرهم الى سجون الاشغال الشاقة ، وعجل في موت الكثيرين منهم . ولئن لم يسبب شراً اكبر فسبب ذلك انه كانت قد اقرت عندنا نسب صحيحة بين العمل العلني وغير العلني . فلكيما يحرز مالينوفسكي الثقة عندنا ، كان يجب عليه ، بوصفه عضواً في اللجنة المركزية ونائباً في الدوما ، ان يساعدنا في تنظيم جرائدنا العلنية اليومية التي استطاعت في عهد القيصرية ايضاً ان تشن النضال ضد انتهازية المناشفة ، وان تروج لاسس البلشفية بشكل مستتر كما ينبغي . كان يجب على مالينوفسكي ، وهو يدفع بيد العشرات والعشرات من خيرة نشطاء البلشفية الى سجون الاشغال الشاقة والى الموت ، ان يساعد باليد الاخرى في امر تربية عشرات الالوف من البلاشفة الجدد وذلك عن طريق الصحافة العلنية . ان من المستحسن ان يفكر تفكيراً حسناً في هذه الحادثة اولئك الرفاق الالمان (وكذلك الانجليز والامريكان والفرنسيون والايطاليون) ممن تواجههم مهمة تعلم كيفية النشاط الثوري في النقابات الرجعية* .

لا شك في ان البرجوازية في كثير من البلدان ، بما فيها

---

* كان مالينوفسكي اسيراً في المانيا . وعندما رجع الى روسيا في عهد حكم البلاشفة ، سلم في الحال الى المحكمة واعدم على يد عمالنا

البلدان الاكثر رقياً ، ترسل اليوم وسترسل الدساسين الى داخل الاحزاب الشيوعية . ان احدى وسائل مكافحة هذا الخطر ، هي الجمع بين العمل العلني وغير العلني بمهارة .

٦

هل ينبغي ان يعمل الثوريون في النقابات الرجعية؟

يعتبر «اليساريون» الالمان هذا الامر مفروغاً منه ، وهو ان الجواب على هذا السؤال سلبي دون قيد او شرط . ففي رأيهم ان الخطب والنداءات الحانقة ضد النقابات «الرجعية» و«المضادة للثورة» (كما يفعل ذلك ك . هورنر «بوقار» خاص وبلادة عجيبة) كافية «لاثبات» عدم ضرورة وحتى عدم جواز نشاط الثوريين والشيوعيين في النقابات الصفراء ، النقابات الاشتراكية-الشوفينية والتوفيقية ، النقابات المضادة للثورة ونقابات ليغين .

رمياً بالرصاص . وقد كان المناشفة يهاجموننا بحقد شديد من جراء خطئنا هذا ، خطأ وجود دساس في لجنة حزبنا المركزية . ولكن عندما طالبنا نحن في عهد كرينسكي باعتقال ومحاكمة رودزيانكو ، رئيس مجلس الدوما ، الذي كان واقفاً على دسائس مالينوفسكي حتى قبل الحرب ، **ولم يخبر** بذلك نواب الترودوفيك (٢٣) والعمال في الدوما ، اذ ذاك لم يؤيد المناشفة ولا الاشتراكيون-الثوريون ، المشتركون مع كرينسكي في الحكومة ، طلبنا ، وبقي رودزيانكو طليقاً ، وانضم وهو حر الى دينيكين .

ولكن مهما اطمأن «اليساريون» الالمان الى ثورية مثل هذا التاكتيك ، فانه في الواقع خطأ من الاساس ، وانه لا يتضمن سوى عبارات جوفاء .

ولشرح ذلك ابدأ من تجربتنا ، وهو ما ينطبق والمشروع العام لهذا المقال الذي هدفه هو ان يطبق على اوروبا الغربية من تاريخ البلشفية وتاكتيكها المعاصر تلك النقاط التي يمكن تطبيقها تطبيقاً عاماً ولها اهمية عامة وضرورة مطلقة .

ان العلاقة بين الزعماء والحزب والطبقة والجماهير ، وكذلك ايضاً موقف ديكتاتورية البروليتاريا وحزبها من النقابات هما عندنا الآن بالشكل الملموس التالي . تحقق الديكتاتورية على يد البروليتاريا المنظمة في السوفييتات ، والبروليتاريا يقودها الحزب الشيوعي البلشفي الذي له من الاعضاء حسب احصاء المؤتمر الحزبي الاخير (نيسان (ابريل) ١٩٢٠) ٦١١ الف عضو . وقد كان عدد الاعضاء سواء قبل ثورة اكتوبر او بعدها يتغير بمنتهى الشدة ، وفي السابق وحتى في سنتي ١٩١٨ و١٩١٩ كان اقل من ذلك بكثير . اننا نخشى توسع الحزب توسعاً يفوق الحد ، لان هناك وصوليين ونصابين لا يجدر بهم سوى الاعدام بالرصاص ، يسعون من كل بد الى التزاق بالحزب الحاكم . ان آخر مرة فتحنا فيها ابواب الحزب على مصاريعها (للعمال والفلاحين فقط) كانت (في شتاء سنة ١٩١٩) عندما كان يودينيتش على بعد بضعة كيلومترات من بتروغراد وكان دينيكين في اوريل (على بعد حوالى ٣٥٠ كيلومترا من موسكو) ، اي عندما كان يهدد الجمهورية السوفييتية خطر هائل مميت ، وعندما لم يكن بوسع المغامرين والوصوليين والنصابين ، وبالاجمال الافراد

المتذبذبين ، ان يأملوا ابداً بالحصول على المناصب الوثيرة من التحاقهم بالحزب الشيوعي (بل الاحرى ان يتوقعوا المشانق والعذاب) . والحزب الذي يعقد مؤتمره سنوياً (وفي المؤتمر الاخير كان كل مندوب واحد يمثل الف عضو) تديره لجنة مركزية منتخبة في المؤتمر ومؤلفة من ١٩ عضواً ، هذا وتدير الاعمال اليومية في موسكو هيئتان اقل عدداً من تلك ، هما المكتب التنظيمي والمكتب السياسي ، وكل منهما مؤلف من خمسة اعضاء من اللجنة المركزية وينتخبان في دورات اللجنة المركزية . والنتيجة هي اذن وجود «حكم القلة» بكل معنى الكلمة . لا توجد هناك مسألة هامة ، سياسية او تنظيمية ، تقوم بحلها احدى دوائر الدولة في جمهوريتنا بدون ارشادات توجيهية من لجنة الحزب المركزية .

ـ يستند الحزب في نشاطه مباشرة على **النقابات** التي تعد الآن ، حسب احصاء المؤتمر الاخير (نيسان (ابريل) ١٩٢٠) ، اكثر من اربعة ملايين عضو والتي هي شكلياً **غير حزبية** . والواقع ان جميع الهيئات الادارية ، للاكثرية العظمى من النقابات ، وبالدرجة الاولى ، طبعاً ، المركز او المكتب الروسي النقابي العام (مجلس النقابات المركزي لعامة روسيا) تتألف من الشيوعيين وتنفذ جميع توجيهات الحزب . والنتيجة هي بالاجمال وجود جهاز بروليتاري ، جبار للغاية ، واسع نسبياً ومرن ، جهاز غير شيوعي شكلياً ، يرتبط بواسطته الحزب ارتباطاً وثيقاً **بالطبقة وبالجماهير** وتحقق بواسطته وعن طريق قيادة الحزب له **ديكتاتورية الطبقة .** وبديهي انه لم يكن باستطاعتنا ان ندير البلاد ، ونحقق الديكتاتورية ، لا مدة سنتين ونصف ، بل حتى شهرين ونصف ، بدون الارتباط مع النقابات اوثق الارتباط وبدون تأييدها التام وبدون نشاطها

المتفاني ، لا في البناء الاقتصـــادي وحده **بل وفي البناء العسكري ايضا** . ومفهوم ان هذا الارتباط الوثيق هو في الواقع عبارة عن نشاط معقد متنوع في حقل الدعاية والتحريض والقيام بالمداولات التي تجري في حينها وبكثرة مع القادة النقابيين وكذلك مع نشطاء النقابات المتنفذين ، وفي حقل النضال الحاسم ضد المناشفة ، الذين لا يزال لهم اشياع ، وان قليلو العدد ، والذين يعلمون اشياعهم مختلف الدسائس المضادة للثورة ، ابتداء من الدفاع الفكري عن الديموقراطية **(البرجوازية)** ، ومن التبشير بـ« استقلال » النقابات (استقلالها عن سلطة الدولة البروليتارية !) ، الى نسف نظـــام الطاعة البروليتاري والخ . . وهلم جراً .

اننا لا نعتبر الارتباط « بالجماهير » عن طريق النقابات امراً كافياً . لقد خلقت الحياة عندنا في مجرى الثورة مؤسسة **كمؤتمرات العمال والفلاحين غير الحزبية** ، ونحن نسعى بكل الجهود لدعمها وتطويرها وتوسيعها ، وذلك لنتتبع مزاج الجماهير ونتقرب منها ونجيب على طلباتها ونقدم خيرة افرادها لوظائف الدولة وغير ذلك . ففي احد المراسيم الاخيرة بشأن تبديل مفوضية الشعب لمراقبة الدولة الى « مفتشية العمال والفلاحين » خولت مثل هذه المؤتمرات غير الحزبية حق انتخاب اعضاء رقابة الدولة لمختلف انواع التفتيش وغير ذلك .

ثم ان من البديهي ان تجري جميع اعمال الحزب عن طريق السوفييتات التي توحد جماهير الكادحين على اختلاف مهنهـم .ان مؤتمرات السوفييتات للاقضية هي تلك المؤسسات **الديموقراطية** التي لم تعهدها بعد افضل الجمهوريات الديموقراطيـــة في العـــالم البرجوازي ، وعن طريق هذه المؤتمرات (التي يسعى الحزب لبذل اكبر الاهتمام بها) وكذلك عن طريق تعيين العمال الواعين لمناصب مختلفة في الريف ، يحقق الدور القيادي للبروليتاريا ازاء الفلاحين ،

وتحقق ديكتاتورية بروليتاريا المدن ، ويحقق النضال المنظم ضد الاغنياء من الفلاحين والبرجوازيين والاستثماريين والمضاربين منهم وغير ذلك .

ذلك هو التركيب العام للسلطة البروليتارية للدولة كما يبدو «من اعلى» من وجهة نظر التطبيق العملي للديكتاتورية . اننا نأمل ان يفهم القارئ لماذا ينظر البلشفي الروسي ، الذي يعرف هذا التركيب وقد راقب نمو هذا التركيب من حلقات صغيرة غير علنية وسرية خلال ٢٥ سنة ، الى كل هذه الاقاويل عن الديكتاتورية «من اعلى» **او** «من اسفل» ، ديكتاتورية الزعماء **او** ديكتاتورية الجماهير الخ .، باعتبارها هذراً صبيانياً مضحكاً اشبه بجدل يدور حول ايهما انفع للانسان ، القدم اليسرى ام اليد اليمنى .

ولا يسعنا كذلك الا ان نعتبر في عداد الهذر الصبياني المضحك تلك الاقاويل الطنانة والعلمية اكثر من الحد ، والثورية لدرجة فظيعة ، التي يدلي بها اليساريون الالمان ، والقائلة بان الشيوعيين لا يستطيعون ولا يجب عليهم ان يعملوا في النقابات الرجعية ، وان من الجائز الامتناع عن هذا العمل ، وانه ينبغي الخروج من النقابات وانشاء «اتحاد عمال» مستحدث تماماً ، ونظيف تماماً ، يبتدعه شيوعيون لطيفون للغاية (ولا بد ان يكونوا في معظمهم فتيانا يافعين) والخ . . وهلم جراً .

* ان الرأسمالية تترك للاشتراكية ، ولا مناص ، ميراثاً هو من جهة ، الفوارق القديمة المهنية والحرفية الناشئة خلال القرون بين العمال ، ومن جهة اخرى ، النقابات التي لا يمكنها ان تتطور ولن تتطور الا بشكل بطيء جداً ، خلال سنوات طوال ، الى نقابات انتاجية اكثر اتساعاً ، واقل شبهاً بانظمة طوائف الحرفيين (وتحتضن صناعات بكاملها ، ولا طوائف الحرفيين والحرف والمهن وحدها) ثم بعد ذلك ، وعن طريق هذه النقابات الانتاجية ،

يجري الانتقال الى القضاء على تقسيم العمل بين الافراد ، وتربية الافراد وتعليمهم وتدريبهم ، ليكونوا **متطورين من جميع النواحي** ومتعلمين من **جميع النواحي ، وباستطاعتهم عمل كل شيء** . ان الشيوعية تسير نحو هذا الهدف ويجب ان تسير نحـوه ، وهي **ستدركه** ، ولكن فقط بعد سنوات طوال . ان من يحاول اليوم ان يتوصل عملياً الى النتائج التي تعود بها في المستقبل شيوعية متطورة للغاية ، وطيدة ومستقرة تماماً ، شيوعية واسعة وناضجة تماماً ، لهو كمثل من يحاول تعليم الرياضيات العالية لطفل في الرابعة من العمر .

ـ ان بامكاننا (ويجب علينا) ان نبدأ بناء الاشتراكية ، ولكن لا بمواد وهمية ، ولا بمواد بشرية نوجدها نحن خصيصاً ، بل بتلك المواد التي اورثتنا اياها الرأسمالية . حقاً ان ذلك « عسير » للغاية ، ولكن اي علاج آخر لهذه المهمـة سيكون هزلاً لا يستحق حتى الحديث عنه .

ـ كانت النقابات في بدء تطور الرأسمالية تقدماً هائلاً للطبقة العاملة ، فقد كانت انتقالاً من حالة التشتت والعجز عند العمال الى **بدء** اتحادهم الطبقي . وعندمـا اخذ يتنامى **اعلى** اشكال اتحاد البروليتاريين الطبقي ، ونعني **حزب البروليتاريا الثوري** ، (الذي سوف لا يستحق هذه التسمية الا عندما يربط الزعماء والطبقة والجماهير في كل واحد متجانس لا يتجزأ) عند ذاك اخذت النقابات تبدي ولا مناص **بعض** السمات الرجعية ، وشيئاً من ضيق الافق الحرفي ، وقدراً من اللامبالاة في السياسـة ومن التحجرالخ . . لكن تطور البروليتاريا لم يجر ولا كان ممكناً ان يجري في اي مكان في العالم الا عن طريق النقابات ، وعن طريق تفاعلها مع حزب الطبقة العاملة . ان استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية هو خطوة هائلة الى الامام تقطعها البروليتاريا كطبقة ، ولذا يجب على الحزب

اكثر من السابق ان يربي النقابات ، لا بالطريقة القديمة وحدها ، بل وبطريقة جديدة ، وان يقودها ، وان لا ينسى ، الى جانب ذلك ، ان النقابات تبقى وستبقى لزمن مديد «مدرسة للشيوعية» لا بد منها ، مدرسة اعدادية للبروليتاريا لاجل تحقيق ديكتاتوريتها ، اتحاداً ضرورياً للعمال من اجل انتقال ادارة كامل الحياة الاقتصادية في البلاد انتقالاً تدريجياً الى ايدي **الطبقة** العاملة (لا بعض الحرف) وبعد ذلك الى ايدي الكادحين جميعاً .

هناك **بعض** «النواحي الرجعية» في النقابات ، حسب المفهوم المذكور اعلاه ، **لا مناص منها** في عهد ديكتاتورية البروليتاريا . وعدم فهم هذا الامر يعني عدم فهم بالمرة للظروف الاساسية **للانتقال** من الرأسمالية الى الاشتراكية . والخوف من **هذه** «النواحي الرجعية» ، ومحاولة **اجتنابها** ، وتخطيها هو حماقة كبرى ، لان ذلك يعني الخوف من ذلك الدور الذي يقع على عاتق الطليعة البروليتارية والذي يتضمن تعليم وتثقيف الفئات الاكثر تأخراً والجماهير من الطبقة العاملة والفلاحين ، وتربيتها وجذبها الى الحياة الجديدة . ومن الجهة الاخرى ، فان ارجاء تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا الى حين لا يبقى عامل واحد ذو ميول مهنية ضيقة ، او عامل واحد يحمل الاوهام الحرفية والتريديونيونية ، هو خطأ اكبر . ان فن السياسة (وفهم الشيوعي فهماً صحيحاً لواجباته) هو بالضبط في ان يحسب بصورة صحيحة الظرف واللحظة اللذين تستطيع فيهما طليعة البروليتاريا ان تقبض على السلطة بنجاح ، عندما تستطيع هي اثناء ذلك وبعد ذلك ان تنال التأييد الكافي من الفئات الواسعة لدرجة كافية من الطبقة العاملة والجماهير الكادحة غير البروليتارية ، وعندما تستطيع هي بعد ذلك ان تحفظ وتعزز وتوسع سيطرتها ، وان تربي وتعلم في الوقت نفسه وتجذب جماهير اوسع فاوسع من الكادحين .

وبعد ، ان بعض النواحي الرجعية في النقابات في بلدان اكثر تقدماً من روسيا ، قد كان لها بل وكان يجب ان يكون لها ، دون شك ، تأثير اقوى بكثير مما كان لها عندنا . لقد كان للمناشفة عندنا سند في النقابات (ولا يزال لهم هذا السند الآن بصورة جزئية في عدد قليل جداً من النقابات) وذلك بالضبط بسبب ضيق الافق الحرفي والانانية المهنية والانتهازية . وفي الغرب استقر المناشفة المحليون في النقابات بصورة اوطد بكثير ؛ فقد انفرزت هناك فئة اقوى بكثير مما عندنا ، فئة **«عمال اريستوقراطيين» مهنية ضيقة انانية قاسية اشعبية تحمل روح البرجوازية الصغيرة والعقلية الامبريالية ، سخرتها الامبريالية بالرشوة وافسدها** . ولا جدال في ذلك . ان النضال ضد هومبرس واضرابه والسادة جوهو وهندرسن ومرهايم وليغين وامثالهم وشركاهم في اوروبا الغربية لهو اصعب بكثير من النضال ضد مناشفتنا الذين يمثلون نموذجاً اجتماعياً وسياسياً **متشابها تماما** . ينبغي شن هذا النضال دون هوادة ، وينبغي لزاماً السير به ، كما فعلنا نحن ، حتى يفضح بصورة تامة ويطرد من النقابات جميع زعماء الانتهازية ،والاشتراكية-الشوفينية الذين لا يرجى اصلاحهم . وما لم يصل هذا النضال الى مرحلة **معينة** فانه لا يمكن الاستيلاء على السلطة السياسية (كما لا ينبغي الاقدام على اخذ السلطة السياسية) . وفضلاً عن ذلك ، ان هذه «المرحلة المعينة» في مختلف البلدان وفي مختلف الظروف **ليست واحدة** ، ولا يستطيع تشخيصها تشخيصاً صحيحاً الا ذوو الفكر والتجربة والاطلاع من قادة البروليتاريا السياسيين في كل بلاد بمفردها . (وبالمناسبة ، كان مقياس النجاح في هذا النضال عندنا هو انتخابات الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، عقب الانقلاب البروليتاري في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة

١٩١٧ بضعة ايـــام . فقد هزم المناشفة في هذه الانتخابـــات هزيمة تامة ، اذ حصلوا على ٧٠٠ الف صوت ، او مليون و ٤٠٠ الف صوت مع الاصوات التي جاءتهم من مناطق ما وراء القفقاس ، وذلك مقابل ٩ ملايين صوت احرزها البلاشفة . (راجع مقالتي « انتخابات الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا » المنشورة في العدد ٧ ـ ٨ من مجلة « الاممية الشيوعية » (٢٤) .)

ولكن النضال ضد « الاريستوقراطية العمالية » انما نقوم به باسم جماهير العمال ومن اجل جذبهم الى جانبنا ، والنضـال ضد الزعماء الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين انما نقوم به لجذب الطبقة العاملة الى جانبنا . ونسيان هذه الحقيقة البسيطة والواضحة بذاتها يكون حماقة . وهذه الحماقة بالذات يرتكبها الشيوعيون الالمان « اليساريون » الذين، **بسبب** رجعية **الفئة المتزعمة** في النقابات وعدائها للثورة ، يخلصون الى هذه النتيجة ... وهي الخروج من النقابات ! ! والامتناع عن العمل فيها ! ! وانشاء اشكال جديدة ، **مصطنعة** لتنظيم العمال ! ! وتلك هي الحماقة التي لا تغتفر والتي تضارع تماماً اعظم خدمة يمكن ان يقدمها الشيوعيون للبرجوازية . لان مناشفتنا مثل جميع زعماء النقابات الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين ليسوا سوى « عملاء للبرجوازية في حركة العمال » (كما كنا نقول دائماً ضد المناشفة) او « وكلاء طبقة الرأسماليين بين العمال » (labour lieutenants of the capitalist class) حسب التعبير الرائع والصائب للغاية الذي صاغه اتباع دانييل دي ـ ليونه في اميركا . ان رفض العمل في داخل النقابات الرجعية يعني ترك جماهير العمـــال التي لم تتطور لحد كاف ، او المتأخرة ، تحت نفوذ الزعمـاء الرجعيين ، وعملاء البرجوازيـــة والاريستوقراطيين من العمال ، او « العمال الذين تبرجزوا » (راجع

رسالة انجلس الى ماركس سنة ١٨٥٨ حول العمال الانجليز (٢٥)) .

والواقع ان «النظرية» السخيفة القائلة بعدم اشتراك الشيوعيين في النقابات الرجعية تظهر بمنتهى الجلاء اي موقف طائش يتخذه هؤلاء الشيوعيون «اليساريون» من مسألة النفوذ في «الجماهير» ، والى اي حد من الغلو يمضون في زعيقهم بكلمة «الجماهير» . فلكيما تستطيع مساعدة «الجماهير» واكتساب عطف «الجماهير» ومؤازرتها وتأييدها ، ينبغي عدم الخوف من الصعوبات ، ينبغي عدم الخوف من المكائد والمماحكات والاهانات والملاحقات من جانب «الزعماء» (الذين لكونهم انتهازيين واشتراكيين-شوفينيين ، يكونون ، في اغلب الحالات ، اما بصورة مباشرة او غير مباشرة ، مرتبطين بالبرجوازية وبالشرطة) وينبغي لزاماً ان **تعمل حيث يوجد الجمهور** . ينبغي ان تكون قادراً على تحمل اية تضحيات ، وان تذلل اعظم العوائق لكيما تقوم ، بصورة منتظمة وبعناد وصلابة واناة ، ببث الدعاية والتحريض ، بالضبط في تلك المؤسسات والجمعيات والاتحادات ، حتى وان كانت اشدها رجعية ، ولكن حيث توجد جماهير البروليتاريا وانصاف البروليتاريا . اما النقابات وجمعيات العمال التعاونية (وهذه الاخيرة احياناً ، على اقل تقدير) فهي بالضبط تلك المنظمات التي توجد فيها الجماهير . ففي انجلترا ، حسب احصاءات الجريدة السويدية «Folkets Dagblad Politiken» (٢٦) (الصادرة في ١٠ آذار (مارس) ١٩٢٠) ارتفع عدد اعضاء النقابات من اواخر سنة ١٩١٧ حتى اواخر سنة ١٩١٨ من ٥ ملايين ونصف المليون الى ٦ ملايين و٦٠٠ الف عضو ، اي انه ارتفع بنسبة ١٩ بالمئة . وعند اواخر سنة ١٩١٩ بلغ العدد حسب التقديرات ، زهاء ٧ ملايين ونصف المليون. لا توجد عندي الآن الارقام المتعلقة بفرنسا والمانيا ، ولكن

الحقائق التي لا جدال فيها ابداً والمعروفة للجميع تشهد على ارتفاع عدد اعضاء النقابات ارتفاعاً كبيراً في هذين البلدين ايضاً .

وهذه الحقائق تحكي بجلاء ما بعده جلاء عن ذلك الواقع الذي تؤكده كذلك الوف الدلائل الاخرى ، ونعني نمو الوعي والرغبة في التنظيم خاصة عند الجماهير البروليتارية ، عند «الفئات الدنيا» وبين الفئات المتأخرة . ان ملايين العمال في انجلترا وفرنسا والمانيا ينتقلون **لاول مرة** من حالة الانعدام التام في التنظيم الى الشكل البدائي للتنظيم ، الشكل الادنى والابسط ، والاقرب الى افهام (اولئك الذين تشربوا تماماً باوهام الديموقراطية البرجوازية) ونعني الانتقال الى النقابات . اما الشيوعيون اليساريون الثوريون ، ولكنهم عديمو الفطنة ، فيقفون عن كثب ويزعقون «الجماهير» ، «الجماهير» ! ثم هم **يمتنعون عن العمل داخل النقابات** ! ! وهم يمتنعون بذريعة «رجعيتها» ! ! ويخترعون «اتحاد عمال» قشيب ، نقي ، بريء من اوهام الديموقراطية البرجوازية ، طاهر الذيل من آثام ضيق الافق الحرفي والمهني الصرف ، ويزعمون انه سيكون (سيكون !) واسعاً ، والاشتراك فيه لا يتطلب سوى (سوى !) «الاعتراف بالنظام السوفييتي والديكتاتورية» (راجعوا الفقرة المقتبسة اعلاه) ! !

لا يمكن تصور طيش اكبر ، وضرر للثورة اكبر من هذا الضرر الذي يلحقه بها الثوريون «اليساريون» ! اذ حتى لو اردنا نحن الآن في روسيا ، وبعد سنتين ونصف من الانتصارات التي لم يسبقها مثيل على برجوازية روسيا ودول الوفاق ، ان نجعل «الاعتراف بالديكتاتورية» شرطاً للدخول في النقابات ، لارتكبنا حماقة ولقوضنا نفوذنا في الجماهير ، ولساعدنا المناشفة . ذلك لان

كل مهمة الشيوعيين هي ان يكونوا قادرين **على اقناع** الفئات المتأخرة ، قادرين على العمل **بينها** ، لا ان يضعوا بينهم وبينها **سياجاً** من الشعارات الصبيانية «اليسارية» المخترعة .

ما من شك في ان السادة هومبرس وهندرسون وجوهو وليغين واضرابهم ممتنون غاية الامتنان من هؤلاء الثوريين «اليساريين» ، الذين هم على شاكلة المعارضة الالمانية «المبدئية» (رحماك اللهم من هذه «المبدئية» !) ، او على شاكلة بعض الثوريين الاميركيين من «عمال العالم الصناعيين» (٢٧) ، ويعظون بالخروج من النقابات الرجعية ورفض العمل فيها . وما من شك في ان السادة «زعماء» الانتهازية سيلجأون الى شتى مكائد الدبلوماسية البرجوازية والى مساعدة الحكومات البرجوازية والقسس والشرطة والمحاكم لكيما يمنعوا الشيوعيين عن النقابات ، ويزيحوهم منها بشتى الوسائل ، ويجعلوا عملهم داخل النقابات غير مريح جهد الامكان ، ويهينوهم ويتحرشوا بهم ويلاحقوهم . ينبغي ان نكون قادرين على مجابهة كل ذلك ، وان نتقبل جميع وشتى التضحيات ، وعند اللزوم ، ان نلجأ حتى الى شتى الاحابيل ، والحيل ، والطرق السرية ، والصمت ، وعدم افشاء الحقائق ، وذلك فقط من اجل التسرب الى النقابات ، والبقاء فيها ، والقيام بالنشاط الشيوعي هناك باي ثمن كان . لم تكن عندنا في عهد القيصرية قبل سنة ١٩٠٥ اية «امكانيات علنية» ، ولكن عندما انشأ الشرطي السري زوباتوف اجتماعات رجعية للعمال وجمعيات للعمال من اجل اقتناص الثوريين ومن اجل مكافحتهم ، ارسلنا نحن الى هذه الاجتماعات والى هذه الجمعيات اعضاء حزبنا (وانا شخصياً اتذكر من جملتهم الرفيق بابوشكين ، العامل المشهور في بطرسبورغ ، الذي اعدمه الجنرالات القيصريون في سنة ١٩٠٦ رمياً بالرصاص) ، وقد اقام هؤلاء الحزبيون الروابط مع الجماهير ، وتدبروا بمهارة للقيام

بعملهم التحريضي وانقذوا العمال من نفوذ رجال زوباتوف*.
ان انجاز هذا الامر هو ، بالطبع ، اصعب في اوروبا الغربية ، حيث الاوهام المتأصلة بشدة فيما يخص العمل في الظروف العلنية ، والدستورية والديموقراطية البرجوازية ، راسخة رسوخاً خاصاً . ولكن هذا الامر يمكن ويجب انجازه بانتظام واستمرار .

يجب على اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ، في اعتقادي ، ان تشجب صراحة سياسة عدم الاشتراك في النقابات الرجعية بوجه عام وان تطلب الى المؤتمر القادم للاممية الشيوعية ان يشجبها (مع شرح مسهب يبين الطيش الذي ينطوي عليه عدم الاشتراك هذا وضرره البالغ لقضية الثورة البروليتارية) ، وان يشجب كذلك بوجه خاص النهج الذي يسلكه بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي الذين ايدوا هذه السياسة غير الصائبة سواء مباشرة او غير مباشرة ، علناً او في الخفاء ، كلياً او جزئياً ، ولا فرق في ذلك . يجب على الاممية الثالثة ان تقطع الصلة بتاكتيك الاممية الثانية وان لا تتهرب من المسائل الموجعة وان لا تطمسها ، بل ان تعرضها دون مواربة . لقد قلنا الحقيقة بكاملها ودون مداراة «للمستقلين» (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل) ، وينبغي ان نقول الحقيقة كلها ودون مداراة للشيوعيين «اليساريين» ايضاً .

---

* ان هومبرس وهندرسون وجوهو وليفين واضرابهم لا يتميزون عن زوباتوف عندنا الا بازيائهم الاوروبية وبالاساليب القشيبة والمتمدنة والمشذبة والمطلية بطلاء ديموقراطي في تنفيذ سياستهم الدنيئة .

٧

هل يجب الاشتراك
في البرلمانات البرجوازية ؟

يجيب الشيوعيون «اليساريون» الالمان بمنتهى الاستخفاف ، وبنزق ما بعده نزق ، على هذا السؤال جواباً سلبياً . فما هي حججهم ؟ لقد جاء في الفقرة المقتبسة المذكورة اعلاه ما يلي :

«... يجب بكل حزم رفض اية عودة الى طرق النضال البرلمانية التي ولى عهدها تاريخياً وسياسياً ...» .

لقد قيلت هذه الجملة بعجرفة تدعو للضحك ، واما عدم صحتها فامر بيـّن . «العودة» الى البرلمانية ! ماذا ، أيمكن ان تكون قد وجدت هناك في المانيا جمهورية سوفييتية ؟ يخال الينا انها غير موجودة ! كيف اذن يمكن الحديث عن «العودة» ؟ أليس ذلك مجرد عبارة جوفاء ؟

يقولون ان البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخياً» . وهذا صحيح من ناحية الدعاية . ولكن كل احد يعلم ان الشقة بعيدة جداً بين هذا الامر وبين التغلب عليه **عملياً** . فمنذ عشرات السنين كان من الممكن ، ومع اتم الحق ، ان يقال ان الرأسمالية «قد ولى عهدها تاريخياً» ولكن هذا لا ينفي قط ضرورة شن نضال مديد جداً وعنيد للغاية **في صعيد** الرأسمالية . ان البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخياً» من وجهة نظر **التاريخ العالمي** ، اي ان **عهد** البرلمانية البرجوازية قد انطوى ، **وعهد** ديكتاتورية البروليتاريا **قد بدأ** . هذا ما لا جدال فيه . بيد ان المجال التاريخي العالمي

يحسب بعشرات السنين . اما عشر سنوات او عشرون سنة اسرع او ابطأ ، فهي من وجهة نظر المجال التاريخي العالمي أمر لا شأن له ، وهي من وجهة نظر التاريخ العالمي توافه لا يمكن حسابها حتى بصورة تقريبية . ولهذا السبب بالذات يكون الاستناد على المجال التاريخي العالمي فيما يخص مسألة السياسة العملية خطأ نظرياً في منتهى الرعونة .

هل البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» ؟ هذه هي قضية اخرى . فلو كان ذلك صحيحاً لكان موقف «اليساريين» وطيداً . غير ان هذا ما ينبغي اثباته بتحليل جدي ، بينا «اليساريون» لا يعرفون حتى كيف يتناولون هذا التحليل . ففي «موضوعات بصدد البرلمانية» ، المنشورة في العدد الاول من «نشرة مكتب امستردام الموقت للاممية الشيوعية» («Bulletin of the Provisional Bureau in Amsterdam of the Communist International», February 1920) والمعبرة بوضوح عن النزوع اليساري الهولندي او الهولندي اليساري ، نجد كذلك ، كما سنرى ، تحليلاً في غاية الرداءة .

اولاً ، ان «اليساريين» الالمان ، كما هو معروف ، قد اعتبروا البرلمانية ، حتى منذ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ ، قد «ولى عهدها سياسياً» ، وذلك بالرغم من رأي قادة سياسيين مرموقين كروزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت . ومعروف ان «اليساريين» قد اخطأوا . وهذا وحده ما يقضي رأساً ومن الاساس على الموضوعة الزاعمة بان البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» . ان على عاتق «اليساريين» تقع مهمة ان يثبتوا ، لماذا لم تعد غلطتهم السابقة المسلم بها غلطة في الوقت الحاضر . انهم لا يأتون بشبه دليل كما لا يستطيعون الاتيان به . ان موقف الحزب السياسي من اخطائه هو واحد من اهم واصدق

المعايير لتبيان مقدار الجد عند الحزب وتنفيذه **في الواقع** لالتزاماته امام **طبقته والجماهير** الكادحة .ان علامة الحزب الجدي ، وتنفيذه لالتزاماته ، وتربية وتعليم **الطبقة** ثم **الجماهير** ، هي الاعتراف جهاراً بالخطأ ، والكشف عن علله ، وتحليل الظرف الذي ادى الى ارتكابه ، والبحث باهتمام في وسائل اصلاح الخطأ . ان «اليساريين» في المانيا (وفي هولنده) ممن لم ينفذوا التزاماتهم هذه ولم يبذلوا منتهى الانتباه والعناية والحيطة في فحص خطئهم البين ، يثبتون بذلك انهم ليسوا **حزب طبقة** ، بل حلقة ، وليسوا **حزب الجماهير** ، بل زمرة من المثقفين وعدد ضئيل من العمال تخلقوا باسوأ صفات المثقفين .

ثانياً ، في ذات الكراس العائد لفرقة «يساريي» فرانكفورت والذي اقتبسنا نحن منه اعلاه فقرة مسهبة نقرأ ما يلي :

«... ان الملايين من العمال الذين لا يزالون يتبعون سياسة الوسط» (حزب «الوسط» الكاثوليكي) «هم من القوات المعادية للثورة . وبروليتاريا الارياف تشكل فيالق القوات المعادية للثورة» (ص ٣ من الكراس المذكور) .

ان هذا القول ، كما نتبين من كل شيء ، فيه الكثير جداً من الاغراق والمبالغة . لكن الحقيقة الاساسية المدرجة فيه لا جدال فيها ، واعتراف «اليساريين» بها هو شهادة بينة للغاية على خطئهم . اذ كيف يمكن ان يزعموا ان «البرلمانية قد ولى عهدها سياسياً» ، اذا كانت «الملايين» و«الفيالق» من **البروليتاريين** لا تزال تؤيد البرلمانية بوجه عام ، وليس هذا وحسب ، بل انها ايضاً «معادية للثورة» مباشرة !؟ واضح ان البرلمانية في المانيا **لما** يول عهدها سياسياً . وواضح ان «اليساريين» في المانيا قد احلوا **رغبتهم** وموقفهم السياسي والفكري محل الواقع الموضوعي .

وهذه هي اكبر غلطة خطرة للثوريين . ففي روسيا حيث ظلم القيصرية البهيمي والوحشي للغاية خلال مدة طويلة جدا وفي اشكال متنوعة جداً قد اوجد ثوريين من مختلف الاتجاهات ، ثوريين ذوي اخلاص مدهش وحماسة وبطولة وقوة ارادة ، في روسيا شاهدنا نحن عن كثب غلطة الثوريين هذه ، وتفحصناها بانتباه كبير ، ونعرفها جيداً جداً ، ولذلك فهي واضحة لنا كل الوضوح عندما يرتكبها الآخرون . طبيعي ان البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» بالنسبة لشيوعيي المانيا ، ولكن القضية هي بالضبط في ان **لا** نعتبر ما ولى عهده **بالنسبة لنا** ، قد ولى عهده **بالنسبة للطبقة وبالنسبة للجماهير** . اننا نرى هنا ايضاً ان «اليساريين» لا يستطيعون الحكم على الاشياء كما لا يستطيعون ان يسلكوا سلوك حزب **الطبقة** ، وسلوك حزب **الجماهير** . انكم ملزمون ان لا تهبطوا الى مستوى الجماهير ، الى مستوى الفئات المتأخرة من الطبقة . وهذا ما لا جدال فيه . وانتم ملزمون ان تفضوا اليها بالحقيقة المرة . وانتم ملزمون ان تسموا اوهامها ، اوهام الديموقراطية البرجوازية واوهام البرلمانية ، اوهاماً . ولكنكم ملزمون في الوقت ذاته ان تتابعوا **بيقظة** وبصيرة الحالة **الحقيقية** لوعي واستعداد الطبقة كلها بالذات (لا طليعتها الشيوعية وحسب) ، **والجماهير** الكادحة جميعها بالذات (لا افرادها المتقدمين وحدهم) .

وحتى لو لم تكن «الملايين» و«الفيالق» فقط ، بل ولو كانت هناك مجرد **اقلية** لا بأس بتعدادها من العمال الصناعيين تسير في اثر القسس الكاثوليك ، ومن العمال الزراعيين تتبع الملاكين العقاريين والكولاك (Grossbauern) ، اذن نجم من هذا **دون شك** ، ان البرلمانية في المانيا **لما** يول عهدها سياسياً ، وان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي النضال من على منبر البرلمان

الزامي لحزب البروليتاريا الثورية بالضبط لاغراض تربية الفئات المتأخرة من **طبقته هو** ، وبالضبط لاغراض ايقاظ وانارة **جماهير** القرويين غير الراقية المظلومة والجاهلة . وما دمتم عاجزين عن حل البرلمان البرجوازي وسائر انواع المؤسسات الرجعية ، فانكم **ملزمون** بالعمل في داخلها ، **بالضبط** لانه لا يزال هناك عمال استحمقهم القسس وتركتهم الحياة الريفية في الظلمات ، والا نشأ خطر تحولكم الى مجرد مهذارين .

ثالثاً ، يتحدث الشيوعيون «اليساريون» عنا نحن البلاشفة حديثاً حسناً للغاية . وبودي احياناً ان اقول ، حبذا لو اقللتم من كيل المديح لنا ، واكثرتم من التمعن في تاكتيك البلاشفة ، وزدتم في التعرف به ! لقد اشتركنا نحن في انتخابات البرلمان البرجوازي الروسي ، انتخابات الجمعية التأسيسية ، في ايلول (سبتمبر) — تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ . فهل كان تاكتيكنا صحيحاً ام لا ؟ فاذا لم يكن صحيحاً ، ينبغي ان تقولوا ذلك بوضوح وتثبتوه ، فذلك امر ضروري من اجل وضع تاكتيك صحيح من قبل الشيوعية العالمية . واذا كان صحيحاً ، فينبغي ان تستخلصوا من ذلك نتائج معينة . بديهي انه لا يمكن ابداً اعتبار الظروف في روسيا والظروف في اوروبا الغربية متساوية . ولكن فيما يتعلق بالمسألة الخاصة ، مسألة ماذا يعني مفهوم ان «البرلمانية قد ولى عهدها سياسياً» ، يكون من اللازم ان يحسب لتجربتنا حساب دقيق ، ذلك لانه ما لم تؤخذ التجربة الملموسة بنظر الاعتبار ، فان مثل هذه المفاهيم تتحول ، وما اسرع ما تتحول ، الى عبارات جوفاء . أفلم يكن من حقنا ، نحن البلاشفة الروس ، في ايلول (سبتمبر) — تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، **اكثر** من اي من الشيوعيين الغربيين ، ان نعتبر البرلمانية في روسيا قد ولى عهدها سياسياً ؟ بالطبع كان ذلك من حقنا ،

لان القضية ليست في كون البرلمانات البرجوازية موجودة من امد بعيد او قريب ، بل في مقدار **استعداد** الجماهير الغفيرة الكادحة (استعداداً فكرياً وسياسياً وعملياً) لقبول النظام السوفييتي وحل (او السماح بحل) البرلمان البرجوازي الديموقراطي . اما ان الطبقة العاملة في المدن والجنود والفلاحين في روسيا في ايلول (سبتمبر) – تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ كانوا بفعل بعض الظروف الخاصة قد أُعدوا بصورة نادرة لقبول النظام السوفييتي وحل اكثر البرلمانات البرجوازية ديموقراطية ، فهذا امر لا جدال فيه مطلقا وحقيقة تاريخية مقررة تماماً . ومع ذلك فان البلاشفة **لم** يقاطعوا الجمعية التأسيسية ، بل وقد اشتركوا في الانتخابات ، سواء قبل ، **او بعد** ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية . واما ان هذه الانتخابات قد اعطت نتائج سياسية قيمة للغاية (وهي للبروليتاريا مفيدة فائدة قصوى) ، فهذا ما اجرؤ على الامل باني قد اثبته في المقالة المذكورة اعلاه ، والتي تحلل المعطيات المتعلقة بانتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا تحليلاً وافياً .

والنتيجة المستخلصة من ذلك لا جدال فيها بالمرة : فلقد ثبت ان الاشتراك في البرلمان البرجوازي الديموقراطي ، حتى لبضعة اسابيع قبل انتصار الجمهورية السوفييتية ، وحتى **بعد** هذا الانتصار ، فضلاً عن انه لا يضر البروليتاريا الثورية ، فهو يسهل لها امكانية ان **تثبت** للجماهير المتأخرة لماذا تستوجب هذه البرلمانات الحل ، وهو **يسهل** النجاح في حلها ، **ويسهل** امر « ازالة » البرلمانية البرجوازية « سياسياً » . ان عدم اخذ هذه التجربة بعين الاعتبار ، والادعاء في ذات الوقت بالانتماء الى **الاممية** الشيوعية ، التي ينبغي ان تضع تاكتيكها **امميا** (لا كتاكتيك وطني ضيق وذي جانب واحد ، بل بالضبط كتاكتيك اممي) ، يعني ارتكاب افحش غلطة ، والتراجع عن الاممية عملاً ، مع الاعتراف بها لفظاً .

والآن فلنلق نظرة على حجج «اليساريين الهولنديين» في اثبات عدم الاشتراك في البرلمانات . اليكم اهم موضوعة مترجمة (عن الانجليزية) من الموضوعات «الهولندية» المذكورة اعلاه ، ونعني بها الموضوعة الرابعة :

«عندما يتحطم نظام الانتاج الرأسمالي ويكون المجتمع في حالة الثورة ، يفقد النشاط البرلماني بالتدريج اهميته بالقياس الى نشاط الجماهير نفسهـا . وعندمـا يتحول البرلمـان في مثل هذه الظروف الى مركز العداء للثورة وهيئته ، بينما الطبقة العاملة تصنع ، من الجهة الاخرى ، اداة سلطتهـا بشكل السوفييتـات ، اذ ذاك قـد يكون حتى من الضروري الامتنـــاع عن كـل اشتراك ايـــاً كان في النشـــاط البرلماني» .

واضح ان الجملة الاولى غير صحيحة ، لان اعمال الجماهير ، كالاضراب الكبير مثلاً ، هي **على الدوام** اهم من النشاط البرلماني ، وهذا امر لا يقتصر ابداً على زمن الثورة او وجود وضع ثوري . ان هذه الحجة البين بطلانها ، وغير الصحيحة من الوجهة التاريخيـة والسياسية ، تثبت فقط بوضوح خاص ان واضعي هذه الموضوعات لا يحسبون الحساب ابداً ، لا للتجربة الاوروبية العامة (الفرنسية قبيل ثورتي سنتي ١٨٤٨ و١٨٧٠ ، والالمانية لسنوات ١٨٧٨ـ ١٨٩٠ وغير ذلك) ولا للتجربة الروسية (راجع ما ذكر اعلاه) فيما يخص اهمية **الجمع** بين النضال العلني والسري . وهذه المسألة تحرز ، سواء من الوجهة العامة او الخاصة ، اعظم الاهمية ، ذلك لانه في **جميع** البلدان المتمدنة والمتقدمة يدنو بسرعة الوقت الذي يصبح فيه مثل هذا الجمع الزامياً اكثر فاكثر لحزب البروليتاريا الثورية ، وقد اصبح الزامياً لدرجة ما ، وذلك بحكم اختمار ودنو الحرب الاهلية بين البروليتاريا والبرجوازية ، وبحكم الملاحقات

القاسية التي يتعرض لها الشيوعيون من قبل الحكومات الجمهورية او بوجه عام من قبل الحكومات البرجوازية التي تقدم على نقض مختلف الحريات العلنية (ومثال اميركا هو من ابلغ الشواهد على ذلك) الخ . . وهذه المسألة الهامة للغاية لم يدركها بالمرة الهولنديون واليساريون بوجه عام .

والجملة الثانية هي ، اولاً ، غير صحيحة تاريخياً . فلقد اشتركنا نحن البلاشفة في اشد البرلمانات رجعية ، وقد برهنت التجربة ان مثل هذا الاشتراك لم يكن مفيداً وحسب ، بل وكان ضرورياً ايضاً لحزب البروليتاريا الثورية ، بالضبط بعد الثورة البرجوازية الاولى في روسيا (١٩٠٥) من اجل التحضير للثورة البرجوازية الثانية (شباط (فبراير) ١٩١٧) وبعد ذلك للثورة الاشتراكية (تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧) . ثانياً ، ان هذه الجملة غير منطقية لحد مدهش . فاذا اصبح البرلمان هيئة العداء للثورة ومركزه (ونذكر عرضاً ان البرلمان لم يكن في العمل قط «مركزاً» ولا يمكنه ان يكونه) ، والعمال ينشئون اداة سلطتهم بشكل السوفييتات ، لنتج من ذلك ان العمال ينبغي ان يستعدوا ، فكرياً وسياسياً وفنياً ، لنضال السوفييتات ضد البرلمان ، ولحل البرلمان من جانب السوفييتات . غير انه لا يستنتج من هذا ابداً ان وجود معارضة سوفييتية **داخل** البرلمان المعادي للثورة يعيق مثل هذا الحل او انه لا يسهله . اننا لم نلحظ ولا مرة ، اثناء نضالنا المظفر ضد دينيكين وكولتشاك ، ان وجود معارضة سوفييتية بروليتارية في معسكرهما لم يكن له شأن في انتصاراتنا . اننا نعرف خير معرفة ان وجود معارضة سوفييتية ، سواء المعارضة البلشفية الراسخة او معارضة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين غير الراسخة في داخل الجمعية التأسيسية المعادية للثورة ، قبيل حلها ، لم يعسر علينا العمل في حل الجمعية التأسيسية

في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨ بل سهله . لقد التبس الامر تماماً على واضعي هذه الموضوعة وغابت عن بالهم تجربة سلسلة كاملة من الثورات ان لم نقل جميعها ، التجربة التي تشهد بان من النافــع على الخصوص في زمن الثورة **الجمع** بين العمــل الجماهيري خارج البرلمان الرجعي وبين المعارضة التي تعطف في داخل هذا البرلمان على الثورة (والافضل من ذلك التي تؤيد الثورة تأييداً مباشراً) . ان الهولنديين و«اليساريين» عموماً يتناولون هذا الامر كثوريين عقائديين لم يشتركوا قط في ثورة حقيقيــة او لم يتمعنوا في تاريخ الثورات ، او انهــم يخلطون بسذاجة بين «الرفض» الذاتي لمؤسسة رجعية ما وبين تحطيمها فعلاً بواسطة القوى المشتركة لسلسلة كاملة من العوامل الموضوعية . ان اوثق وسيلة للحط من فكرة سياسية جديدة (وليست السياسية وحدها) والاضرار بها ، هي السير بها الى حد السخافة وذلك باسم الدفاع عنها . لان اية حقيقة اذا «افرطوا فيها» (كما قال ديتسغن الاب) واذا غالوا فيها وتجاوزوا الحدود التي يمكــن فيهــا تطبيقها عملياً ، فانهــا تتحول الى سخافة ، ولا بد ان تنقلب في مثل هذه الحالات الى سخافــة . ومثل هذه الخدمة المعكوسة يقدمها اليساريون الهولنديون والالمان الى الحقيقة الجديدة بشأن افضلية السلطة السوفييتية على البرلمانات البرجوازية الديموقراطية . بديهي ان كل من اراد ان يقول على الطريقة القديمة ، وبوجه عام ، ان الامتناع عن الاشتراك في البرلمانات البرجوازية في جميع الظروف امر غير جائز ، يكون على غير حق . اني لا استطيع ان اعطي هنا صيغة للظروف التي تكون فيها مقاطعة البرلمان نافعة ، لان مهمة هذه المقالة متواضعة للغاية ، وهذه المهمة هي دراسة التجربة الروسية بصدد بعض المسائل الملحة للتاكتيك الشيوعي الاممي . ان التجربة الروسية تعطينا مثالاً

موفقاً وصحيحاً لمقاطعة البلاشفة للبرلمان (سنة ١٩٠٥) وآخر خاطئاً (سنة ١٩٠٦) . وعند تحليل المثال الاول نرى اننا نجحنا في **منع دعوة** برلمان رجعي من قبل سلطة رجعية ، وهذا عندما كان نشاط الجماهير الثوري خارج البرلمان (وخاصة الاضرابات) ينمو بسرعة خاطفة ، وعندما لم يكن باستطاعة اية فئة من فئات البروليتاريا والفلاحين ان تؤيد السلطة الرجعية اي تأييد مهما كان ، وعندما كانت البروليتاريا الثورية تؤمّن بالنضال الاضرابي والحركة الزراعية نفوذها على الجماهير الواسعة المتأخرة . وجليّ كل الجلاء ان **هذه** التجربة لا تنطبق على الظروف الاوروبية اليوم . وجليّ كذلك كل الجلاء ، وعلى اساس الحجج المذكورة اعلاه ، ان دفاع الهولنديين و«اليساريين» ، ولو دفاعاً مشروطاً ، عن فكرة رفض الاشتراك في البرلمانات ، خاطئ من الاساس وضار بقضية البروليتاريا الثورية .

لقد غدا البرلمان في اوروبا الغربية واميركا ممقوتاً للغاية عند الطليعة الثورية من الطبقة العاملة . هذا ما لا جدال فيه . انه امر مفهوم تماماً ، اذ من العسير للمرء ان يتصور ما هو اكثر خسة وحطة وخيانة من سلوك الاكثرية العظمى من النواب الاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين في البرلمان ابان وبعد الحرب . ولكن الاستسلام لهذه الروحية عند حل المسألة التالية ، وهي **كيف** تنبغي مناضلة هذا الشر الذي يجمع الكل عليه ، فضلاً عن انه ليس من المعقول في شيء ، فهو عمل اجرامي مباشر . يمكن القول ان الروحية الثورية هي الآن في كثير من بلدان اوروبا الغربية «بدعة» او قل «نادرة» كانوا من امد جد بعيد ينتظرونها دون جدوى وبفارغ الصبر ، ولعل هذا هو السبب في انهم يستسلمون لهذه الروحيـــة بمثل هذه السهولة . وطبعـــاً بدون روحية ثورية عند الجماهير ، ومع انعدام الظروف المساعدة لنمو هذه

الروحية ، لا يمكن تطبيق التاكتيك الثوري في العمل ؛ الا اننا في روسيـــا قد اقتنعنـــا بعد تجربة مديدة للغاية ، وشاقة ، ودامية ، بهذه الحقيقة ، وهي انه يستحيل بناء تاكتيك ثوري على الروحية الثورية وحدها . يجب ان يتأسس التاكتيك على حساب دقيق وموضوعي صارم **لجميع** القوى الطبقية في الدولة المعنية (والدول المحيطة بها ، وجميع الدول في المجال العالمي) وكذلك على حساب تجربة الحركات الثورية . ان من السهل جداً ان يظهر المرء «ثوريته» عن طريق الشتائم وحدها يوجهها الى الانتهازية البرلمانيـــة ، او فقط عن طريق نفي الاشتراك في البرلمانات ، ولكن لهذا السبب بالذات ، سبب السهولة البالغة في هذا الامر ، لا يمكنه ان يكون طريقـــاً لحل المهمة الصعبة والبالغة الصعوبة . ان ايجاد كتلة برلمانية ثورية حقاً في البرلمانات الاوروبية ، لهو اصعب بكثير منه في روسيا . وهذا امر طبيعي . ولكن هذا ليس الا تعبيراً خاصاً عن تلك الحقيقة العامة والقائلة بانه كان من السهل لروسيا في ظروف سنة ١٩١٧ الملموسة ، الاصيلة تاريخياً منتهى الاصالة ، **ان تبدأ** الثورة الاشتراكية ، بينما **الاستمرار** بالثورة والسير بها حتى النهاية سيكونان اصعب على روسيا منهما على البلدان الاوروبية . لقد تسنى لي حتى منذ بداية سنة ١٩١٨ ان اشير الى هذا الامر ، وتجربتنا خلال سنتين مضتا بعد ذلك قد اكدت هذا الرأي كل التأكيد . وهذه الظروف الخاصة وهي ١) امكانية وصل الانقلاب السوفييتي بانتهاء الحرب الامبريالية التي انتهت بفضله والتي كانت قد انهكت العمال والفلاحين لدرجة لا تصدق ؛ ٢) امكانية الافادة ، بعض الوقت ، من الصراع المميت بين فريقي الضواري الامبرياليين ذوي الجبروت العالمي ، ممن لم يكن باستطاعتهـــم ان يتحدوا ضد العـــدو السوفييتي؛ ٣) امكانية الصمود لحرب اهلية طويلة نسبياً ، وذلك يرجع بعضه

الى حجم البلاد الهائل والى رداءة وسائط النقل ؛ ٤) وجود مثل تلك الحركة الثورية الديموقراطية البرجوازية العميقة بين الفلاحين بحيث ان حزب البروليتاريا اخذ المطاليب الثورية من حزب الفلاحين (الحزب الاشتراكي-الثوري الذي كانت اكثريته على اشد العداء للبلشفية) ، وحققها فوراً بفضل الاستيلاء على السلطة السياسية من قبل البروليتاريا ؛ — ان مثل هذه الظروف الخاصة غير موجودة الآن في اوروبا الغربية ، وقيام مثل هذه الظروف او ما يشابهها مرة اخرى ليس بالامر اليسير ابداً . وهذا سبب ، بالاضافة الى جملة اسباب اخرى ، يبين لماذا يكون **بدء** الثورة الاشتراكية في اوروبا الغربية اصعب منه عندنا . ان محاولة «تحاشي» هذه المصاعب ، و«النط» من فوق العمل الصعب ، عمل الاستفادة من البرلمانات الرجعية للاغراض الثورية ، هما عمل صبياني محض . أفتريدون ان تنشئوا مجتمعاً جديداً وانتم تخشون الصعوبات التي تنجم عن العمل من اجل تشكيل كتلة برلمانية حسنة ، مؤلفة من شيوعيين ذوي ايمان واخلاص وبطولة ، في برلمان رجعي ! أوليست هذه صبيانية ؟ فلئن استطاع كارل ليبكنخت في المانيا وز . هوغلوند في السويد ان يضربا ، حتى بدون تأييد جماهيري من اسفل ، امثلة للاستفادة من البرلمانات الرجعية ، استفادة ثورية حقاً ، فكيف لا يكون اذن باستطاعة حزب جماهيري ثوري ينمو بسرعة ، وفي ظروف ما بعد الحرب ، ظروف خيبة الجماهير وحنقها ، ان **يشكل** لنفسه كتلة شيوعية في اسوأ البرلمانات ؟ ! ان جماهير العمال المتأخرة في اوروبا الغربية وجماهير الفلاحين الصغار ، وهم اكثر من العمال تأخراً ، قد تشربوا اوهام الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اكثر بكثير منهم في روسيا ، ولهذا السبب بالذات بامكان الشيوعيين (بل ويجب عليهم) ان يشنوا **فقط** من داخل مؤسسات ، كالبرلمانات البرجوازية ،

نضالاً مديداً عنيداً لا يتوقف امام اية صعوبات ، من اجل ان يكشفوا عن هذه الاوهام ويبددوها ويتغلبوا عليها .

يشكو «اليساريون» الالمان من «الزعماء» الطالحين في حزبهم ، ويستسلمون لليأس ، وينتهي بهم الامر الى شيء مضحك ، الى «نفي» «الزعماء» . ولكن في الظروف التي يتأتى فيها غالباً اخفاء «الزعماء» ، يكون **صنع** «الزعماء» الصالحين الموثوق بهم المجربين وذوي الكلمة امراً على غاية من الصعوبة ، والتغلب على هذه المصاعب **مستحيل** بدون الجمع بين النشـــاط العلني والسري ، **وبدون فحص «الزعماء» ، وليكن هذا الفحص ايضاً** في الندوة البرلمانية . ان الانتقاد ، بل واقسى الانتقاد الذي لا يعرف الهوادة والمسالمة ابداً ، ينبغي ان يوجه ، ولكن لا الى البرلمانية والنشاط البرلماني ، بل الى اولئك الزعماء الذين لا يستطيعون ، وبالاحرى الى اولئك الذين **لا يريدون** ، ان يستفيدوا من الانتخابات البرلمانية ومن منبر البرلمان بالطريقة الثورية ، بالطريقة الشيوعية . ومثل هذا الانتقاد وحده ، على ان يقترن طبعاً بطرد الزعماء غير اللائقين واستبدالهم بآخرين لائقين ، سيكون عملا ثورياً نافعاً مثمراً يربي في الوقت نفسه «الزعماء» ايضاً ليكونوا جديرين بالطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، كما يربي الجماهير لتتعلم تميز الوضع السياسي بصورة صحيحة وتتفهم الواجبات التي تنشأ عن ذلك الوضع ، تلك الواجبات التي كثيراً ما تكون معقدة ومتشابكة* .

---

* لقد حصلت لي فرص قليلة للغاية للتعرف بالشيوعية «اليسارية» في ايطاليـــا . غير انه لا شك في ان الرفيق بورديغـــا وفريقه المسمى «الشيوعيون المقاطعون» (Comunista astensionista) على غير حق في دفاعه عن فكرة عدم الاشتراك في البرلمان . ولكن يبدو لي انه على حق في

٨

لا مساومة ابداً ؟

لقد رأينا في المقتبسات المأخوذة من كراس فرانكفورت ، باية شدة يعرض «اليساريون» هذا الشعار . ان من المؤسف ان ترى اناساً يعتبرون انفسهم دون شبهة ماركسيين ، ويريدون ان يكونوا ماركسيين ، ثم هــم ينسون الحقائق الاساسية من الماركسية . اليكم ما كتبه انجلس في سنة ١٨٧٤ ضد بيان الثلاثة

نقطة واحدة ، وذلك بمقدار الحكم الذي امكن استنباطه من عددين من جريدته المسماة «السوفييت» (٢٨) (Il Soviet» №№3-4, 18, I, 1. II 1920) واربعة اعداد من مجلة الرفيق سيراتي البديعة المسماة «الشيوعية» (٢٩) (Comunismo» №№1-4, 1. X—30. XI. 1919) واعداد منفــردة من الجرائد البرجوازية الايطالية التي استطعت الاطلاع عليها . فالرفيق بورديغا وفريقه على حق خاصة في حملاته على توراتي واشياعه الذين لا يزالون باقين في حزب يعترف بالحكم السوفييتي وبديكتاتورية البروليتاريا ، وباقين اعضاء في البرلمان ، ثم هم يواصلون سياستهم الانتهازية القديمة الضارة جداً . وطبيعي ان الرفيق سيراتي والحزب الاشتراكي الايطالي (٣٠) كله باصطبارهما على هذا الوضع يرتكبان خطأ ينطوي على ذات الضرر والخطر البالغين اللذين حصلا في المجر ، حيث قام السادة التوراتيون المجريون من الداخل باعمالهم التخريبية ضد الحزب والحكم السوفييتي (٣١) . ومثل هذا الموقف الخاطئ غير الثابت والمتذبذب ازاء الانتهازيين الجالسين في البرلمان ، يوجد من جهة الشيوعية «اليسارية» ومن الجهة الاخرى يبرر **لحدما** وجودها . واضح ان الرفيق سيراتي غير محق في اتهام النائب توراتي «بعدم الثبات» (Comunismo», №3) ما دام الحزب الاشتراكي الايطالي ذاته يتصف بعدم الثبـــات ، اذ يصطبر على انتهازيين اعضـــاء في البرلمان من شاكلة توراتي وشركاه .

والثلاثين كومونياً من اشياع بلانكي (٣٢) ، وانجلس ، على غرار ماركس ، هو من اولئك الكتاب النوادر والافذاذ الذين تتضمن كل جملة في كل اثر كبير من آثارهم مغزى رائعاً عميقاً .

« ... نحن شيوعيون (هكذا كتب الكومونيون البلانكيون في بيانهم) ، ذلك لاننا نريد ان نتوصل الى هدفنا بدون ان نتوقف في المحطات الانتقالية ، ودون ان نلجأ الى المساومة التي لا تعود الا بارجاء يوم الانتصار واطالة عهد العبودية » .

ان الشيوعيين الالمان هم شيوعيون ، لانهم من خلال جميع المحطات الانتقالية والمساومات التي لم ينشئوها هم ، بل انشأها مجرى التطور التاريخي ، يرون الهدف النهائي بوضوح ويقتفونه باستمرار ، وهذا الهدف هو الغاء الطبقات وانشاء نظام اجتماعي لا يبقى فيه بعد مكان للملكية الخاصة للارض ولجميع وسائل الانتاج . اما البلانكيون الثلاثة والثلاثون فهم شيوعيون لانهم يتصورون **انهم** لو ارادوا القفز من فوق المحطات الانتقالية والمساومات فان الامور ستكون على ما يرام ، وانه اذا « بدأ شيء » في هذه الايام ، وهو ما يثقون به بجزم ، ووقعت السلطة في ايديهم ، فان « الشيوعية ستحقق » في اليوم التالي . ويستتبع ذلك انه اذا استحال عمل ذلك الآن ، فانهم ليسوا اذاً شيوعيين .

انها لسذاجة صبيانية ان يجعل المرء من جزعه الشخصي برهاناً نظرياً ! » (**ف . انجلس** ، « برنامج الكومونيين البلانكيين » ، من جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان «Volksstaat» (٣٣) ، ١٨٧٤ ، العدد ٧٣ ، في مجموعة « مقالات سنوات ١٨٧١-١٨٧٥ » ، الترجمة الروسية ، طبعة بتروغراد ، سنة ١٩١٩ ، ص ٥٢ - ٥٣) .

وفي المقالة ذاتها يعرب انجلس عن بالغ احترامه لفاليان ويتحدث عن « الخدمة الجلية » التي اداها فايان (الذي كان

كغيد من كبار زعماء الاشتراكية العالمية ، قبل خيانتهما الاشتراكية في آب (اغسطس) سنة ١٩١٤) . الا ان انجلس لم يكن يترك الخطأ البين دون ان يتناوله بتحليل مسهب . وبالطبع يبدو للثوريين الاحداث جداً والعديمي التجربـة ، وكذلك للثوريين البرجوازيين الصغار حتى المتقدمين منهم في السن والكثيري التجربة ، ان «السماح بالمساومات» هو أمر «خطر» للغاية وغريب وغير صحيح . وهناك كثيرون من السفسطائيين (من المتسيِّسة «ذوي التجارب» المتجاوزة الحد) يفكرون تمامـاً كما يفكر زعماء الانتهازية الانجليز الذين ذكرهم الرفيق لانسبوري ، اذ يقولون : «اذا كان يجوز للبلاشفة هذه المساومة او تلك ، فعلام لا يجوز لنا ان نعمل اية مساومة كانت ؟» . ولكن البروليتاريين الذين ترعرعوا في الاضرابات العديدة (ولنأخذ فقط هذه الظاهرة من النضال الطبقي) يفهمون عادة فهمـاً حسناً كل عمق الحقيقة (الفلسفية والتاريخية والسياسية والنفسية) التي شرحها انجلس . ان كل بروليتاري قد اجتاز الاضراب ، واجتاز «مساومات» مع الظالمين والمستثمِرين الممقوتين ، وذلك حين كان يترتب على العمال ان يعودوا الى العمل وهم لم يحصلوا على شيء مطلقاً ، او انهم يوافقون على تلبية مطاليبهم بصورة جزئية . ان كل بروليتاري يلاحظ ، بحكم ظروف النضال الجماهيري واشتداد وتوتر التناقضات الطبقية التي يعيش فيها ، الفرق بين مساومة تفرضها الظروف الموضوعية (كالعجز في صندوق الاضراب ، وعدم المؤازرة من الغير ، وتجاوز الجوع والاعياء حدودهما) ، مساومة لا تنتقص باي مقدار من الاخلاص الثوري والاستعداد للمضي في النضال من جانب العمال الذين عقدوا مثل هذه المساومة ، وبين مساومة اخرى ، مساومة الخونة الذين يلقون على العلل الموضوعية جريرة انانيتهم (وكاسرو الاضرابات ايضاً يعقدون «مساومات» !) ،

وجريرة جبنهم ورغبتهم في التزلف الى الرأسماليين ، ووهنهم ازاء التهويل ، واحياناً ازاء الاقناع ، واحياناً عند الصدقات ، واحياناً ازاء مداهنات الرأسماليين (ومساومات الخونة هذه كثيرة على الخصوص في تاريخ حركة العمال الانجليزية وقد اجراها زعماء النقابات الانجليزية ، ولكن جميع العمال تقريباً في جميع البلدان قد شاهدوا نظائر هذه الظاهرة بشكل من الاشكال) .

وبديهي انه توجد حالات استثنائية عسيرة ومعقدة ، لا يمكن معها بصورة صحيحة تحديد الطابع الحقيقي لهذه «المساومة» او تلك الا بصعوبات كبرى ، كما يحدث ذلك في حالة القتل ، عندما لا يكون من السهل جداً تقرير ما اذا كان هذا القتل عن حق تماماً ،بله بدافع الضرورة (مثلاً عند الدفاع المشروع عن النفس) ، او عن غفلة لا تغتفر ، او حتى وفق خطة غادرة حبكت بدقة . وبديهي انه في السياسة ، حيث تدور القضية احياناً حول العلاقـــات المعقدة للغاية – القومية والاممية – بين الطبقـــات والاحزاب ، تنشأ حالات كثيرة جداً تكون المسألة فيها اصعب بكثير من مسألة «مساومة» قانونية في حال الاضراب ، او «مساومة» خائنة يقوم بها كاسرو الاضراب او الزعماء الخونة ومن اليهم . وأما تدوين مثل هذه الوصفة او هذه القاعدة العامـة («لا مساومـة ابداً !») ، لجعلها علاجاً ناجعاً لجميع الحالات ، فهو أمر سخيف . ينبغي ان يكون عقل المرء في رأسه لكيما يستطيع تحليل كل حالة على حدة . ان اهمية المنظمة الحزبية والزعماء الحزبيين الخليقين بهذا اللقب تنحصر ، فيما تنحصر ، في ان يعملوا ، عن طريق الجهود المديدة الدائبة المتنوعة الشاملة التي تبذلها جميع القوى المفكرة في طبقة معينة * ، لايجاد المعرفة اللازمة ، والخبرة اللازمة ، وعدا

* في كل طبقة ، حتى في ارقى البلدان ثقافة ، وحتى في اكثر الطبقات تقدماً ، عندما تكون جميع قواها المعنوية قد تعاظمت ، بنتيجة الظروف

هذين ، الغريزة السياسية اللازمة ، لكيما تحل المسائل السياسية المعقدة حلاً سريعاً وصحيحاً .

يتصور السذج والعديمو التجربة من الناس انه يكفي ان نعترف بجواز المساومات **بوجه عام** ، حتى تزول الحدود الفاصلة بين الانتهازية التي نشن نحن عليها ، بل ويجب ان نشن عليها ، نضالاً لا هوادة فيه ، وبين الماركسية الثورية او الشيوعية . ولكن ما دام هؤلاء الناس لم يعرفوا بعد ان **جميع** الحدود الفاصلة ، سواء في الطبيعة او في المجتمع ، هي حدود متحركة ، وانها نسبية لدرجة معينة ، فان من المستحيل مساعدتهم إلا عن طريق تثقيفهم زمناً طويلاً وتربيتهم وتهذيبهم وعن طريق التجربة في السياسة وفي الحياة . المهم ان يستطيع المرء ، عند كل لحظة تاريخية معينة او خاصة ، ان يميز بين المسائل العملية في السياسة تلك المسائل التي تظهر فيها الاشكال الرئيسية من المساومات غير الجائزة والغادرة ، المساومات التي هي مظهر للانتهازية المهلكة للطبقة الثورية ، وان يوجه جميع الجهود لتبيانها ومكافحتها . في سنوات ١٩١٤–١٩١٨ زمن الحرب الامبريالية بين فريقي البلدان المتساويين في اللصوصية والضراوة ، كان الشكل الرئيسي الاساسي للانتهازية هو الاشتراكية-الشوفينية ، او ما معناه تأييد «الدفاع عن الوطن» تأييداً كان في **مثل تلك** الحرب ، يعادل في الواقع دفاع كل عن المصالح اللصوصية لبرجوازيته «الخاصة» . وبعد الحرب كان المظهر الرئيسي لتلك المساومات غير الجائزة والغادرة التي

السائدة آنذاك ، الى مدارج عالية ، يوجد على الدوام ممثلون للطبقة **لا** يفكرون ولا يستطيعون التفكير ، وهؤلاء **سيبقون** حتماً ما دامت الطبقات موجودة ، وما دام المجتمع اللاطبقي لم يتوطد بعد على دعائمه ولم يرسخ ولم يتطور . ولو لم يكن الامر كذلك لما كانت الرأسمالية رأسمالية ظالمة للجماهير .

تكون بمجموعها انتهازية مهلكة للبروليتاريا الثورية ولقضيتها ، هو الدفاع عن «عصبة الامم» (٣٤) اللصوصية ، والدفاع عن تحالف كل مع برجوازية بلاده تحالفاً مباشراً او غير مباشر ضد البروليتاريا الثورية وضد الحركة «السوفييتية» ، والدفاع عن الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية والبرجوازية ضد «السلطة السوفييتية» .

يكتب اليساريون الالمان في الكراس الصادر في فرانكفورت ما يلي :

« ... يجب بكل حزم رفض اية مساومة مع الاحزاب الاخرى ... واية سياسة للمناورات والاتفاقات » .

والعجيب ان هؤلاء اليساريين ، وعندهم مثل هذه الآراء ، لا يقدمون على ادانة البلشفية ادانة حاسمة ! اذ من غير الممكن الا يعرف اليساريون الالمان ان تاريخ البلشفية كله ، قبل ثورة اكتوبر وبعدها ، **طافح** بوقائع المناورات والاتفاقات والمساومات مع الاحزاب الاخرى بما فيها الاحزاب البرجوازية !

أليس من المضحك للغاية ان يشن المرء حرباً من اجل اسقاط البرجوازية العالمية ، حرباً هي اصعب واطول واكثر تعقيداً بمئة مرة من اشد الحروب العادية التي تنشب بين الدول ، ثم هو مع ذلك يمتنع سلفاً عن المناورات وعن الاستفادة من تناقض المصالح (ولو موقتاً) بين الاعداء ، وعن التوافق والمساومات مع الحلفاء المحتملين (وليكونوا موقتين ، متذبذبين ، متارجحين ومشترطين) ؟ أفلا يشبه ذلك المثل التالي وهو كأننا ، عند ارتقاء جبل وعر حريز لم يكتشف بعد ، نمتنع سلفاً عن السير المتعرج احياناً او النكوص على الاعقاب احياناً اخرى او الانصراف عن الاتجاه الذي سبق ان اتخذناه واختبار اتجاهات مختلفة ؟ ومع

ذلك نجد بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي يبدون ، اما مباشرة او غير مباشرة ، جهراً او سراً ، كلياً او جزئياً ، تأييدهم لهؤلاء الناس الذين بلغوا هذه الدركة من الفجاجة وقلة الوعي وعدم الخبرة (حسناً لو ان الشباب هو سبب ذلك ، اذ ان الله ذاته قد امر الشبان ، لزمن معين ، ان يهذروا بمثل هذه السخافات) ! !

بعد الثورة الاشتراكية الاولى للبروليتاريا ، وبعد اسقاط البرجوازية في بلاد واحدة ، تبقى بروليتاريا تلك البلاد **لزمن طويل اضعف** من البرجوازية ، وذلك لمجرد ان لهذه الاخيرة روابط عالمية شاسعة وكذلك بحكم الانبعاث العفوي المستمر للرأسمالية والبرجوازية وتولدهما من منتجي البضائع الصغار في البلاد التي اسقطت فيها البرجوازية . والانتصار على عدو اشد بأساً لا يمكن الا ببذل اقصى الجهد ، **ولا بد** اثناء ذلك من الإستفادة كل الاستفادة ، وبمنتهى الاهتمام واليقظة ، من اي «صدع» فيما بين الاعداء مهما كان ضئيلاً ، ومن اي تناقض في المصالح بين برجوازية مختلف البلدان ، وبين مختلف الزمر والفئات البرجوازية في داخل كل بلد ، وكذلك من الاستفادة من اية امكانية ، مهما كانت ضئيلة ، لكسب حليف جماهيري ، وليكن حليفاً موقتاً ومتذبذباً ومزعزعاً ، ولا يركن اليه وبشروط . ومن لم يفهم هذا الامر فهو لم يفهم ولا حرفاً واحداً في الماركسية وفي الاشتراكية العلمية الحديثة **بوجه عام** . ومن لم يثبت **عملياً** ، خلال مدة طويلة نسبياً وفي اوضاع سياسية متنوعة نسبياً ، قدرته على تطبيق هذه الحقيقة في العمل ، فانه لم يتعلم بعد كيف يساعد الطبقة الثورية في نضالها من اجل تحرير البشرية الكادحة جميعها من الاستثماريين . ان ما اوردته ينطبق بدرجة واحدة على عهد **ما قبل وما بعد** استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية .

ان نظريتنا ليست عقيدة جامدة ، بل **مرشد للعمل** ــ هكذا قال ماركس وانجلس (٣٥) ؛ ان اعظم غلطة واعظم جريمة ارتكبها الماركسيون «من الماركة المسجلة» ، امثال كارل كاوتسكي واوتو باور ومن في شاكلتهم ، هو ان هؤلاء لم يفهموا هذا الامر ولم يستطيعوا تطبيقه في اللحظات الفاصلة من ثورة البروليتاريا . كان تشيرنيشيفسكي ، الاشتراكي الروسي العظيم قبل عهد ماركس يقول : «ليس النشاط السياسي ، رصيف جادة نيفسكي» (الرصيف النظيف العريض المعبد الممتد باستقامة طوال الشارع الرئيسي في بطرسبورغ) . ولقد دفع الثوريون الروس ، من عهد تشيرنيشيفسكي ، ضحايا لا تحصى جزاء تجاهلهم او نسيانهم هذه الحقيقة . ينبغي ان نسعى باي ثمن كان لنمنع الشيوعيين اليساريين والمخلصين للطبقة العاملة من الثوريين في اوروبا الغربية واميركا ، من ان يدفعوا ، لاستيعاب هذه الحقيقة ، **مثل الثمن الباهظ** الذى دفعه الروس المتأخرون .

لقد استفاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون الروس ، قبل سقوط القيصرية ، من خدمات الليبيراليين البرجوازيين مراراً ، اي انهم عقدوا معهم كثرة من المساومات العملية ، وفي سنتي ١٩٠١-١٩٠٢ ، قبل ظهور البلشفية ، عقدت الهيئة التحريرية القديمة «للايسكرا» (وكان اعضاؤها بليخانوف واكسلرود وزاسوليتش ومارتوف وبوتريسوف وانا) بصورة رسمية حلفاً سياسياً مع ستروفه (٣٦) ، زعيم الليبيرالية البرجوازية السياسي (صحيح ان الحلف كان قصير الامد) ، ولكن الهيئة استطاعت في الوقت نفسه ان تشن على الليبيرالية البرجوازية ، وعلى اضأل نفوذ يظهر لها داخل حركة العمال ، نضالاً فكرياً وسياسياً لا وقفة فيه ولا هوادة . وقد واصل البلاشفة على الدوام هذه السياسة . فمنذ سنة ١٩٠٥ كانوا يدافعون بصورة منتظمة عن تحالف الطبقة

العاملة والفلاحين ضد البرجوازية الليبيرالية وضد القيصرية ، دون ان يمتنعوا قط في الوقت ذاته عن تأييد البرجوازية ضد القيصرية (مثلاً في المرحلة الثانية من الانتخابات ، او عند اعادة الاقتراع) ، كما انهم لم يوقفوا نضالهم الفكري والسياسي الذي لا يعرف المسالمة ضد حزب الفلاحين البرجوازي ، الثوري ، « الاشتراكيين-الثوريين » ، نازعين عنهم القناع بوصفهم برجوازيين ديموقراطيين صغاراً يضعون انفسهم زوراً في عداد الاشتراكيين . وفي سنة ١٩٠٧ ، في زمن انتخابات الدوما ، دخل البلاشفة ، لامد قصير ، في كتلة سياسية رسمية مع « الاشتراكيين-الثوريين » . ومن سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩١٢ ، خلال عدة سنوات ، كنا مع المناشفة رسمياً في حزب اشتراكي-ديموقراطي واحد ، **ولم** نوقف **ابداً** النضال الفكري والسياسي ضدهم ، باعتبارهم انتهازيين يسري بواسطتهم نفوذ البرجوازية على البروليتاريا . وفي زمن الحرب عقدنا نحن بعض المساومات مع « الكاوتسكيين » ومع المناشفة اليساريين (مارتوف) ومع قسم من « الاشتراكيين-الثوريين » (تشيرنوف ، ناتانسون) ، وجلسنا سوية معهم في زيمرفالد وكينتال (٣٧) ، واصدرنا بيانات مشتركة ، الا اننا لم نوقف ، بل ولم نفتر ابداً في نضالنا الفكري السياسي ضد « الكاوتسكيين » وضد مارتوف وتشيرنوف (اما ناتانسون فتوفي في سنة ١٩١٩ حين كان قريباً جداً منا ، وكان « شيوعياً ثورياً » من الشعبيين (٣٨) ، وكان في الاغلب متضامناً معنا) . وفي ذات لحظة انقلاب اكتوبر دخلنا في كتلة سياسية مع الفلاحين البرجوازيين الصغار ، ولم تكن الكتلة رسمية ، ولكنها كانت هامة للغاية (وموفقة للغاية) ، وقد قبلنا برنامج **الاشتراكيين-الثوريين** الزراعي **بحذافيره** ، دون ادخال اي تعديل فيه ، اي اننا عقدنا مساومة لا شك فيها لكيما نبرهن للفلاحين اننا لا نريد التحكم فيهم ، بل الاتفاق معهم . وفي الوقت نفسه عرضنا على « الاشتراكيين-الثوريين

اليساريين » تشكيل كتلة سياسية رسمية ، مع اشتراكهم في الحكومة ، (وسرعان ما حققنا ذلك) ، ولكنهم اخلوا بهذه الكتلة بعد انعقاد صلح بريست ، ثم تمادوا حتى شنوا علينا في تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ انتفاضة مسلحة ، وفيما بعد بلغ بهم الامر حد الكفاح المسلح ضدنا .

ولذلك يتضح ان حملات اليساريين الالمان على اللجنة المركزية لحزب الشيوعيين في المانيا بسبب اجازتها فكرة الدخول في كتلة مع « المستقلين » (« الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل في المانيا » ، الكاوتسكيون) تبدو لنا طائشة تماماً ودليلاً جلياً يشهد بان « اليساريين » **على خطأ** . لقد كان عندنا في روسيا كذلك المناشفة اليمينيون (ممن دخلوا في حكومة كرينسكي) وهم يضاهون الشيدمانيين الالمان ، والمناشفة اليساريون (مارتوف) ممن كانوا سابقاً معارضين للمناشفة اليمينيين وهم يضاهون الكاوتسكيين الالمان . ان انتقال جماهير العمال التدريجي من جانب المناشفة الى جانب البلاشفة قد لاحظناه بوضوح في سنة ١٩١٧ . ففي مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا الذي انعقد في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ كانت لنا ١٣ بالمئة فقط من الاصوات ، وكانت الاكثرية للاشتراكيين-الثوريين والمناشفة وفي مؤتمر السوفييتات الثاني (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ حسب التقويم القديم) كانت لنا ٥١ بالمئة من الاصوات . فلماذا اذن لم يؤد جنوح العمال في المانيا من اليمين الى اليسار ، **ذات** الجنوح **المتماثل** مع ذلك تماماً ، الى تقوية مباشرة للشيوعيين ، بل انه في بادئ الامر قوى حزب « المستقلين » الوسطي ، رغم ان هذا الحزب لم يكن له قط اي فكرة سياسية مستقلة ، ولم تكن له اية سياسة مستقلة ، وانما كان يتذبذب بين الشيدمانيين والشيوعيين ؟

واضح ان احد هذه الاسباب كان التاكتيك **المغلوط** الذي اتبعه الشيوعيون الالمـــان ، الذين يجب عليهم دون وجل ، وبصدق ، ان يعترفوا بهذا الخطأ ، وان يتعلموا كيفية اصلاحه . خطؤهم هو في رفضهم الاشتراك في البرلمان البرجوازي الرجعي ، وفي النقابات الرجعية . وخطؤهم هو في الظواهر العديدة من ذلك المرض الطفولي ، مرض «اليسارية» الذي برزت اعراضه الآن عياناً ، وعليه فقد اصبح من الممكن علاجه بصورة احسن واسرع ، وذلك مما يعود باكبر الفائدة على الجسم .

واضح ان «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل» ليس حزباً متجانساً ؛ فالى جانب الزعماء الانتهازيين القدمـــاء (كاوتسكي وهيلفردينغ ، ولدرجة كبيرة ، كما يبدو ، كريسبين وليديبور وغيرهما) ممن اثبتوا عدم قدرتهم على فهم اهمية السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا ، وعدم قدرتهم على قيادة نضالها الثوري ، تشكل في هذا الحزب جناح بروليتاري يساري ، وهو آخذ في النمو بسرعة فائقة . ان مئات الالوف من اعضاء هذا الحزب (الذي يعد اعضاؤه كما يظهر نحو ثلاثة ارباع المليون) هـــم بروليتاريون اخذوا يهجرون شيدمـــان ويتجهون بسرعة نحـــو الشيوعية . وقد سبق لهذا الجنـــاح البروليتـــاري ان اقترح في مؤتمر المستقلين في لايبزيغ (سنة ١٩١٩) الانضمام في الحال ، ودون قيد او شرط ، الى الاممية الثالثة . ان الخوف من «المساومة» مع هذا الجناح من الحزب امر مضحك تماماً . فان الشيوعيين ، بالعكس ، **ملزمون** ان يبحثوا **ويجدوا** الشكل الملائم للمساومة معهم ، مساومة تسهل من جهة ، الاندماج التام الضروري مع هذا الجناح وتعجل فيه ، ومن الجهة الاخرى لا تعيق الشيوعيين عن نضالهـــم الفكرى السياسي ضد الجناح اليميني الانتهازي «للمستقلين» . من المحتمل الا يكون

ايجاد الشكل الملائم للمساومة امراً هيناً ، فالدجال وحده بامكانه ان يعد العمال والشيوعيين الالمان بان يكون طريق النصر طريقاً «هيناً» .

لا تكون الرأسمالية رأسمالية اذا لم تكن البروليتاريا «الصرف» محاطة بجمهرة من النماذج المتنوعة تنوعاً خارقاً ، والمتوسطة بين البروليتاريا واشباه البروليتاريا (اولئك الذين يحصلون على نصف وسائل عيشهم من بيع قوة عملهم) ، وبين اشباه البروليتاريا والفلاح الصغير (والحرفي الصغير وصاحب الملكية الصغير بوجه عام) ، وبين الفلاح الصغير والفلاح المتوسط وهكـذا دواليك ، واذا لم تكن البروليتاريا نفسها منقسمة في داخلها الى فئات اكثر تطوراً او اقل تطوراً ، ومنقسمة حسب مناطق الاستيطـان ، والمهنة ، والدين احياناً الخ .. ومن كل هذا تنشأ ضرورة مطلقة ، ضرورة لجوء طليعة البروليتاريا ، وقسمها الواعي ، اي الحزب الشيوعي ، الى المناورة والاتفاق والمساومات مع مختلف زمر البروليتاريين ، ومع مختلف احزاب العمال وصغـار اصحاب الملكية . وجوهـر القضية كله هو في **معرفة كيفية** تطبيق هذا التاكتيك ، لاغراض **الصعود** بالمستوى **العام** لوعي البروليتاريـا وثوريتها وقدرتها على النضال وعلى الانتصار ، لا النزول بذلك المستوى . وينبغي عرضاً ان نشير الى ان انتصار البلاشفة على المناشفة قد تطلب تطبيق تاكتيك المناورات والتوافق والمساومات ، ليس فقط قبل ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ، **بل وبعدها كذلك ،** على ان يجري التطبيق ، بطبيعة الحال ، بالصورة والاشكال التي تسهل انتصار البلاشفة على المناشفة وتعجل فيه وتوطده وتعززه . ان الديموقراطيين البرجوازيين الصغار (والمناشفة في عدادهم) يتأرجحون ، ولا مناص ، بين البرجوازية والبروليتاريـا ، بين الديموقراطية البرجوازية والنظـام السوفييتي ، بين الاصلاحية

والثورية ، بين حب العمال والخوف من الديكتاتورية البروليتارية وهلمجراً . يجب ان يكون التاكتيك الصحيح للشيوعيين **الاستفادة** من هذه التأرجحات وان لا يكونوا مهملين لها ابداً . وهذه الاستفادة تستلزم التساهلات مع تلك العناصر التي تنعطف نحو البروليتاريا ، وذلك عندما تنعطف ، وبمقدار ما تنعطف ، نحو البروليتاريا ، وتستلزم الى جانب ذلك النضال ضد اولئك الذين ينعطفون نحو البرجوازية . وكانت نتيجة انتهاج هذا التاكتيك الصحيح هي ان المنشفية اخذت تنحل عندنا باستمرار وهي تنحل اكثر فاكثر ، والزعماء الانتهازيون العنيدون اخذوا يعزلون ، واخذ يرد على معسكرنا من معسكر الديموقراطية البرجوازية الصغيرة احسن العمال وافضل العناصر . انه لمسير طويل ، واما «القرار» الطائش التسرع القائل ان «لا مساومات ابداً ولا مناورات» ، فمن شأنه فقط ان يضر بقضية تعزيز نفوذ البروليتاريا الثورية وزيادة قوتها .

واخيراً ، ان احد الاخطاء المقررة التي ارتكبها «اليساريون» في المانيا ، هو اصرارهم بعناد على عدم الاعتراف بصلح فرساي (٣٩) . اذ كلما اراد ك . هورنر ، مثلاً ، ان يجد لهذا الرأي صيغة «ارجح» و«اكثر ابهة» و«جزماً» وتوكيداً ، كلما ظهر هذا اقل ذكاء . لا يكفى التبرؤ من الخزعبلات الفاضحة بصدد «البلشفية القومية» (لاوفينبرغ وآخرون) ، ممن تمادوا الى حد تبرير الدخول في كتلة مع البرجوازية الالمانية من اجل الحرب ضد دول الوفاق (٤٠) ، في ظروف الثورة البروليتارية العالمية الراهنة ، بل ينبغي على المرء ان يفهم ان تاكتيكاً لا يقر بان من المحتم على المانيا السوفييتية (اذا تأتى ان تنشأ عاجلاً جمهورية المانيا السوفييتية) ان تعترف ، لاجل معين ، بصلح فرساي وترضخ له ، انما هو تاكتيك خاطئ من الاساس . ولكن لا ينتج من هذا ان

«المستقلين» كانوا على حق اذ عمدوا ، عندما كان الشيدمانيون قابعين في الحكومة ، والحكم السوفييتي في المجر لم يكن قد اسقط بعد ، وعندما كانت امكانية قيام ثورة سوفييتية في فيينا تأييداً للمجر السوفييتية غير مستبعدة ، وقدموا **في تلك الظروف** ، طلب توقيع صلح فرساي . فقد كان «المستقلون» آنذاك يداورون ويناورون بصورة سيئة جداً ، فقد اخذوا على انفسهم ، الى هذا الحد او ذاك ، المسؤولية عن الخونة الشيدمانيين ، وتخلوا ، الى هذا الحد او ذاك ، عن وجهة نظر الحرب الطبقية القاسية (والصابرة جداً) ضد الشيدمانيين ، متدهورين الى وجهة النظر «اللاطبقية» و«فوق الطبقية» .

غير ان الوضع الآن واضح بالشكل التالي ، وهو ان الشيوعيين الالمان لا يجب ان يقيدوا ايديهم ، ويعدوا انهم في حالة انتصار الشيوعية سيفسخون ، من كل بد وبصورة قطعية ، صلح فرساي . ذلك سفه . ينبغي القول ان الشيدمانيين والكاوتسكيين قد ارتكبوا سلسلة من الخيانات عسرت (وفي حالات احبطت) امر التحالف مع روسيا السوفييتية ومع المجر السوفييتية . الا اننا نحن الشيوعيين سنبذل قصارى جهدنا **لتسهيل** هذا التحالف **والتمهيد له** ، ومع ذلك لن نلتزم بوجه من الوجوه بفسخ صلح فرساي ، وبفسخه في الحال . ان امكانية فسخه بصورة موفقة لا تتوقف على نجاحات الالمان فقط ، بل كذلك على النجاحات الدولية التي تحرزها الحركة السوفييتية . لقد عرقل الشيدمانيون والكاوتسكيون هذه الحركة ، اما نحن فنساعدها . هذا هو جوهر القضية ، وهذا هو الفارق الاساسي . ولئن فرط اعداؤنا الطبقيون ، الاستثماريون وخدمهم ، الشيدمانيون والكاوتسكيون ، بسلسلة كاملة من امكانيات تقوية الحركة السوفييتية الالمانية والعالمية على حد سواء ، وتقوية الثورة السوفييتية الالمانية والعالمية

كذلك ، فان جريرة ذلك تقع عليهم . ان قيام الثورة السوفييتية في المانيا يشد ساعد الحركة السوفييتية العالمية التي هي اقوى دعامة (والتي هي الدعامة الوحيدة المكينة المنيعة ذات الجبروت العالمي) ضد صلح فرساي وضد الامبريالية العالمية بوجه عام. ان وضع مسألة التحرر من صلح فرساي في المقام الاول ، ووضعها بشكل الزامي وقاطع ومستعجل ، **وقبل مسألة** تحريـر **سائر** البلدان التي تظلمها الامبريالية من الظلم الذي تعانيه من الامبريالية ، هـو نزعة قومية برجوازيـة صغيرة (تليق بامثال كاوتسكي وهيلفردينغ واوتو باور وشركاهم) وليس هوبالاممية الثورية . ان اسقاط البرجوازية في اي بلد من البلدان الاوروبية الكبرى ، ومنها المانيا ، سيكون فوزاً للثورة العالمية ، يمكن ، بل ويجب من اجله ، القبول ، اذا اقتضى الامر ، **ببقاء صلح فرساي لمدة اطول** . فلئن استطاعت روسيا بوحدها ان تضطلع لصالح الثورة بصلح بريست بضعة اشهر ، فـان من غير المستبعد ابداً ان تضطلع المانيا السوفييتية ، في حال تحالفها مع روسيا السوفييتية ، بصلح فرساي لزمن اطول وذلك لصالح الثورة .

ان امبرياليي فرنسا وانجلترا وغيرهما يستفزون الشيوعيين الالمان ، وينصبون لهم فخاً ويقولون : «قولوا انكم سوف لا توقعون صلح فرساي» . اما الشيوعيون اليساريون ، فعوضاً عن ان يقوموا بمناورات بارعة ضد العدو الغـادر الذي هو في **اللحظة الراهنة** اقوى منهم ، وعوضاً عن ان يقولوا له: «اننا سنوقع الآن صلح فرساي» ، تجدهم كالاطفال يقعون في الفخ المنصوب لهم . اننا اذا كبلنا ايدينا سلفاً ، واعلنا على المكشوف للعدو الذي هو الآن مسلح احسن منا ، وقلنا له هل نحاربه ام لا ومتى نحاربه ، نكون قد اظهرنا الحمق ، لا الروح الثورية . ان ولوج المعركة عندما يكون مسلماً انها في صالح العدو لا في صالحنا ، هو

جريمة . واما اولئك الزعماء السياسيون ، زعماء الطبقة الثورية ممن لا يستطيعون ان يقوموا «بالمناورات والاتفاقات والمساومات» لكيما يتحاشوا الولوج في معركة ليست في صالحهم مطلقاً ، فانهم لا يصلحون لشيء قطعاً .

٩

الشيوعية «اليسارية» في انجلترا

لا يوجد بعد في انجلترا حزب شيوعي ، لكن هناك بين العمال حركة شيوعية يانعة وواسعة وقوية ونامية بسرعة ، تعطينا الحق في ان نبني عليها ازهي الآمال . هناك بضعة احزاب ومنظمات سياسية (الحزب الاشتراكي البريطاني (٤١) ، و«حزب العمال الاشتراكي» ، و«الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية» ، و«اتحاد العمال الاشتراكي» (٤٢) ، ترغب في انشاء حزب شيوعي ، وها هي تقوم فيما بينها بمذاكرات في هذا الصدد . ففي جريدة «دارعة العمال» (٤٣) الاسبوعية (المجلد السادس ، عدد ٤٨ المؤرخ ٢١–٢–١٩٢٠) وهي لسان حال المنظمة الاخيرة المذكورة اعلاه ، نشرت مقالة المحررة في الجريدة ، الرفيقة سيلفيا بانكهورست عنوانها «نحو انشاء حزب شيوعي» . وقد تضمنت المقالة سير المفاوضات بين المنظمات الاربع المذكورة ، حول تشكيل حزب شيوعي موحد ، على اساس الانضمام الى الاممية الثالثة ، والاعتراف بالنظام السوفييتي عوضاً عن البرلمانية ، والاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا . ويظهر ان احدى العقبات الرئيسية في سبيل المبادرة في الحال الى انشاء حزب شيوعي

موحد هو الاختلاف حول مسألة الاشتراك في البرلمان ، وحول انضمام الحزب الشيوعي الجديد الى «حزب العمال» القديم المحترف الانتهـــازي والاشتراكـــي-الشوفيني الذي يتألف بمعظمه مـــن التريديونيونات . ان «اتحاد العمال الاشتراكي» و«حزب العمال الاشتراكي» * سواء بسواء يعارضـــان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي البرلمان ، ويعارضان الانضمام الى «حزب العمال» ، وهما في هذا الصدد يخالفـــان جميع او اغلبية اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني الذي يعتبرونه «الجناح اليميني للاحـــزاب الشيوعية» في انجلترا (ص ٥ من المقالة المذكورة لسيلفيـــا بانكهورست) .

وهكذا فان الانقسام الاساسي هنا هو نفس الانقسام الموجود في المانيا ، رغم الفارق الكبير في شكل ظهور الاختلافات (ففي المانيا يظهر هذا الشكل بصورة اقرب جداً الى الشكل «الروسي» مما هو في انجلترا) وفي جملة اخرى من الظروف . فلنتمعن في حجج «اليساريين» .

تستشهد الرفيقة سيلفيا بانكهورست في مسألة الاشتراك في البرلمان بمقالة نشرت في العدد نفسه للرفيق وليم غالاخير (W. Gallacher) الذي يكتب باسم «مجلس العمال الاسكوتلندي» في غلاسغو :

«ان هذا المجلس مناوئ للبرلمانية بصورة قطعية ، ويؤيده الجناح اليساري من مختلف المنظمات السياسية . نحن نمثل الحركة الثورية في سكوتلنده ، الحركة الساعية وراء ايجاد منظمة ثورية في الصناعات (في مختلف فروع الانتاج) وايجاد حزب شيوعي مؤسس على اللجان الاجتماعية ،

---

* يظهر ان هذا الحزب يعارض الانضمـــام الى «حزب العمال» ولكن اعضاءه ليسوا كلهم ضد الاشتراك في البرلمان .

في البلاد كلها . لقد تجادلنا زمناً مديداً مع البرلمانيين الرسميين ولم نـــر ضرورة لاعلان حرب مكشوفة عليهم ، امـــا هم **فيخافون** من شن الهجـــوم علينا .

لكن هذه الحالة لا يمكن ان تستمر طويلاً ، فنحن منتصرون على طول الجبهة .

ان جمهور اعضاء حزب العمال المستقل في سكوتلنده يزدادون اشمئزازاً من فكرة البرلمان يوماً عن يوم ، واما السوفييتات (وقد كتبت هذه الكلمة الروسية بالاحرف الانجليزية) او مجالس العمال فتجد التأييد تقريباً من جميع الفروع المحلية . وبديهي ان يكون لهذا الامر اهمية خطيرة للغاية عند اولئك السادة الذين ينظرون الى السياسة كوسيلة للتكسب (كحرفـــة) ، ولذا يلجـــأون الى جميع وشتى الوسائل لاقنـــاع اعضاء منظمتهم بان يعودوا القهقرى الى احضان البرلمانية . **يجب على** الرفاق الثوريين **الا** يقدموا اية مساعدة الى هذه العصابة (اشارات التأكيد كلها من كاتب المقال) . ان نضالنا هذا سيكون نضالاً عسيراً . وان من اسوأ ما يتصف به هو خيانة اولئك الذين تكون مطامعهم الخاصة دافعاً عندهم اقوى من اهتمامهم بالثورة . ان اي تأييد للبرلمانية ليس الا مجرد مساعدة لوضع السلطة في ايدي اصحابنا امثال شيدمان ونوسكه البريطانيين . وان هندرسن وكلاينس (Clynes) وشركاهما هم رجعيون لا امل فيهم . اما حزب العمال المستقل الرسمي ، فهو صائر اكثر فاكثر تحت نفوذ الليبيراليين البرجوازيين ، الذين وجدوا مأواهم الفكري في معسكر السادة مكدونالد وسنودن وشركاهمـــا . ان حزب العمـــال المستقل الرسمي عدو لدود للاممية الثالثة ، اما القاعدة فتؤيدها . ان اي تأييد للانتهازيين البرلمانيين ليس الا مجرد تصرف لمصلحة السادة المذكورين اعلاه . اما الحزب الاشتراكي البريطاني فليست له هنا اية اهمية ... ان كل ما يراد هنا هو منظمة ثورية انتاجية (صناعية) سليمة ، وحزب شيوعي يعمل وفق اسس علمية محددة واضحة . فاذا كان باستطاعة رفاقنا ان يساعدونا في انشاء تلك المنظمة وهذا الحزب ، فاننا سنتقبل مساعدتهم بسرور ، واذا لم يكن باستطاعتهم ذلك فليبتعدوا كلهم ، اكراماً لوجه الله ، ولا يتدخلوا ، اذا كانوا لا يريدون خيانة الثورة بتأييدهم للرجعيين ، هؤلاء الذين يحرصون كل هذا الحرص على نيل اللقب البرلماني «المجيد» (؟، الاستفهام لكاتب

المقال) ، ويتحمسون كل هذا التحمس ليثبتوا انهم **يستطيعون ادارة الحكم** بمثل التوفيق الذي كان يديره به «السادة» من الساسة الطبقيين انفسهم» .

ان هذه الرسالة المرسلة الى هيئة التحرير تعبر ، حسب رأيي ، تعبيراً رائعاً عن نزوع ووجهة نظر الشيوعيين الشبان او نشطاء العمال الذين ما يكادون يقتربون من الشيوعية . وهذا النزوع مدعاة لاعظم السرور وله قيمة كبيرة ، وينبغي ان يقدر ويسند ، اذ بدونه لا يرجى امل في انتصار ثورة البروليتاريا في انجلترا ، او في اي بلد آخر اياً كان . ان الاشخاص الذين يستطيعون ان يعربوا عن نزوع الجماهير هذا ، ويستطيعون ان يثيروا عند الجماهير مثل هذا النزوع (الذي غالباً ما يكون خامداً وغير مدرك ولا متيقظ) ، ينبغي ان يقدروا وان تبذل لهم كل مساعدة . ولكن يجب في الوقت نفسه ان نقول لهم بصراحة ، وعلى المكشوف ، ان النزوع **وحده** لا يكفي من اجل قيادة الجماهير في نضال ثوري عظيم ، وان هذا الخطأ او ذاك الذي يوشك ان يرتكبه اكثر الناس وفاء لقضية الثورة ، او انهم يرتكبونه فعلاً ، هو خطأ بامكانه ان يلحق الضرر بقضية الثورة . ان رسالة الرفيق غالاخير الى هيئة التحرير تنطوي دون شك على بذور **جميع** تلك الاخطاء التي يرتكبها الشيوعيون «اليساريون» الالمان ، والتي ارتكبها البلاشفة «اليساريون» الروس في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٨ .

ان كاتب الرسالة مفعم بالحقد البروليتاري النبيل على «الساسة الطبقيين» البرجوازيين (وهذا الحقد ، على كل حال ، لا يفهمه او يتحسسه البروليتاريون وحدهم ، بل والكادحون جميعاً ، او حسب التعبير الالماني «الناس الصغار» جميعاً) . وهذا الحقد ، حقد ممثل الجماهير المظلومة والمستثمَرة هو في

الحقيقة «رأس كل حكمة» واساس كل حركة اشتراكية وشيوعية واساس نجاحاتها . غير ان كاتب المقالة ، كما يبدو ، لا يأخذ هذا الامر بالحسبان ، وهو ان السياسة علم وفن لا يهبطان من السماء ، ولا يحصلان دون جهد ، وان البروليتاريا ، اذا ارادت ان تنتصر على البرجوازية ، يجب عليها ان تنشئ لنفسها **ومن عندها** «ساسة طبقيين» بروليتاريين ، ساسة ، لا يقلون شأناً عن الساسة البرجوازيين .

لقد عرف كاتب الرسالة معرفة تامة ان سوفييتات العمال وحدها بامكانها ان تكون الوسيلة للتوصل الى اهداف البروليتاريا ، لا البرلمان . وبالطبع ، ان من لم يفهم حتى الآن هذا الامر ، هو رجعي عريق حتى ولوكان اعلم العلماء ، واحنك الساسة ، واخلص الاشتراكيين ، واكثر الماركسيين اطلاعاً ، واشرف المواطنين وارباب العائلات . غير ان كاتب الرسالة لم يقم حتى بطرح هذا السؤال ، ولم تخامر فكره ضرورة طرح هذا السؤال ، وهو : هل يمكن السير بالسوفييتات الى الانتصار على البرلمان ما لم ينفذ الساسة «السوفييتيون» **الى داخل** البرلمان ؟ وما لم يُعمل على انحلال البرلمانية **من الداخل** ؟ وما لم يجر الاستعداد في داخل البرلمان ، من اجل نجاح السوفييتات في القيام بالمهمة القائمة امامها ، مهمة حل البرلمان ؟ هذا بينما يبدي كاتب الرسالة فكرة صحيحة جداً ، وهي ان الحزب الشيوعي في بريطانيا يجب ان يعمل بموجب الاسس **العلمية** . فالعلم يتطلب اولاً ان تؤخذ تجربة البلدان الاخرى بالحسبان ، خاصة اذا كانت البلدان الاخرى ، التي هي ايضاً بلدان رأسمالية ، تجتاز تجربة مماثلة جداً ، او انها قد اجتازتها من عهد قريب . ثانياً ، ان تؤخذ بالحسبان **جميع** القوى والجماعات والاحزاب والطبقات والجماهير العاملة في بلد بعينه . لا يجب ابداً ان تعين السياسة على

اساس الرغبات والآراء ، ودرجة الوعي والاستعداد للنضال عند جماعة واحدة او حزب واحد فقط .

امـــا ان هندرسن وكلاينس ومكدونالد وسنودن ولفيفهم رجعيون لا يرجى شفاؤهم ، فهو امر صحيح ، وصحيح كذلك انهم يريدون اخذ السلطة في ايديهم (مفضلين اثناء ذلك الائتلاف مع البرجوازية) ، وانهم يريدون «ادارة الحكم» وفق الانظمة البرجوازية القديمة ذاتها ، وانهم حالما يصلون الى الحكم لا بد لهم من ان يسيروا سيرة شيدمان ونوسكه وامثالهما . كل ذلك صحيح . غير انه لا يستنتج هنا ابداً ان دعمهم يعني خيانة الثورة ، بل ان ما يستنتج من ذلك هو ان على ثوريي الطبقة العاملة ان يؤيدوا ، لصالح الثورة ، هؤلاء السادة ، بعض التأييد البرلماني . ولشرح هذه الفكـــرة استشهـــد بمستندين سياسيين انجليزيين حديثين : ۱) خطاب رئيس الوزراء لويد جورج في ۱۸-۳-۱۹۲۰ (حسبما ورد في «The Manchester Guardian» الصادرة في ۱۹ آذار (مارس) سنة ۱۹۲۰) ، و۲) حجج الشيوعية «اليسارية» ، الرفيقة سيلفيا بانكهورست في مقالتها المذكورة اعلاه .

يجادل لويد جورج في خطابه اسكويث (الذي كان قد دعي خصيصاً لحضور الاجتماع الا انه امتنع عن الحضور) واولئك الليبيراليين الذين لا يريدون الائتلاف مع المحافظين بل التقرب من حزب العمال . (وقد رأينا في رسالة الرفيق غالاخير الى هيئة التحرير ايضاً ما يشير الى التحاق بعض الليبيراليين بحزب العمال المستقل .) يسعى لويد جورج ليبرهن ان ائتلاف الليبيراليين مع المحافظين ائتلافاً **وثيقاً** امر ضروري ، اذ بدون ذلك يمكن ان ينتصر حزب العمال ،الذي «يفضل» لويد جورج «تسميته» بالحزب الاشتراكي والذي يسعى في سبيل «الملكية الجماعية» لوسائل الانتاج . يشرح زعيم البرجوازية الانجليزية بلغة مبسطة لمستمعيه ،

اعضاء الحزب الليبيرالي البرلماني الذين يظهر انهم لم يكونوا قد عرفوا بعد هذا الامر فيقول : «في فرنسا كان يدعى هذا بالشيوعية وفي المانيا كانوا يسمونه الاشتراكية وفي روسيا يسمونه البلشفية». ويشرح لويد جورج قائلاً انه لا يمكن لليبيراليين مبدئياً قبول هذا الامر ، لان الليبيراليين هم من الناحية المبدئية انصار الملكية الخاصة . وقال الخطيب «ان المدنية في خطر» ، ولذلك يجب على الليبيراليين والمحافظين ان يتحدوا ...

قال لويد جورج : «.. لو ذهبتم الى المناطق الزراعية ، فاني موافق انكم ستجدون الانقسام الحزبي القديم راسخاً هناك كالسابق . انها بعيدة عن الخطر . لا يوجد اي خطر هناك . ولكن عندما تصل القضية الى هذه المناطق ، فان الخطر يكون هناك عظيماً كما هو عظيم الآن في بعض المناطق الصناعية . ان اربعة اخماس بلادنا منصرفة الى الصناعة والتجارة ، وخمسها او اقل من ذلك منصرف الى الزراعة . وذلك هو احد الامور التي تشغل فكري على الدوام كلما فكرت في اخطار المستقبل . ان سكان فرنسا زراعيون ، وهناك تجدون قاعدة ثابتة لآراء معينة لا تتحرك بسرعة كبيرة ، ولا يمكن للحركة الثورية ان تثيرها بغاية السهولة . اما في بلادنا فالامر على غير ذلك . فبلادنا تقلب بسهولة اكبر من اي بلد آخر في العالم ، واذا بدأت تتهاوى ، فسيكون سقوطها ، بحكم تلك الاسباب ، اشد من اية بلاد اخرى» .

ومن هذا يرى القارئ ان لويد جورج ليس شخصاً عاقلاً جداً فحسب ، بل انه قد تعلم كذلك عن الماركسيين اشيـــاء كثيرة . فلا يكون خطيئة ان نتعلم نحن كذلك شيئاً من لويد جورج .

ان من الممتع ايضاً ان نشير الى المقطع التالي من المناقشة التي جرت بعد خطاب لويد جورج :

«السيد والاس (Wallace) : اني وددت ان اسأل مـا هو رأي رئيس الوزراء في نتائج سياسته في المناطق الصناعية بالنسبة للعمال الصناعيين ، فالكثير جداً منهم في الوقت الحاضر هم ليبيراليون ، ومنهم نستمد نحن تأييداً كبيراً ، أفلا يمكن ان تكون النتيجة المحتملة باعثاً لزيادة قوى حزب العمال زيادة كبرى بين العمال الذين هم في الحال الحاضر اعواننا المخلصون ؟

رئيس الوزراء : اني ارى رأيـاً يخالف ذلك تمامـاً . فواقع ان الليبيراليين يتصارعون فيما بينهم ، يسوق عدداً كبيراً من الليبيراليين ، من فرط اليأس ، نحو حزب العمال ، حيث يمكن ان تجدوا عدداً كبيراً من الليبيراليين ، من ذوي الكفاءات الكبيرة ، قد انصرفوا هناك الى الحط من شأن الحكومة . والنتيجة ، دون شك ، هي ان الميول العامة تجنح لدرجة كبيرة نحو حزب العمال ، وهي لا تجنح نحو الليبيراليين الذين هم خارج حزب العمال ، بل نحو حزب العمال ، وهذا ما تظهره الانتخابات الفرعية » .

ونقول ، عرضاً ، ان هذه المحاجة تظهر على الخصوص كيف يصاب حتى اعقل رجال البرجوازية بالاختلال ، فلا يستطيعون ان يتجنبوا اقتراف حماقات مستعصية على العلاج . وفي هذا هلاك البرجوازية . اما رجالنا فبامكانهم حتى ان يرتكبوا الحماقـات (طبعاً ، شريطة الا تكون حماقات كبيرة جداً ، وان تصلح في حينها) ومع ذلك فانهم ، في آخر الامر ، لمنتصرون .

والمستند السياسي الآخر ، هو المحاجة التالية للشيوعية «اليسارية» الرفيقة سيلفيا بانكهورست :

« ... الرفيق اينكبين (امين سر الحـزب الاشتراكي البريطاني) يسمي حزب العمال «المنظمة الرئيسية لحركة الطبقة العاملة» . وهناك رفيق آخر من الحزب الاشتراكي البريطاني ابان في مجلس الاممية الثالثة العام عن رأي الحزب الاشتراكي البريطاني بعبارة اقوى ، اذ قال «اننا ننظر الى حزب العمال بوصفه طبقة العمال المنظمة» .

نحن لا ننظر الى حزب العمال هذه النظرة . ان حزب العمال كبير جداً بعدد اعضائه ، وان كان قسم كبير منهم خامدين جامدين ، وهؤلاء هم رجال ونساء من العمال انضموا الى النقابات بسبب ان زملاءهم في الورشة اعضاء في النقابات ، ثم لكي يتلقوا الاعانات .

لكننا نعترف بان كثرة عدد اعضاء حزب العمال سببها كذلك هو ان هذا الحزب وليد مدرسة فكرية لم تجتزهـا اكثرية الطبقة العاملة البريطانية بعد ، رغم التبدلات العظيمة الآخذة في التكون في اذهان الشعب الذي سيغير هذا الوضع بسرعة ... »

« ... ان حزب العمال البريطاني على غرار منظمات الاشتراكيين-الوطنيين في البلدان الاخرى ، سيصل ، في مجرى تطور المجتمع الطبيعي ، الى الحكم من كل بد . وواجب الشيوعيين هو ان يوجدوا القوى التي ستطيح بالاشتراكيين-الوطنيين ويجب علينا في هذه البلاد الا نرجئ هذا الامر ولا نتردد فيه .

يجب علينا الا نبعثر طاقتنا بزيادة حزب العمال قوة على قوة ، فوصوله الى الحكم امر محتوم . ويجب ان نركز قوانا لايجاد حركة شيوعية تقهر هذا الحزب . ان حزب العمال سيشكل الوزارة عما قريب ، ويجب على المعارضة الثورية ان تكون على اهبة لمهاجمتها ... » .

وهكذا تتخلى البرجوازية الليبيرالية عن نظـام « الحزبين » (حزبي المستثمرين) ، النظام التاريخي الذي اسبغت عليه تجربة القرون طابعا قدسيا ، والمفيد اقصى الفائدة للمستثمرين ، معتبرة ان الاتحـاد بين هاتين القوتين ضروري من اجل مناضلة حزب العمال . وهناك قسم من الليبيراليين يهرعون نحو حزب العمال كجرذان تهرب من سفينة تغرق . والشيوعيون اليساريون يعتبرون انتقال السلطة الى حزب العمال امراً لا مناص منه ، ويعترفون ان اكثرية العمال الآن سائرة في اثره . ولكنهم يصلون هنا الى استنتاج غريب ، استنتاج تضعه الرفيقة سيلفيا بانكهورست بالصيغـة التالية :

«يجب على الحزب الشيوعي ان لا يقوم باية مساومة ... ويجب عليه ان يحافظ على مذهبه نقيا ، وعلى استقلاله غير منقوص ازاء الافكار الاصلاحية ، ان رسالته هي ان يسير في الطليعة ، دون وقفة او انعطاف ، في طريق مستقيم ، نحو الثورة الشيوعية» .

بالعكس ، ان من هذا الواقع ، وهو ان اكثرية العمال في انجلترا لا يزالون يتبعون امثال كرينسكي او شيدمان الانجليز ، وانها لم تحصل بعد على تجربة من الحكومة التي يشكلها هؤلاء الاشخاص ، تلك التجربة التي اقتضاها الامر سواء في روسيا او في المانيا لانتقال جماهير العمال الى جانب الشيوعية ، من هذا الواقع ، يستنتج دون اي شك ، ان الشيوعيين الانجليز **يجب عليهم** ان يساهموا في البرلمانية ، ويجب عليهم ان يساعدوا ، **من داخل** البرلمان ، جماهير العمال لترى في العمل ثمار حكومة هندرسن وسنودن ، كما يجب عليهم ان يساعدوا هندرسن وسنودن ولفيفهما ليقهروا اتحاد لويد جورج وتشرتشل . واي تصرف آخر يعني تعسير قضية الثورة ، اذ ما لم تتغير آراء اكثرية الطبقة العاملة لا يمكن ان تقوم الثورة ، وهذا التغير توجده التجربة السياسية عند الجماهير ، ولا توجده الدعاية وحدها بحال من الاحوال . فلو ان اقلية من العمال باد ضعفها ترفع شعار «الى الامام بدون مساومات ، ولا انعطاف عن الطريق» ثم هي تعرف (او على كل حال يجب ان تعرف) انه في حالة انتصار هندرسن وسنودن على لويد جورج وتشرتشل ، ستنفض الاكثرية ، بعد زمن قليل ، يدها من زعمائها ، وتأخذ في مساندة الشيوعية (او على كل حال تلتزم ازاء الشيوعيين الحياد ، حياداً يتسم في الغالب بالنية الطيبة) ، اذ ذاك يكون خطل هذا الشعار بيناً . ان مثل هذا مثل عشرة آلاف جندي يزجون في معركة مع خمسين الفاً من الاعداء ، في حين ينبغي «التوقف» و«العروج عن الطريق» ،

وحتى عقد «مساومـــة» ، حتى يصل المئة الف جندي المأمول وصولهم كمدد ، الا انهم غير قادرين في التو ان يخوضوا المعمعة . ليست هذه خطة جدية للطبقة الثورية ، وانما هي من صبيانيات المثقفين .

ان قانون الثورة الاساسي ، وقد اثبتته جميع الثورات وخاصة جميع الثورات الروسية الثلاث في القرن العشرين ، يتلخص فيما يلي : لا يكفي من اجل الثورة ان تدرك الجماهير المستثمرة والمظلومة عدم امكانية العيش على الطريقة القديمة وان تطالب بتغييرها . ان من الضروري لاجل الثورة ان يغدو المستثمِرون غير قادرين على العيش والحكم بالطريقة القديمة. ان الثورة لا يمكن ان تنتصر الا عندما **تعزف «الطبقات الدنيا» عن** القديم، وعندما **تعجز** «الطبقات العليا» **عن السير وفق الطريقة القديمة** . ويمكن تبيان هذه الحقيقة بكلمات اخرى ، ونعني ان الثورة مستحيلة بدون ازمة وطنية عامة (تشمل المستثمَرين والمستثمِرين معاً) . وذلك يعني انه من اجل الثورة ، ينبغي اولاً التوصل الى جعل اكثرية العمال (او على كل حال اكثرية العمال الواعين المفكرين والنشيطين سياسياً) مدركة كل الادراك ضرورة الانقلاب ، ومستعدة للمضي الى الموت في سبيله . وثانياً ، ان تكون الطبقات الحاكمة معانية ازمة حكومية تجذب الى حلبة السياسة حتى اكثر الجماهير تأخراً (ان علامة اية ثورة حقيقية ، هي ان عدد ممثلي الجماهير الكادحة والمستثمرة والهامدة حتى ذلك الحين ، الذين بوسعهم ان يشنوا الكفاح السياسي ، يتصاعد بسرعة الى عشرة اضعاف بل الى مئة ضعف) فتوهن الحكومـــة وتجعل اسقاطها السريع امراً ممكنا للثوريين .

ففي انجلترا يتبين ، فيما يتبين ، من خطـاب لويد جورج بالذات ، ان هذين الشرطين من شروط الثورة البروليتارية الموفقة آخذان في التوفر بشكل جلي . واخطاء الشيوعيين اليساريين هي

الآن على الخصوص خطرة جداً ، لان موقف بعض الثوريين ازاء كل من هذين الشرطين غير متبصر فيه للحد الكافي ، وغير دقيق الدقة الكافية ، وغير واع للحد الكافي ولم يحسب الحساب اللازم . فاذا كنا نحن حزب **الطبقة** الثورية ، لا فريقاً ثورياً ، واذا كنا نريد جر **الجماهير** وراءنــا (الامر الذي نخشى بدونه ان نغدو مجــرد مجعجعين) ، يكون من الواجب علينا ، اولاً ، ان نساعد هندرسن او سنودن على سحق لويد جورج وتشرتشل (والاصح من ذلك ، ان نحمـــل الاولين على سحق الآخرين ، لان الاولين **يفزعان من انتصارهما** !) ، وثانياً ، ان نساعد اكثرية الطبقة العاملة لكي تقتنع من تجربتها هي ، باننا على حق ، اي ان تقتنع بعدم صلاح هندرسن وسنودن ولفيفهما بالمرة ، وتتيقن من طبيعتهم البرجوازية الصغيرة والمنطوية على الخيانة ، وبحتمية افلاسهم . وثالثاً ، ان نقرب تلك اللحظة التي يمكن فيها ، مع قيام فرص جدية للنجاح ، اسقاط حكومة هندرسن ولفيفه رأساً ، **على اساس** نفض اكثرية العمال يدها من هندرسن ولفيفه ، ذلك لانه اذا كان ذلك البرجوازي الكبير ، لا الصغير ، لويد جورج الادهى والاصلب تستولي عليه الحيرة ، فيزيد في اضعاف نفسه (والبرجوازية كلها) « بمناوشاته » بالامس مع تشرتشل واليوم « بمناوشاته » مع اسكويث ، فان حيرة حكومة هندرسن وامثاله وجزعها سيكونان ادهى وامر .

وسأقول بمزيد من الدقة . يجب على الشيوعيين الانجليز ، حسب رأيي ، ان يوحدوا جميع احزابهم وفرقهم الاربع (وكلها ضعيفة جداً وبعضها على غاية من الضعف) في حزب شيوعي واحد ، على اساس مبادئ الاممية الثالثة ، والاشتراك **الالزامي** في البرلمان . وليعرض الحزب الشيوعي على هندرسن وسنودن ولفيفهمـا « مساومة » ، اتفاقية انتخابية بالشكل التالي : دعنا نكافح سوية حلف لويد جورج والمحافظين ، ولنقتسم المقاعد البرلمانية بنسبة

عدد الاصوات المعطاة من قبل العمال الى حزب العمال او الحزب الشيوعي (لا الاصوات الانتخابيـــة بل التصويت الخاص) ، ثم لنحتفظ **بكامل الحرية** في التحريض والدعاية والنشاط السياسي . فبدون هذا الشرط الاخير ، لا يجوز ، بالطبع ، الدخول في كتلة ، لان ذلك سيكون خيانة . يجب على الشيوعيين الانجليز اطلاقاً ان يذودوا ويدافعوا عن الحرية التامة ، حرية فضح هندرسن وسنودن ولفيفهما ، كما ذاد عنها البلاشفة الروس ونجحوا في الذود عنها (**خمسة عشر عاماً** ، من سنة ١٩٠٣ الى ١٩١٧) حيال نظائر هندرسن وسنودن ولفيفهما في روسيا ، اي المناشفة .

فاذا قبل هندرسن وسنودن ومن اليهما الدخول في الكتلة على هذه الشروط ، نكون قد ربحنا ، اذ نحن لا يهمنا ابداً عدد المقاعد في البرلمان ولا نسعى وراء الحصول على المقاعد ، ونحن سنكون متساهلين في هذه النقطة (اما هندرسن واقرانه ، وخاصة اصدقاؤهم الجدد ، او سادتهم الجدد ، من الليبيراليين الذين التحقوا بحزب العمال المستقل ، فهم اشد اهتمامـاً بالحصول على المقـاعد) . سنكون الرابحين ، لاننا سنبث تحريضنا **نحن** بين **الجماهير** في وقت يكون فيه لويد جورج **نفسه** قد «اهاجها» ، وسوف لا نقتصر على مساعدة حزب العمال ليؤلف حكومة باسرع وقت ، بل وسنساعد الجماهير في ان تفهم باسرع ما يمكن دعايتنا الشيوعية التي سنقوم بها غير منقوصة ودون تحفظ ضد هندرسن وامثاله .

واما اذا رفض هندرسن وسنودن ومن اليهما الدخول في كتلة معنا على هذه الشروط فيكون ربحنا اكبر من ذلك ، لاننا سنري **الجماهير** في الحال (لاحظوا ان **جمهور** الاعضاء حتى في حزب العمال المستقل ، الحزب المنشفي الصرف ، والانتهازي تماماً ، يؤيد السوفييتات) ان هندرسن ولفيفه يفضلون تقاربهم مع الرأسماليين على اتحاد جميع العمال . سنربح رأساً امام **الجماهير** ، التي ستؤازر فكرة

اتحاد جميع العمال ضد حلف لويد جورج مع المحافظين ، خاصة بعد ايضاحات لويد جورج الساطعة والصحيحة للغاية والمفيدة كل الفائدة (للشيوعية) . وسنربح رأساً ، لاننا سنظهر امام الجماهير ان هندرسن وسنودن ولفيفهما يخشون الانتصار على لويد جورج ، ويخشون أخذ السلطة وحدهم ، وانهم يسعون ليحصلوا **سراً** على تأييد لويد جورج الذي يمد يده **علنا** نحو المحافظين ضد حزب العمال . وتنبغي الاشارة الى ان دعاية البلاشفة ضد المناشفة والاشتراكيين-الثوريين (اى ضد امثال هندرسن وسنودن من الروس) قد لاقت عندنا في روسيا بعد ثورة ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ (حسب التقويم القديم) النجاح بحكم تلك الظروف ذاتها . فلقد كنا نقول للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين : خذوا السلطة كلها دون ان تشركوا البرجوازية فيها ، لان الاكثرية في السوفييتات معكم (ففي مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ كان البلاشفة يحرزون ١٣ بالمئة من الاصوات لا اكثر) . لكن امثال هندرسن وسنودن من الروس خافوا ان يأخذوا السلطة بدون البرجوازية . فعندما كانت البرجوازية تسوف في انتخابات الجمعية التأسيسية ، لعلمها جيداً ان الاكثرية سيحرزها الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة * (وقد كان اولئك وهؤلاء في كتلة سياسية متراصة ، وكانوا يمثلون في الواقع

---

* في انتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا ، وقد جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، حصل البلاشفة ، حسب الاحصاءات التي تشمل اكثر من ٣٦ مليون ناخب ، على ٢٥ بالمئة من الاصوات ، وحصلت مختلف احزاب الملاكين العقاريين والبرجوازية على ١٣ بالمئة ، وحصلت الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، اي الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة والفرق الصغيرة القريبة اليهم على ٦٢ بالمئة من الاصوات .

الديموقراطيـة البرجوازيـة الصغيرة **الواحدة**) اذ ذاك لم يستطـع الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة ان يناضلوا بنشاط وحتى النهاية ضد هذا التسويف .

وعند امتناع هندرسن وسنودن ولفيفهما من الدخول في كتلة مع الشيوعيين ، يغتنم الشيوعيون ذلك في الحال لأجل اكتساب عطف الجماهير والحط من شأن هندرسن وسنودن ولفيفهما ، واذا فقدنا من جراء ذلك بعض الكراسي البرلمانيـــة فليس هذا ، في نظرنا ، بأمر ذي بال ابداً . اننا سنقدم مرشحينا في عدد محدود جداً من الدوائر الانتخابيـــة المعول عليهـــا كل التعويل ، اي في المناطق التي لا يؤدي تقديم مرشحينا فيها الى فوز الليبيرالي على اللايبوري (عضو حزب العمال) . اننا سنقوم بدعاية انتخابية وسنوزع نشرات في صالح الشيوعية وندعو ، في **جميع** الدوائر التي لم نقدم فيها مرشحينا ، الى **التصويت من اجل مرشح حزب العمال ضد مرشح البرجوازية** . وستكون الرفيقـة سيلفيـا بانكهورست والرفيق غالاخير على خطأ اذا هما اعتبرا هذا الامر خيانة في حق الشيوعيـــة او امتناعاً عن النضـــال ضد الاشتراكيين الخونـــة . بالعكس ، ان في ذلك ربحـــاً تربحه دون شك قضيـــة الثورة الشيوعية .

ان من العسير في اغلب الاوقات على الشيوعيين الانجليز الآن حتى ان يقتربوا من الجماهير ، او حتى ان يجعلوها تصغي اليهم . فلو انبريت انا ، كشيوعي ، واعلنت اني انادي للتصويت من اجل هندرسن ضد لويد جورج ، لاصغوا اليّ من كل بد . ولامكنني كذلك ان اشرح بلغة مفهومة السبب في ان السوفييتات افضل من البرلمان ، وان ديكتاتورية البروليتاريا خير من ديكتاتورية تشرتشل (المغطاة بيافطة «الديموقراطية» البرجوازية) ، وفضلاً عن ذلك ، ان اشرح ، واقول ، اني اردت بتصويتي لهندرسن ان اسنده على

غرار ما يسند الحبل الرجل المشنوق . ذلك ان اقتراب هندرسن وامثاله من الحكومة التي يشكلونها بانفسهم ، يثبت اني على حق ، كما يجر الجماهير الى جانبي ، ويعجل في موت هندرسن وسنودن وامثالهما موتاً سياسياً ، كما حدث ذلك لاقرانهم في روسيا والمانيا .

واذا اعترض معترض ان هذه هي خطة «مراوغة» للغاية او معقدة جداً ، وان الجماهير لا تفهمها ، وانها تشق قوانا وتبعثرها ، وتمنع تركيزها من اجل ثورة سوفييتية وما الى ذلك ، فاني سأجيب «اليساريين» المعترضين قائلاً : لا تَعْزوا عقائديتكم الى الجماهير ! فمن المحقق ان الجماهير في روسيا لم تكن اكثر ثقافة ، بل اقل ثقافة منها في انجلترا . ومع ذلك فهمت الجماهير البلاشفة ، والواقع ان البلاشفة قد قدموا **عشية** الثورة السوفييتية ، في ايلول (سبتمبر) سنه ١٩١٧ مرشحيهم الى البرلمان البرجوازي (الجمعية التأسيسية) ، وانهم في **اليوم التالي بعد** الثورة السوفييتية ، في تشرين الثاني (توفمبر) سنة ١٩١٧ اشتركوا في الانتخابات الى هذه الجمعية التأسيسية التي حلوها هم انفسهم في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨ ، ولكن هذا الواقع لم يعرقل البلاشفة ، وانما ساعدهم .

اني لا استطيع هنا معالجة نقطة الخلاف الثانية بين الشيوعيين الانجليز ، بصدد انضمامهم او عدم انضمامهم الى حزب العمال ، اذ ان عندي القليل جدا من المواد بصدد هذه المسألة التي هي مسألة معقدة للغاية ، بحكم طابع الشذوذ الخارق الذي يسم «حزب العمال» البريطاني ، الحزب الذي قلما يشبه حتى في تركيبه الاحزاب السياسية العادية الموجودة في القارة الاوروبية . وعلى كل ، لا ريب ، اولاً ، انه في هذه المسألة ايضاً سيقع في الخطأ كل من يريد ان يضع للبروليتاريا الثورية تاكتيكاً يستخلصه من مبادئ نظير : «يجب على الحزب الشيوعي ان يحافظ على مذهبه

نقياً ، وعلى استقلاله غير منقوص ازاء الافكار الاصلاحيـة . ان رسالته هي ان يسير في الطليعة ، دون وقفة او انعطاف ، في طريق مستقيم نحو الثورة الشيوعية» . لان مثل هذه المبادئ ليست الا تكراراً لخطأ البلانكيين الكومونيين الفرنسيين ، الذين اعلنوا في سنة ١٨٧٤ «الرفض» لكل مساومة ولكل محطة انتقالية . ولا ريب ، ثانياً ، ان المهمة هنا ايضاً ، كما هي على الدوام ، تتلخص في معرفة تطبيق المبادئ العامة والاساسية للشيوعية ، على تلك العلاقات **الخاصة** بين الطبقات والاحزاب ، وعلى **خصائص** التطور الموضوعي نحو الشيوعية ، الخصائص التي تتسم بها كل بلاد على حدة ، والتي ينبغي ان تدرس وتكتشف وتستقرأ .

ولكن هذا لا يرتبط بالشيوعية الانجليزية وحدها ، وانما يرتبط بالاستنتاجات العامة المتعلقة بتطور الشيوعية في جميع البلدان الرأسمالية . ولننتقل الآن الى هذا الموضوع .

١٠

بعض الاستنتاجات

كشفت ثورة سنة ١٩٠٥ البرجوازية الروسية عن انعطاف اصيل للغاية في التاريخ العالمي : ففي بلد من اكثر البلدان الرأسمالية تأخراً ، بلغت الحركة الاضرابية ، لاول مرة في العالم ، من السعة والقوة ما لم يشاهد له مثيل . ففي **الشهر الاول وحده** من سنة ١٩٠٥ ، كان عدد المضربين يربو عشرة اضعاف على المعدل **السنوي** للسنوات العشر السابقة (١٨٩٥-١٩٠٤) ، ومن شهر كانون الثاني (يناير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ ،

تصاعدت الاضرابات باستمرار وبلغت مقاييس ضخمة . فتحت تأثير سلسلة من الظروف التاريخية المتميزة تماماً ، كانت روسيا المتأخرة اول بلد اظهر للعالم تصاعد انطلاق الجماهير المظلومة ، تصاعداً يجري في زمن الثورة بشكل قفزات (وقد حدث هذا في جميع الثورات الكبرى) ، وليس ذلك وحسب ، بل واظهرت ما للبروليتاريا من اهمية تزيد زيادة غير محدودة عن نسبتها العددية من السكان ، والجمع بين الاضرابات الاقتصادية والسياسية ، مع تحويل الاخيرة الى انتفاضة مسلحة ، ونشوء شكل جديد للنضال الجماهيري والتنظيم الجماهيري للطبقات المضطهدة من قبل الرأسمالية ، ونعني السوفييتات .

ان ثورتي شباط (فبراير) وتشرين الاول (اكتوبر) لسنة ١٩١٧ قد ادتا الى تطور السوفييتات تطوراً شاملاً في النطاق الوطني ، ثم الى انتصارها في الانقلاب البروليتاري الاشتراكي . ثم بعد اقل من سنتين ظهر الطابع الاممي للسوفييتات ، وانتشر هذا الشكل من النضال والتنظيم في حركة العمال العالمية ، وبانت رسالة السوفييتات التاريخية كحفار قبر للبرلمانية البرجوازية ووارث وخلف لها وللديموقراطية البرجوازية بوجه عام .

وفضلاً عن ذلك ، يظهر تاريخ حركة العمال اليوم ، ان امام هذه الحركة في جميع البلدان نضالاً (وقد بدأ فعلاً) بين الشيوعية المترعرعة والآخذة في القوة والسائرة نحو النصر ، وبين «منشفيتها» **الخاصة** (اي في كل بلاد بمفردها) ، ونعني بالمنشفية الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية ، ذلك اولاً ، وفي الدرجة الاولى ، وثانياً ، ولنقل ، كامر اضافي - بينها وبين الشيوعية «اليسارية» . فالنضال الاول قد اتسع في جميع البلدان دون استثناء اي منها ، كما يظهر ، كنضال بين الامية الثانية (التي قد قُتلت اليوم في الواقع) وبين الامية الثالثة . والنضال الآخر يمكن ملاحظته سواء

في المانيا او بريطانيا او ايطاليا او اميركا (وعلى اقل تقدير ان **قسماً** معينا من «عمال العالم الصناعيين» والتيارات الفوضوية السنديكالية تسند اغلاط الشيوعية اليسارية الى جانب اعترافها بالنظام السوفييتي اعترافاً يكاد يكون عاماً وتاماً) وفي فرنسا (موقف قسم من السنديكاليين السابقين من الحزب السياسي ومن البرلمانية يقترن ايضاً بالاعتراف بالنظام السوفييتي) ويعني ذلك ، دون شك ، ان هذا النضال لا يجري في النطاق الاممي وحسب ، بل وفي النطاق العالمي كله .

ومع ان حركة العمال في كل مكان تجتاز ، من حيث جوهر الامر ، مدرسة واحدة تمهيدية للانتصار على البرجوازية ، الا ان هذه الحركة تتطور في كل بلاد حسب **طريقتها الخاصة** . هذا وان البلدان الرأسمالية المتقدمة الكبرى تطوي هذا الطريق **اسرع بكثير جداً** من البلشفية التي امهلها التاريخ خمسة عشر عاماً لتهيئ نفسها كتيار سياسي منظم من اجل النصر . لقد احرزت الاممية الثالثة خلال فترة وجيزة جداً ، اي خلال سنة ، نصراً حاسماً ، وسحقت الاممية الثانية الصفراء الاشتراكية-الشوفينية ، التي كانت لبضعة اشهر خلت ، اقوى ، بما لا يقاس ، من الاممية الثالثة ، والتي كانت تبدو وطيدة وذات جبروت ، وكانت تتمتع بمساعدة البرجوازية العالمية مساعدة شاملة ، مباشرة وغير مباشرة ، مادية (كالمناصب الوزارية ، وجوازات السفر والصحف) وفكرية .

القضية كلها الآن هي في ان على الشيوعيين في كل بلاد ان يأخذوا بالحسبان ، بمنتهى الوعي ، المهام المبدئية الاساسية للنضال ضد الانتهازية والعقائدية «اليسارية» ، وان يأخذوا بالحسبان كذلك **الخصائص الملموسة** التي يتخذها هذا النضال والتي يجب ان يتخذها في كل بلاد على حدة ، تبعاً للخصائص

المميزة التي تسم اقتصادها وسياستها وثقافتها وتركيبها القومي (ارلنده ، وغيرها) ومستعمراتها وتقسيماتها الدينية ، وهلم جرا والخ .. في كل مكان يلمس عدم الرضا من الاممية الثانية يتسع وينمو ، وذلك سواء بسبب انتهازيتها او بسبب انها ليست لديها القدرة او القابلية لايجاد مقر متمركز حقاً ، وقيادي حقاً ، وكفء لتوجيه تاكتيك البروليتاريـــا الثورية العالمي في نضالها من اجل جمهورية سوفييتية عالمية . ان من الضروري ان ندرك بجلاء ان مثل هذا المقر القيادي لا يمكن باية حال ان نوجده على اساس قولبة القواعد التاكتيكية للنضال وتسويتها وتوحيدها بصورة ميكانيكية . فما دامت الفوارق من حيث القوميات والدول موجودة بين الشعوب والبلدان ، وهذه الفوارق ستبقى زمناً طويلاً وطويلاً جداً ، حتى بعد تحقق ديكتاتورية البروليتاريا في النطاق العالمي ، فان وحدة التاكتيك العالمي لحركة العمال الشيوعية في جميع البلدان لا تتطلب ازالة التنوع ، ولا استئصال الفوارق القومية (الامر الذي ليس في اللحظة الراهنة إلا اضغاث احلام) ، بل تتطلب تطبيق المبادئ **الاساسية** للشيوعية (السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكل **يعدل بصورة صحيحة** هذه المبادئ ، **في الجزئيات** ، ويجعلها تتلاءم وتنسجم بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول . ان الواجب الرئيسي في اللحظة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة (وليس المتقدمة وحدها) هو استقصـــاء ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القومية في الاساليب **الملموسة** التي يتخذها كل بلد لحل المهمة الاممية **الواحدة** ، وللانتصار على الانتهازية والعقائدية اليسارية في داخل حركة العمـــال ، ولاسقاط البرجوازية ، وتأسيس الجمهوريـة السوفييتية والديكتاتورية البروليتارية . والامر الرئيسي — وطبعاً

لا نقصد جميع الامور ، كلا وابداً ، بل الامر الرئيسي – قد سبق وتحقق لاجتذاب طليعة الطبقة العاملة ، ولاكتسابها الى جانب السلطة السوفييتيـــة ضد البرلمانية ، والى جانب ديكتاتورية البروليتاريا ضد الديموقراطية البرجوازية . والآن ينبغي تركيز جميع القوى وكل الانتباه للخطوة **التالية** ، التي تبدو اقل اهمية – وهي في الواقع كذلك ، من بعض وجهـات النظر – ولكنهـا بدل ذلك ، اقرب ، من الناحيـــة العمليـة ، الى حل المهمـــة حلاً عملياً ، ونعني ايجاد اشكال **الانتقال** الى الثورة البروليتارية او **مواجهتها** .

لقد اكتسبنا الطليعة البروليتارية فكرياً . وهذا امر رئيسي ، بدونه تستحيل حتى الخطوة الاولى نحو الانتصار . لكن الشقة بين هذا الامر وبين الانتصار لا تزال بعيدة جداً . اذ لا يمكن الانتصار بقوى الطليعة وحدها . وزج الطليعة وحدها ، في معركة حاسمة ، قبل ان تكون الطبقة كلها والجماهير الواسعة قد اتخذت اما موقف التأييد المباشر للطليعة ، واما ، على اقل تقدير ، موقف حياد يتسم بالنية الطيبة تجاهها ، بحيث تكون غير قادرة ابداً على تأييد عدو الطليعـــة ، لا يكون حماقة وحسب ، بل وجريمة ايضاً . ولكيما تتخذ الطبقة كلها فعلاً ، وجماهير الكادحين الواسعة فعلاً ، ويتخذ المضطهدون من قبل الرأسمالية ، مثل هذا الموقف ، لا تكفي الدعاية وحدها ، ولا التحريض وحده . ينبغي لذلك ان يكون لهذه الجماهير تجربتها السياسية الخاصة . هذا هو القانون الاساسي لجميع الثورات الكبرى ، وقد اثبتته الآن روسيا وفضلاً عنها المانيا بقوة وجلاء مدهشين . لم يكن الامر ليتطلب من الجماهير غير المثقفة الروسية وحدها ، والامية في الاغلب ، بل كان الامر يتطلب من الجماهير المثقفة تثقيفاً عالياً والمتعلمة كلها في المانيا ايضاً ، ان تلمس بتجاربها المرة كل

عجز حكومة فرسان الاممية الثانية وكل ميوعتها ، وكل وهنها وكل خنوعها امام البرجوازية ، وكل دناءتهـــا ، وكل حتمية ديكتاتورية الرجعيين المتطرفين (كورنيلوف في روسيا (٤٤) وكاب وشركاه في المانيـــا (٤٥)) باعتبارهـــا القطب الوحيد المعارض لديكتاتورية البروليتاريا ، لكيما تتجه تلك الجماهير بصورة قاطعة نحو الشيوعية .

ان المهمة المباشرة التي تواجهها الطليعة الواعية من حركة العمال العالمية ، اي الاحزاب والفرق والتيارات الشيوعية ، هي ان تكون قادرة على **سوق** الجماهير الواسعة (التي لا تزال في معظم الحالات هاجعة ، بليدة الحس ، مقيدة بالروتين ، هامدة ، جامدة) نحو هذا الوضع الجديد ، او بكلمة اصح ، ان تكون قادرة على قيادة حزبها ، **وليس فقط** حزبها ، بل وهذه الجماهير ايضاً ، خلال اقترابها من هذا الوضع الجديد وانتقالها اليه . فاذا كان انجاز المهمة التاريخية الاولى (اي جذب الطليعة الواعية من البروليتاريا الى جانب السلطة السوفييتية وديكتاتورية الطبقة العاملـــــة) غير ممكن بدون الانتصـــــار الناجز على الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية انتصاراً فكريـــاً وسياسيـــاً فان المهمة الثانية ، التي تغدو الآن مهمة مباشرة ، والتي هي عبارة عن القدرة على قيادة **الجماهير** نحو الوضع الجديد الذي يضمن انتصار الطليعة في الثورة ، لا يمكن انجازها بدون استئصال العقائدية اليسارية ، وبدون التغلب على اخطائها بصورة تامة وتجنب هذه الاخطاء .

وما دام الحديث يدور حول جذب طليعة البروليتاريا الى جانب الشيوعية (وبمقدار ما يظل الحديث دائراً عن ذلك) ، فان الدعاية تشغل المقام الاول . وحتى الحلقـــات ، مع جميع معايبها ، تكون مفيدة هنا وتعطي نتائج مثمرة . ولكن عندما

يدور الحديث عن نشاط الجماهير العملي ، وعن التصفيف (اذا جاز هذا التعبير) ، تصفيف الجيوش ذات الملايين ، وعن توزيع **جميع** القوى الطبقيـــة لمجتمع معين **من اجل المعركة النهائيـة والفاصلة** ، اذ ذاك لا يعود محض الاعتياد على الدعاية ، ولا محض ترديد حقائق الشيوعية «الخالصة» ، باية جدوى . اذ ذاك ينبغي على المرء الا ينشغل بحساب الالوف ، كما يفعل ذلك في الواقع ، الداعية ، العضو في الزمرة الصغيرة التي لم تتول قيادة الجماهير بعد ، فهنا يكون شأن المرء مع الملايين وعشرات الملايين . هنا لا ينبغي فقط ان نسائل انفسنا عما اذا كنا قد اقنعنا طليعة الطبقة الثورية ام لا ، بل وكذلك عما اذا كانت القوى ذات التأثير التاريخي عند **جميع** الطبقات ، في مجتمع معين ، دون استثناء اية طبقة على الاطلاق ، قد شغلت مكانها بشكل ينبئ بان كل شيء جاهز للمعركة الفاصلة وبشكل تكون معه (١) جميع القوى الطبقية المعادية لنا قد ارتبكت لدرجة كافية ، وتشاجرت مع بعضها لدرجة كافية ، وانها قد انهكت نفسها ، لدرجة كافية ، في صراع لا تستطيع له دفعاً ، (٢) وان تكون جميع العناصر المتذبذبة والمتأرجحة وغير الثابتة والواقفـــة بين بين ، اي البرجوازية الصغيرة ، الديموقراطيــــة البرجوازيـــــة الصغيرة ، وهي غير البرجوازية ، قد فضحت نفسها ، لدرجة كافية ، امام الشعب ، وشانت نفسها ، لدرجة كافية ، بافلاسها العملي ، (٣) وان يكون قد بدأ بين البروليتاريا نزوع جماهيري آخذ بالتصاعد بقوة تأييداً للنشاط الثوري الاشد فصلاً ، والامضى جنانـــاً ، ضد البرجوازية . اذ ذاك تكون الثورة قد ازف حينها ، ويكون انتصارنا مضموناً اذا ما حسبنا بدقة كل الشروط التي ذكرناها وشرحناها بايجاز اعلاه ، واذا ما اخترنا اللحظة المناسبة .

ان الخلاف بين تشرتشل ولويد جورج ونظائرهما ، من

جهة ، اى بين هذين النموذجين السياسيين الموجودين في **جميع** البلدان ، مع بعض الفوارق القومية الطفيفة ، ثم بين هندرسن ولويد جورج ومن اليهما ، من الجهة الاخرى ، هو نزاع غير ذي اهمية بالمرة ، وغير ذى شأن من وجهة نظر الشيوعية الخالصة ، اي المجردة ، اي الشيوعية التي لم تنضج بعد للنشاط السياسي الجماهيري العملي . واما من وجهة نظر نشاط الجماهير العملي هذا ، فان لهذه الخلافات اهمية بالغة قصوى . ان كل القضية ، وكل واجب الشيوعي الذي لا يريد ان يكون مجرد داعية واع ذي مبدأ وايمان ، بل يريد ان يكون قائداً عملياً **للجماهير** في الثورة ، هو ان يأخذ بعين الاعتبـار هذه الخلافـات وان يعين لحظة نضوج النزاعات المحتومة بين هؤلاء «الاصدقاء» ، التي تضعف **جميع «الاصدقــاء» معــاً** وتوهنهم . ينبغي الجمع بين الاخلاص الشديد لمبادئ الشيوعية وبين القدرة في الاقدام على جميع المساومات العملية الضرورية ، والمناورات والاتفاقات واللف والدوران والتراجع وما الى ذلك ، لكيما يعجل في مجيء وزوال سلطة هندرسن وامثاله السياسية (اي ابطال الاممية الثانية ، اذا كنا لا نريد ان نذكر اسماء الاشخاص الذين يمثلون ديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، ويدعون انفسهـم اشتراكيين) ويعجل في افلاسهم ، الذي لا مناص منه ، في الواقع العملي ، الامـــر الذي ينير اذهان الجماهير وفقاً لافكارنا بالذات ، ويوجهها نحو الشيوعية بالذات ، ويعجل في التماحك الذي لا محيد عنه والمشاجرات والنزاعات والنفور التام بين هندرسن ولويد جورج وتشر تشل ومن اليهم (المناشفة والاشتراكيون-الثوريون والكاديت (٤٦) والملكيون ؛ الشيدمانيون والبرجوازيون وانصار كاب والخ . .) واختيار اللحظة المناسبة ، التي يكون فيها النفور بين جميع «اساطين الملكية الخاصة المقدسة» هؤلاء قد بلغ اقصى حدوده ، وذلك من اجل

هزمهم جميعـــا وأخذ السلطة السياسية بهجوم فاصل تشنـــه البروليتاريا .

ان التاريخ بوجه عام ، وتاريخ الثورات بوجه خاص ، لهو على الدوام اغنى بالمضامين واكثر تنوعاً وشمولاً وانبض بالحياة و«اكثر روغاناً» مما تتصوره احسن الاحزاب واكثر الطلائع وعياً من اكثر الطبقات تقدماً . وذلك امر مفهوم ، لان افضل الطلائع انمـــا تعرب عن وعي وارادة عشرات الالوف وعن عواطفهـــم وتخيلاتهم ، بينما تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة ، وهي تتحقق بوعي وارادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة باحدّ نضال بين الطبقات . وهنا ينبثق استنتاجان عمليان على غاية من الاهمية : الاول ، انه يجب على الطبقة الثورية ، من اجل تحقيق مهمتهـــا ، ان تضطلع **بجميع** اشكال النشاط الاجتماعي ونواحيه دون استثناء اي كان (وبعد أخذ السلطة السياسية ، ان تنجز ، احيانـــاً ، بمجازفات كبيرة واخطار جسيمة ، ما لم تنجزه قبل أخذها) والثانى ، انه يجب على الطبقة الثورية ان تكون على استعداد لتنتقل . باتم السرعة والمفاجأة ، من شكل الى شكل آخر .

يتفق الجميع ، على ان الجيش الذي لا يعد نفسه لاتقان استخدام جميع انواع الاسلحة وجميع وسائل واساليب الكفاح الموجودة او التي يمكن ان توجد عند العدو ، انما يسلك سلوكاً طائشاً بل واجرامياً . وهذا الامر ينطبق على السياسة اكثر من انطباقه على الشؤون العسكرية نفسها . اذ ان من الاصعب في السياسة ان نتنبأ سلفاً اية من وسائل الكفاح ستكون في الظروف المعنية القادمة مناسبة ومفيدة لنا . وما لم نتقن جميع وسائل الكفاح فاننا قد نكابد هزيمة كبرى ، بل واحياناً هزيمة فاصلة ، اذا ما حدثت تغيرات في وضع الطبقات الاخرى خارجة عن ارادتنا ،

وجابهتنا بشكل من اشكال النشاط نحن فيه ضعفــاء لدرجة كبيرة . واما اذا تضلعنا في جميع وسائل الكفاح ، فاننا ، ما دمنا نمثل مصالح الطبقة المتقدمة حقاً والثورية حقاً ، سننتصر يقيناً ، حتى فيما اذا كانت الظروف لا تسمح لنا باشهار ذلك السلاح الذي هو اشد خطراً على العدو واسرع في انزال الضربات المميتة به . ان الثوريين غير المجربين كثيراً ما يعتقدون ان طرق النضال العلنية هي طرق انتهازية ، لان البرجوازية في هذا المضمار قد خدعت العمـــال كثيراً جداً واستحمقتهـــم (خاصـــة في العهود «السلمية» ، غير الثورية) ، وان الطرق الثورية في النضال هي الطرق السرية . ولكن هذا غير صحيح . امـــا الصحيح فهو ان الانتهازيين وخونة الطبقة العاملة هم تلك الاحزاب واولئك الزعماء الذين لم يستطيعوا او لم يريدوا (لا تقل : لا استطيع ، بل قل : لا اريد) استخدام الطرق السرية للنضال في ظروف كالتي سادت ، مثلاً ، خلال حرب سنوات ١٩١٤–١٩١٨ الامبريالية ، حينما كانت البرجوازية في اكثر البلدان حرية وديموقراطية تخدع العمال بوقاحة وقسوة بالغتين ، وتمنع قول الحقيقة عن طابع الحرب الاغتصابي. اما الثوريون الذين لا يستطيعون الجمع بين اشكال النضال السرية وبين **جميع** الاشكال العلنية ، فهم ثوريون طالحون بالمرة . ليس من الصعب ان يكون المرء ثورياً ، عندما تكون الثورة قد اندلعت واستعر أوارها ، عندما يلتحق بالثورة كل احد ، اما اندفاعاً وراء الاحاسيس ، او اقتفاء للموضة ، او حتى احياناً من اجل مصالح وصولية خاصة . و«الخلاص» من هؤلاء الثوريين النكدين سيكلف البروليتاريا فيما بعد ، بعد انتصارها ، جهوداً شاقة للغاية وآلاماً يمكن القول انها آلام موجعة . ولكن ما هو اصعب من ذلك بكثير ، وما له قيمة اكبر جداً ، هو ان يكون المرء ثورياً عندما **لا تكون** الظروف موجودة بعد للنضال المباشر

والمكشوف ، للنضال الجماهيري حقاً والثوري حقاً ، وان يستطيع الذود عن مصالح الثورة (عن طريق الدعاية والتحريض والتنظيم) ، وذلك في المؤسسات غير الثورية ، وغالباً في المؤسسات الرجعية الصرف ، وفي ظروف غير ثورية ، وبين جماهير قاصرة عن ان تفهم في الحال ضرورة الطرق الثورية في العمل . ان المهمة الرئيسية التي تواجه الشيوعية المعاصرة في اوروبا الغربية واميركا هي القدرة على ان توجد وتتلمس وتعين بصورة صحيحة تلك الطريق الملموسة او ذلك الانعطاف الخاص في الحوادث ، الذي **يسوق** الجماهير الى النضال الثوري الحقيقي الفاصل ، الى النضال النهائي العظيم .

ولنأخذ مثلاً انجلترا . اننا لا نستطيع ان نعرف ، كما ليس في وسع احد ان يحدد سلفاً ، متى سيشتعل هناك لهيب ثورة بروليتارية حقيقية ، **واي باعث** سيوقظ قبل غيره الجماهير الواسعة جداً ، والراقدة حالياً ، ويلهبها ويدفعها للنضال . ولذلك فاننا ملزمون ان نقوم بجميع نشاطنا التمهيدي بشكل نكون معه متحفزين وقد انعلنا القوائم الاربع (وهو الاصطلاح الذي كان الراحل بليخانوف مولعاً به ، عندما كان ماركسياً وثورياً) . ان من الممكن ان يحدث «صدع» وان «ينحطم الجليد» بازمة برلمانية ، ومن الممكن ان تقوم ازمة ناشئة عن التناقضات المستعصية المتشابكة الدائرة حول المستعمرات ، التناقضات الامبريالية التي ما تفتأ تتراكم بنحو موجع وتزداد حدة ، كما ان من الممكن ان ينشأ وضع ثالث وهلم جراً . نحن لا نتحدث هنا عن نوع النضال الذي **سيقرر** مصير الثورة البروليتارية في انجلترا (فهذه المسألة لا تحدث اي شك عند جميع الشيوعيين ، فهي محلولة لنا جميعاً حلاً قاطعاً) ، انما نتحدث عن ذلك **الباعث** الذي سيوقظ الجماهير البروليتارية التي لا تزال راقدة

الآن ، ويدفعها للحركة ويسوقها مباشرة نحو الثورة . ولا ننسى مثلاً انه في الجمهورية البرجوازية الفرنسية ، وفي احوال دولية وداخلية اقل ثورية من الحال الحاضر بمئة مرة ، كان يكفي ان يقوم باعث «مفاجئ» و«طفيف» ، هو واحد من الوف الالوف من المكائد الدنيئة التي تصنعها الطغمة العسكرية الرجعية (قضية دريفوس (٤٧)) ، ليضع الشعب على شفير حرب اهلية !

يجب على الشيوعيين في انجلترا على الدوام ودون فتور او انحراف ان يستفيدوا من الانتخابات البرلمانية ، ومن كل تقلبات سياسة الحكومة البريطانية ازاء ارلنده والمستعمرات والسياسة الامبريالية العالمية ، ومن كل الميادين الاخرى وسائر نواحي الحياة الاجتماعية وجوانبها ، وان يعملوا في جميعها بالطريقة الجديدة ، بالطريقة الشيوعية ، وان لا يعملوا بروح الاممية الثانية ، بل بروح الامية الثالثة . ليس لدي هنا لا الوقت ولا المجال لاصف الاساليب «الروسية» ، «البلشفيــة» للاشتراك في الانتخابــات البرلمانية وفي النضال البرلماني ، الا انه بوسعي ان اؤكد للشيوعيين في الخارج بان هذا الامر لا يشبه الحملات البرلمانية المعتادة في اوروبا الغربية بشيء ابداً . ولكن من ذلك كثيراً ما يستخلص هذا الاستنتاج : «حسنا ، ذلك ما كان عندكم ، في روسيا ، اما عندنا ، فالبرلمانية على غير ذلك» . هذا الاستنتاج غير صحيح . فالشيوعيون ، انصار الامية الثالثة في جميع الاقطار انما ينشطون لكيما **يغيروا** النشاط القديم ، البرلماني والاشتراكي والتريديونيوني والسنديكالي ، ويحيلوه في جميع الاتجاهات وفي جميع ميادين الحياة الى نشاط **جديد** شيوعي . لقد وجدت كذلك في انتخاباتنا على الدوام ولدرجة كافية جداً جداً ، عناصر انتهازية وبرجوازية صرف ومضاربة وعناصر رأسمالية نصابة . يجب على الشيوعيين في اوروبا الغربية وفي اميركا ان يتعلموا كيف ينشئون برلمانية جديدة غير

عاديـــة وغير انتهازيـــة وغير وصوليـــة ، لكيما يستطيع حزب الشيوعيين ان يصدر شعاراتـه ، والبروليتاريون الحقيقيــون ان ينشروا ويوزعوا المناشير بمساعدة الفقـــراء المضطهدين وغير المنظمين وان يزوروا بيوت العمال واكواخ البروليتاريين الريفيين والفلاحين في النقاط النائية (ولحسن الحظ ان هذه النقاط النائية هي في اوروبا اقل بكثير مما عندنا ، واما في انجلترا فهي قليلة للغاية) وعليهـــم أن يترددوا على ابسط المشـــارب الشعبيـــة ، وينفذوا في الاتحادات الشعبية البسيطة والجمعيات والاجتماعات العفوية الشعبية ، وان يتحدثوا مع الشعب ، ولكن لا بلغة العلماء (ولا بلغة برلمانية جداً) ، وعليهـــم ان لا يتزاحموا ابداً على « الكرسي » البرلماني ، بل ان عليهم في كل مكان ان يوقظوا الافكار ، ويجتذبوا الجماهير ويدينوا البرجوازية من فمها ، ويستفيدوا من جهازها الذي اوجدته ، وانتخاباتها التي نظمتها ، ونداءاتها التي اصدرتها للشعب كله ، وان يعرفوا الشعب بالبلشفية كما لم يحدث ان تعرف بها ابداً (اثناء سيطرة البرجوازية) فيما عدا فترات الانتخابات (ما عدا ، طبعاً ، لحظات الاضرابات الكبيرة ، عندما كان **مثل هذا** الجهاز الشعبي العام للتحريض يعمل في بلادنا بجد اكبر) . والقيام بهذا العمل في اوروبا الغربية واميركا امر مجهد للغاية وعسير جداً جداً ، ولكن القيام به امر ممكن وواجب ، اذ بدون جهد لا يمكن اساساً ان تحل مهام الشيوعية ، والجهد ينبغي ان يبذل من اجل حل المسائل **العملية** التي يزداد تنوعها باستمرار ويزداد باستمرار ارتباطها مع جميع نواحي الحياة الاجتماعية ، والتي تؤدي باستمرار الى **انتزاع** فرع بعد آخر وميدان بعد آخر **من ايدي البرجوازية** .

وفي انجلترا ذاتهـا يجب كذلك ان تقوم اعمال الدعايـــة والتحريض والتنظيم ، بين وحدات الجيش والقوميات المظلومة

والمهضومة في دولتـ«ها» (ارلنده والمستعمرات) على طريقة جديدة (غير اشتراكية، بل شيوعية، غير اصلاحية، بل ثورية). لان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه في عهد الامبريالية عموماً، والآن خصوصاً، اي بعد الحرب التي نكبت الشعوب وفتحت بسرعة اعينها على الحقيقة (وهذه الحقيقة هي انه قتل وشوه عشرات الملايين من الناس من اجل حل هذه المسألة فقط، مسألة من الذي سيمعن في نهب عدد اكبر من البلدان، الضواري الانجليز ام الالمان)، اجل، ان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه قد تكدست فيها مواد مشتعلة كثيرة جداً، وتتكون فيها بواعث وفيرة جدا للمنازعات والازمات واشتداد النضال الطبقي. ونحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف اية شرارة من تلك الشرارات غير المتناهية والمتطايرة الآن في جميع البلدان، بتأثير الازمة الاقتصادية والسياسية العالمية، ستضرم نيران الحريق، ونعني انهاض الجماهير بقوة. ولذلك نحن ملزمون ان نعمل وفق مبادئنا الجديدة الشيوعية على «تكييف» جميع المجالات، حتى اكثرها قدما وصدأ وحتى، في الظاهر، ادعاها لليأس، اذ بدون ذلك سوف لا نؤدي مهمتنا على الوجه المطلوب، ولا نكون محيطين بكل الجوانب، وسوف لا نتقن استعمال جميع انواع السلاح ولا نكون على استعداد للانتصار على البرجوازية (التي بنت جميع نواحي الحياة الاجتماعية على النمط البرجوازي، اما الآن فقد اخلت بها على نفس النمط)، ولا على استعداد لاعادة تنظيم الحياة كلها تنظيما شيوعيا بعد هذا الانتصار.

بعد الثورة البروليتارية في روسيا، وانتصارات هذه الثورة في النطاق الدولي انتصارات مفاجئة للبرجوازية ولقصار النظر، غدا العالم كله الآن عالما آخر، كما اصبحت البرجوازية في كل مكان غير ما كانت. فقد اصابها الرعب من «البلشفية»، وبلغ بها الغيظ

حداً يقارب الجنون ، ولذلك بالذات فهي من جهة تزيد في سرعة تطور الحوادث ، ومن الجهة الاخرى توجه كل اهتمامها الى قمع البلشفية بالعنف ، وبذلك تضعف مواقعها في سلسلة من المجالات الاخرى . يجب على الشيوعيين في جميع البلدان المتقدمة ان ياخذوا في تاكتيكهم كلتا هاتين الحالتين بنظر الاعتبار .

عندما كان الكاديت الروس وكرينسكي يشنون على البلاشفة حملاتهم الهوجاء ، خاصة منذ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٧ ، واشد من ذلك في حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) سنة ١٩١٧ ، فقد كانوا يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد . لقد كانت ملايين النسخ من الجرائد البرجوازية تزعق ضد البلاشفة بمختلف الانغام ، وبذلك ساعدت الجماهير لتقضي في أمر البلشفية ، وبفضل هذا «الحماس» الذي بذلته البرجوازية كانت الحياة الاجتماعية كلها ، فضلاً عن الجرائد ، تكتنفها المجادلات حول البلشفية . واليوم ايضاً يسلك اصحاب الملايين في جميع البلدان ، في النطاق العالمي ، سلوكاً يتوجب علينا ان نكون شاكرين لهم عليه من الصميم . فهم يحملون على البلشفية بمثل ذلك الحماس الذي اظهره كرينسكي وشركاه ، وهم ايضاً يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد وبذلك **يساعدوننا** على غرار كرينسكي . عندما تجعل البرجوازية الفرنسية من البلشفية النقطة الاساسية في دعايتها الانتخابية ، وتتهم الاشتراكيين المعتدلين نسبياً او المتأرجحين بتهمة البلشفية ، وعندما تفقد البرجوازية الاميركية الصواب بالمرة ، فتقبض على الالوف والالوف من الناس بتهمة البلشفية ، وتوجد جواً من الذعر ، وتذيع في كل مكان اقاصيص عن مؤامرات بلشفية ، وعندما البرجوازية الانجليزية ، اكثر البرجوازيات «وقاراً» في العالم ، ترتكب ، مع كل ما لها من عقل وتجربة ، حماقات لا يمكن تصديقها ، وتؤسس اغنى «الجمعيات لمكافحة البلشفية» ، وتنشئ

مطبوعات خاصة حول البلشفية ، وتستكري لمكافحة البلشفية مزيداً من العلماء والدعاة والقسس ، اذ ذلك يتوجب علينا ان نحني روءوسنا ونشكر السادة الرأسماليين . فهم يعملون لصالحنا ، وهم يساعدوننا في جعل الجماهير تهتم بمسألة كنه البلشفية واهميتها . وهم لا يستطيعون ان يسلكوا غير هذا السلوك ، اذ انهم قد فشلوا في «تجاهل» البلشفية وخنقها .

ولكن في الوقت ذاته ، ترى البرجوازية تقريباً جانباً واحداً فقط من البلشفية ، ونعني الانتفاض والعنف والارهاب ، ولذلك فهي تسعى لاعداد نفسها ، بوجه خاص ، للصد والمقاومة في هذا المضمار . ومن الممكن ان توفق البرجوازية في بعض الحالات وفي بعض البلدان وفي فترات قصيرة من الزمن ، وهذه الامكانية ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار ، فاذا ما وفقت هي فسوف لا يكون ذلك مرعباً لنا على الاطلاق . ان الشيوعية «تنبت» في جميع نواحي الحياة الاجتماعية اطلاقاً ، ونبتاتها موجودة اطلاقاً في كل مكان . وهذه «العدوى» (اذا ما اردنا استعمال الاصطلاح المفضل «المستساغ» للغاية عند البرجوازية والشرطة البرجوازية) قد نفذ نفوذاً تاماً في الجسم وتخلله كله . فلو «سد» احد المنافذ بمنتهى الدقة ، وجدت «العدوى» لها منفذاً آخر ، يكون في بعض الاحيان غير متوقع ابداً . ان الحياة تفعل فعلها . دع البرجوازية تتخبط ، وتذهب في غيظها الى حد الجنون ، وتتجاوز المقاييس ، وتقترف الحماقات ، وتأخذ ثأرها من البلاشفة سلفاً ، وتسعى اكثر لتقتل (في الهند والمجر والمانيا وغيرها) المئات والالوف ومئات الالوف من بلاشفة الامس والغد ، فالبرجوازية بسلوكها هذا تفعل ما فعلته جميع الطبقات التي حكم عليها التاريخ بالفناء . يجب على الشيوعيين ان يعرفوا ان المستقبل لهم في جميع الاحوال ، ولذا فبامكاننا (بل ويجب علينا) ان نجمع بين حماسنا الشديد في

النضال الثوري العظيم وبين التقدير السليم والرزين للتخبطات المخبولة التي تقترفها البرجوازية . لقد حطموا الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ بقسوة ، وهزموا البلاشفة الروس في تموز (يوليو) سنة ١٩١٧ ، وقتلوا اكثر من ١٥٠٠٠ شيوعي الماني نتيجة مؤامرة غادرة ومناورات ماكرة من جانب شيدمان ونوسكه بالاتفاق مع البرجوازية والجنرالات الملكيين . وفي فنلنده والمجر يطغى ارهاب ابيض . ومع ذلك فان الشيوعية في جميع الاحوال وفي جميع البلدان تتصلب وتنمو ، وقد تعمقت جذورها بحيث ان المطاردات لا تضعفها ولا توهنها ، وانما تزيدها قوة . ولا ينقصنا الا امر واحد لكيما نسير بمزيد من الاطمئنان والثبات قدماً نحو الانتصار ، وهو ان يعي جميع الشيوعيين في جميع البلدان وعياً شاملاً وعميقاً للغاية ، ان من الضروري ان يكونوا **مرنين** في تاكتيكهم اقصى درجات المرونة . ان الشيوعية النامية بشكل رائع ، في البلدان المتقدمة ، على الاخص ، يعوزها اليوم هذا الوعي وتعوزها القدرة على الاستفادة من هذا الوعي اثناء العمل .

ان ما حدث لامثال كاوتسكي واوتو باور وغيرهما من زعماء الاممية الثانية العلماء النحارير في الماركسية والغيورين على الاشتراكية ، يمكن (بل ويجب) ان يكون درساً مفيداً . فقد عرفوا اتم المعرفة ضرورة التاكتيك المرن ، وتعلموا وعلموا الآخرين الديالكتيك الماركسي (والكثير مما وضعوه في هذا الصدد سيبقى على الدوام قسطاً ثميناً في الادب الاشتراكي) ، الا انهم ارتكبوا في **تطبيق** هذا الديالكتيك اخطاء واية اخطاء ، او قل انهم اثبتوا انفسهم في العمل **غير** ديالكتيكيين ، واظهروا انفسهم عاجزين عن ان يحسبوا الحساب للتغير السريع في الاشكال ، وامتلاء الاشكال القديمة السريع بالمضامين الجديدة الى حدّ ان مصيرهم ليس ادعى للغبطة من مصير هايندمان وغيد وبليخانوف الا قليلاً .

ان السبب الرئيسي لافلاسهم هو انهم «افتتنوا» بشكل واحد معين لنمو حركة العمال والاشتراكية ، ونسوا انه ذو جانب واحد ، وكانوا يخافون ان ينظروا الى ذلك الانعطاف الحاد الذي غدا محتوماً بحكم الظروف الموضوعية ، واستمروا يرددون الحقائق البسيطة المحفوظة التي تبدو ، عند النظرة الاولى ، مفروغاً منها ، مثل ثلاثة اكبر من اثنين . ولكن السياسة اكثر شبهاً بالجبر منها بالحساب ، بل فوق ذلك اكثر شبهاً بالرياضيات العالية منها بالرياضيات الابتدائية . وفي الواقع امتلأت جميع الاشكال القديمة للحركة الاشتراكية بمضامين جديدة ، ولذا ظهرت امام الاعداد علامة جديدة ، علامة «ناقص» ، اما جهابذتنا فقد استمروا بعناد (ولا يزالون مستمرين) في اقناع انفسهم والآخرين بان «ناقص ثلاثة» اكبر من «ناقص اثنين» .

يجب ان نسعى لكي لا يكرر الشيوعيون ذات الخطأ من الجانب الآخر ، او ، وهو الاصح ، يجب ان نسعى لنصلح باسرع واقصر وقت ممكن ، وباقل الايلام للجسم **ذات الخطأ** الذي يرتكبه ، من الجانب الآخر ، الشيوعيون «اليساريون» . ان العقائدية اليسارية خطأ كالعقائدية اليمينية . وبديهي ان خطأ العقائدية اليسارية في الشيوعية لهو في اللحظة الراهنة اقل خطراً بالف مرة من خطأ العقائدية اليمينية (او الاشتراكية-الشوفينية والكاوتسكية) واقل اهمية ، غير ان ذلك فقط بسبب ان الشيوعية اليسارية تيار حديث بالمرة وناشئ لتوه . ولهذا السبب فقط ، يمكن ، في ظروف معينة ، معالجة المرض بسهولة ، كما ان من الضروري المبادرة الى علاجه باقصى الجهد .

لقد انفجرت الاشكال القديمة ، اذ ظهر ان المحتوى الجديد فيها ، المحتوى المعادي للبروليتاريا والرجعي ، قد بلغ درجة مفرطة في التطور . ان لعملنا اليوم ، من وجهة نظر تطور الشيوعية

العالمية ، محتوى وطيداً ، قويـــاً جباراً (من اجل السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) لدرجة انه يستطيع **بل ولا بد له** ان يتجلى باي شكل كان ، جديد وقديم ، كما انه يستطيع ، بل ولا بد له ان يحيل جميع الاشكال ، القديمة منها والجديدة ، وان يتغلب عليها ويخضعها لنفسه . وذلك لا من اجل التهادن مع الاشكال القديمة ، بل من اجل ان يتمكن من جعل جميع وشتى الاشكال ، الجديدة منها والقديمة ، سلاحاً لانتصار الشيوعية انتصاراً ناجزاً نهائياً فاصلاً لا ردة فيه .

يجب على الشيوعيين ان يبذلوا جميع جهودهم لتوجيه حركة العمال ، والتطور الاجتماعي بوجه عام ، في اقوم واسرع طريق نحو الانتصار العالمي للسلطة السوفييتية ونحو ديكتاتورية البروليتاريا . هذه حقيقة لا تقبل الجدل . ولكن يكفي ان نخطو خطوة صغيرة ابعد ، ظاهرها انها في ذات الاتجاه ، حتى تتحول الحقيقة الى خطأ . يكفي ان نقول كما يقول الشيوعيون اليساريون الالمان والانجليز ، اننا لا نعترف الا بطريق واحد ، بالطريق المستقيم ، واننا لا نجيز المناورات والاتفاقات والمساومات ، حتى نكون قد ارتكبنا خطأ بامكانه ان يلحق اخطر الضرر بالشيوعية ، وهو فعلاً قد الحق الضرر لحد ما ، ولا يزال يلحقه . لقد تشبثت العقائدية اليمينية بالاعتراف بالاشكال القديمة وحدها ، وهي قد افلست نهائياً لانها لم تلاحظ المحتوى الجديد . اما العقائدية اليسارية فتصر على انكار اشكال قديمة معينة انكاراً مطلقاً ، وهي لا ترى ان المحتوى الجديد يشق طريقه عبر جميع وشتى الاشكال ، وان من واجبنا كشيوعيين ان نتقن جميع الاشكال ، وان نتعلم كيف نكمل شكلاً ما بشكل آخر ، وان نستبدل شكلاً ما بغيره ، وذلك في اقصى ما يمكن من السرعة ، وان نوفق بين تاكتيكنا وبين كل استبدال كهذا لم تستدعه طبقتنا ولا جهودنا .

ان الثورة العالمية تدفعها وتعجلها بقوة جبارة اهوال الحرب الامبريالية العالمية وفظائعها وارجاسها ، والحالة المستعصية التي اوجدتها ، وهذه الثورة تتطور سعة وعمقاً وبسرعة خارقة ووفوة رائعة في الاشكال المتتالية ، وهي تدحض عملياً وبشكل ناصع اية عقائدية ، بحيث ان لدينا كل الاسس لنعول على شفاء الحركة الشيوعية العالمية شفـــاء عاجلاً وتامـــاً ، من مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية .

٢٧-٤-١٩٢٠ .

ملحق

قبل ان تنتهي دور الطبع والنشر في بلادنا التي نهبها امبرياليو العالم كله ، انتقاماً من الثورة البروليتارية ، ولا يزالون ينهبونها ويحاصرونها ، رغم كل الوعود التي كالوها لعمالهم ، اقول ، قبل ان تنتهي دور الطبع من مهمة طبع كراستي ، وصلتني مواد اضافية من خارج البلاد . وانا سأتطرق باختصار الى بعض النقاط ، دون ان ادعي بان في كراستي شيئاً اكثر من مذكرات عابرة لكاتب سياسي .

١

انشقاق الشيوعيين الالمان

لقد غدا انشقاق الشيوعيين في المانيا امراً واقعاً . فقد شكل «اليساريون» او «المعارضة المبدئية» حزباً خاصاً هو «حزب العمال الشيوعي» تمييزاً له عن «الحزب الشيوعي» . وفي ايطاليا كذلك ، تسير الامور ، حسب الظاهر ، نحو انشقاق وشيك . واقول حسب الظاهر ، لان عندي عددين اضافيين فقط (٧ و٨) من الجريدة اليسارية «السوفييت» («Il Soviet») وفيها تناقش علناً مسألة امكانية وضرورة الانشقاق ، كما ان الحديث يدور

كذلك حول مؤتمر كتلة «الممتنعين» (او المقاطعين ونعني المناوئين للاشتراك في البرلمان) ، الكتلة التي لا تزال حتى الآن جزءاً من الحزب الاشتراكي الايطالي .

وقد يخشى من ان الانشقاق مع «اليساريين» والمناوئين للبرلمان (الذين هم لحد ما من مناوئي السياسة وخصوم الاحزاب السياسية ومناهضي النشاط في النقابات) سيغدو ظاهرة دولية ، على غرار الانشقاق مع «الوسطيين» (او الكاوتسكيين واللونغيتيين و«المستقلين» ومن اليهم) . فليكن كذلك ، فالانشقاق على كل حال افضل من البلبلة التي تعيق سواء النمو الفكري والنظري والثوري ونضوج الحزب وتعيق كذلك النشاط العملي المنسجم المنظم تنظيماً حقيقياً الذي يمهد الطريق الحقيقي لديكتاتورية البروليتاريا .

دع «اليساريين» يمتحنون انفسهم في العمل في النطاق الوطني والدولي ، دعهم يحاولون التمهيد لديكتاتورية البروليتاريا (ثم تحقيقها) بدون حزب ذي مركزية قوية وطاعة حديدية ، وبدون القدرة على العمل في جميع مجالات النشاط السياسي والثقافي ونواحيه وجميع انواعه والوانه . ان التجربة العملية ستعلمهم سريعاً .

ولكن ينبغي ان تبذل جميع الجهود كي لا يوجد الانشقاق مع «اليساريين» المصاعب ، او كي يوجد مقداراً اقل ما يمكن من المصاعب في طريق اندماج جميع العاملين في حركة العمال ، ممن يسندون الحكم السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا باخلاص ونزاهة ، في حزب واحد ، ذلك الاندماج الضروري والمتوقع حتماً في مستقبل قريب . لقد كان من حسن طالع البلاشفة في روسيا انهم ، منذ زمن بعيد ، قبل النضال الجماهيري المباشر من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ، كانت لديهم فرصة خمسة عشر عاماً شنوا فيها ضد المناشفة (اي الانتهازيين و«الوسطيين») وضد

«اليساريين» على حد سواء ، نضالاً منظماً واوصلوه الى غايته . ومن الواجب الآن في اوروبا واميركا ان ينجز هذا العمل ذاته «بخطوات متسارعة» . هناك بعض الافراد ، وخاصة من بين مدعي الزعامة الفاشلين ، بامكانهم (اذا كان يعوزهم روح الطاعة البروليتارية و«شرف النفس») ان يصروا على اخطائهم زمناً طويلاً . ولكن جماهير العمال تتحد هي نفسها بسهولة وسرعة ، عندما تأزف الساعة ، وتوحد جميع الشيوعيين المخلصين في حزب واحد قادر على اقامة النظام السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا * .

---

* فيما يخص مسألة الاندماج في المستقبل بين الشيوعيين «اليساريين» ومناهضي البرلمان وبين الشيوعيين بوجه عام ، اود ان اذكر الملاحظات الاضافية التالية . لقد استبان لي من مطالعاتي في صحف الشيوعيين «اليساريين» والشيوعيين بوجه عام في المانيا ، ان الاولين يتميزون بانهم يستطيعون التحريض بين الجماهير بشكل افضل من الآخرين . ونظير هذا قد لاحظته مراراً في تاريخ الحزب البلشفي ، وقد لاحظته بمقاييس اصغر في منظمات محلية منفردة ، لا في النطاق العام للبلاد . ففي سنتي ١٩٠٧–١٩٠٨ ، مثلاً ، كان البلاشفة «اليساريون» احياناً وفي بعض النقاط يحرزون نجاحاً اكبر منا في التحريض بين الجماهير . وسبب ذلك لحد ما ، هو ان التقرب الى الجماهير بتاكتيك «مجرد» النفي يكون اسهل في اللحظة الثورية ، او عندما تكون ذكريات الثورة حية في الخواطر . ولكن هذا ليس بدليل بعد على صحة هذا التاكتيك . وعلى كل حال ، لا مجال لادنى شك في ان **الحزب** الشيوعي الذي يريد ، عملياً ، ان يكون الطليعة والرعيل الامامي **للطبقة** الثورية ، اي البروليتاريا ، والذي يريد ، عدا ذلك ، ان يتعلم قيادة الجماهير الكادحة المستثمرة **غير** البروليتارية فضلاً عن قيادة **الجماهير** الواسعة البروليتارية ، يجب عليه ان يعرف كيف يقوم باعمال الدعاية والتنظيم والتحريض باسهل الاشكال منالاً ، بشكل مفهوم للغاية ، وواضح كل الوضوح ونابض بالحياة ، شكل يتقبله «الشارع» المصنعي في المدن وتتقبله القرى على حد سواء .

٢

الشيوعيون والمستقلون في المانيا

لقد ابديت في الكراسة رأيي بان المساومة بين الشيوعيين والجناح اليساري للمستقلين أمر ضروري ونافع للشيوعية ، لكن تحقيق ذلك سوف لا يكون أمراً سهلاً . واعداد الجرائد التي تلقيتها فيما بعد قد اكدت الامرين . ففي العدد رقم ٣٢ من «العلم الاحمر» لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني («Die Rote Fahne» (٤٨), Zentralorgan der Kommun. Partei Deutschlands Spartakusbund* الصادر في ٢٦ - ٣ - ١٩٢٠) نشر «بيان» للجنة المركزية هذه بصدد مسألة «البوتش» العسكري (وهومؤامرة او مغامرة) قام به كاب ولوتفيتس وبصدد «الحكومة الاشتراكية» . وهذا البيان صحيح كل الصحة ، سواء من وجهة نظر المقدمة الاساسية او من وجهة نظر النتيجة العملية . فالمقدمة الاساسية تتلخص في انه لا يوجد «اساس موضوعي» لديكتاتورية البروليتاريا في اللحظة الراهنة ، لان «اكثرية عمال المدن» تؤيد المستقلين . اما النتيجة فهي وعد باتخاذ موقف «معارضة امينة» (او ما معناه ترك الاستعداد «لاسقاط قسري») تجاه الحكومة «الاشتراكية في حالة اخراج الاحزاب البرجوازية الرأسمالية منها» .

فالتاكتيك من حيث الاساس صحيح دون شك . ولكن اذا كان لا يقتضى ان نتوقف عند التفاصيل غير الدقيقة من الصيغة ،

---

* اتحاد سبارتاك . **الناشر** .

فان من غير الجائز ان نمسك عن الكلام ، ولا نقول انه من غير الجائز ان تسمى حكومة الاشتراكيين الخونـة (في بيان رسمي للحزب الشيوعي) حكومـة «اشتراكيـة» ، وان من غير الجائز التحدث عن اخراج «الاحزاب البرجوازية الرأسمالية» ، في حين ان احزاب شيدمان وامثاله والسيدين كاوتسكي وكريسبين وامثالهما هي احزاب البرجوازية الصغيرة الديموقراطية ، وان من غير الجائز كتابة اشياء كالتي وردت في الفقرة الرابعة من البيان التي تنص بما يلي :

« .. من اجل اطـراد جذب الجماهير البروليتاريـة الى جانب الشيوعية ، تحرز الحالة التالية اهمية كبرى من وجهة نظر تطور الديكتاتورية البروليتارية ، وذلك عندما يكون ممكناً ان يستفاد من الحرية السياسية دونما تقييد ، وعندما لا يعود باستطاعة الديموقراطية البرجوازية ان تنبري كديكتاتورية لراس المال ... » .

ان تلك الحالة لامر مستحيل ، فالزعماء البرجوازيون الصغار ، امثال هندرسن في المانيا (شيدمان وامثاله) وامثـال سنودن (كريسبين ومن اليه) لا يخرجون ولا يستطيعون ان يخرجوا من اطار الديموقراطية البرجوازية التي لا يمكنها بدورها الا ان تكون ديكتاتورية رأس المال . لم تكن هناك حاجة ابداً لكتابة هذه الاشياء الخاطئة مبدئياً والمضرة سياسياً من وجهة نظر الحصول على النتيجة العملية التي كانت لجنة الحزب المركزية تسعى اليها بصورة صحيحة تماماً . كان يكفي من اجل ذلك ان يقال (اذا اريد اتباع المجاملات البرلمانية) : انـه ما دامت اكثريـة عمـال المدن تسير في اثر المستقلين ، فاننا ، نحن الشيوعيين ، لا نستطيع ان نمنع هؤلاء العمال من نبذ آخر اوهامهم عن الديموقراطية البرجوازية الصغيرة (او ما معناه كذلك «الاوهام البرجوازية الرأسمالية») ، وذلك

عن طريق تجربة حكومت«هم» . وهذا ما يكفي لتبرير المساومة ، التي هي ضرورية في الواقع ، والتي يجب ان تتلخص في الامتناع لزمن معين عن محاولات اسقاط الحكومة بالعنف ، الحكومة التي تتمتع بثقة اكثرية عمال المدن . واما في التحريض الجماهيري اليومي ، غير الداخل في اطار المجاملات الرسمية ، البرلمانية ، فيمكن طبعاً ان نضيف ما يلي : دع الانذال من شاكلة شيدمان والتافهين الضيقي الافق من شاكلة كاوتسكي وكريسبين يفضحون انفسهم في العمل ويظهرون مبلغ خداعهم لانفسهم وللعمال . ان وزارتهم «النظيفة» ستقوم «انظف من الجميع» بعمل «تنظيف» اسطبلات اوجياس (٤٩) الاشتراكية والاشتراكية-الديموقراطية وما اليهما من انواع اشتراكية الخيانة .

لقد ظهرت مرة اخرى ، ابان الفتنة الكورنيلوفية الالمانية ، اي ابان انقلاب السيدين كاب ولوتفيتس ، الجبلة الحقيقية لزعماء «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمـاني المستقل» ، (اولئك الزعماء الذين يقال فيهم ، عن غير حق ، انهم قد فقدوا على ما يزعم كل نفوذ لهـم ، والذين هـم ، في الواقع ، اكثرخطراً على البروليتاريا من الاشتراكيين-الديموقراطيين المجريين الذين سموا انفسهم شيوعيين ، ووعدوا «بتأييد» ديكتاتورية البروليتاريا) * . وهناك مقالان صغيران يعطيان صورة مصغرة بهذا الصدد ، بيد

---

* ونذكر عرضاً ان هذا الامر قد شرح ، بوضوح وايجاز بالغين ودقة متناهية ، وبصورة ماركسية ، في جريدة الحزب الشيوعي النمساوي الرائعة ، «العلم الاحمر» ، في عدديها المؤرخين ٢٨ و٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ «Die Rote Fahne» (٥٠) Wien 1920, №№266-267; L.L.: «Ein neuer Abschnitt der deutschen Revolution» (ل . ل . : «المرحلة الجديدة للثورة الالمانية» . **الناشر** .

انها صورة بارزة ، احدهما لكارل كاوتسكي وعنوانه « لحظات فاصلــــة » («Entscheidende Stunden») نشر في «Freiheit» (« الحريــة » لســـان حال المستقلين) (٥١) في ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ ، والآخر لارثور كريسبين وعنوانه « حول الوضع السياسي » (نشر في الجريدة نفسها في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٢٠) . ان هذين السيدين عاجزان بالمرة عن التفكير والاستدلال على غرار الثوريين ، انهمـا ديموقراطيان برجوازيـــان صغيران بكاءان ، بحيث لو اعلنا نفسيهمـــا نصيرين للحكـــم السوفييتي ولديكتاتورية البروليتاريا لكان ذلك اخطر على البروليتاريا بالف مرة ، لانهما في الواقع سيرتكبان الخيانة ، ولا مناص ، في كل لحظة عصيبة خطرة ... بينا يعتقدان « باخلاص » انهما يساعدان البروليتاريـــا ! أفلـــم يرد الاشتراكيون-الديموقراطيون المجريون الذين عمدوا انفسهـــم باسم الشيوعيين ان « يساعدوا » كذلك البروليتاريا ، عندما رأوا ، لفرط جبنهم وميوعتهم ، ان وضع الحكم السوفييتي في المجر لا امل فيه ، فاخذوا ينوحون امـــام عملاء رأسماليي وجلادي دول الوفاق .

٣

توراتي وشركاه في ايطاليا

ان عددي الجريدة الايطالية « السوفييت » المشار اليهمـــا اعلاه ، يثبتان تماماً ما قلته في الكراسة عن خطأ الحزب الاشتراكي الايطالي ، اذ يتحمل بقاء مثل هؤلاء الاعضاء في صفوفه ، وحتى مثل هذه الزمرة من البرلمانيين . ويثبت ذلك اكثر ، ما اورده محايد ،

كمراسل الجريدة الانجليزيـــة البرجوازية الليبيراليـــة «The Manchester Guardian» («المانشستر غارديان») في روما الذي نشر في العدد المؤرخ ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٠ حديثـــه مع توراتي .

كتب هذا المراسل : «... يرى السنيور توراتي ان خطر الثورة ليس بالدرجة التي تستدعي قلقاً لا داعي له في ايطاليا . والمكسيماليون انما يلعبون بنار النظريات السوفييتية لكي يحتفظوا بالجماهير متيقظة وهائجة لا اكثر . واما هذه النظريات فليست الا مجرد مفاهيم خيالية ، ومناهـــج مبتسرة ، لا تصلح للتطبيق العملي . وهي تصلح فقط لابقـــاء الطبقات الكادحة في حالة الانتظار . واما نفس الاشخاص الذين يستعملونها كطعم يخطفون به ابصار البروليتاريا فيجدون انفسهم مضطرين ان يخوضوا كفاحاً يومياً من اجل الحصول على بعض التحسينات الاقتصادية ، وفي الاغلب تحسينات طفيفـــة ، وذلك لارجاء تلك اللحظـــة التي ستفقد فيها الطبقات الكادحة اوهامها وايمانها باساطيرها المحبوبة . هذا هو باعث هذه السلسلة الطويلة من الاضرابات المختلفة المقاييس والمختلفة الذرائع ، بما فيها الاضرابات الاخيرة لعمال البريد والسكك الحديدية ، الاضرابات التي تزيد وضع البلاد الشـــاق سوءاً على سوء . فالبلاد في هيـــاج من جـــراء المصاعب الناشئـــة من مسألة الادرياتيك ، وهي مرهقـــة بدينها الخارجي وبتضخم العملة فيها ، ومع ذلك فهي لم تدرك بعد ابداً ضرورة اتباع الطاعة في العمل ، تلك الطاعة التي باستطاعتها وحدها ان تعيد النظام والرفاه ...» .

واضح كالشمس ، ان المراسل الانجليزي قد افضى بالحقيقة التي يظهر ان توراتي نفسه وحماته والمتواطئين معه وملقنيه البرجوازيين في ايطاليا يكتمونها ويزوقونها . وهذه الحقيقة هي ان افكار السادة توراتي ، وتريفيس ، وموديلياني ، ودوغوني وشركاهم ، وكذلك اعمالهم السياسية ، هي في الواقع وبالضبط ، كتلك التي وصفها المراسل الانجليزي : انها الخيانة الاشتراكية بعينها . اليكم فقط هذا الدفاع عن النظام والطاعة للعمال المأجورين في العبودية ، والكادحين من اجل ارباح الرأسماليين ! كم هي مألوفة لنا ، نحن

الروس ، هذه الاحاديث المنشفيــــة ! وكم هو قيــم الاعتراف بان الجماهير **تؤيد** الحكم السوفييتي ! واية بلادة وابتذال برجوازي يتجليان في عدم فهم الدور الثوري للاضرابات المتسعة بصورة عفوية ! اجل ، ان مراسل الجريدة البرجوازية الليبيرالية الانجليزي قد قدم خدمة معكوسة للسادة توراتي وشركاه ، واكد بسطوع صحة طلب الرفيق بورديغا واصدقائه في جريدة «السوفييت» المطالبين من الحزب الاشتراكي الايطالي فيما اذا اراد عملياً ، **تأييد** الاممية الثالثة ، ان يطرد من صفوفه السادة توراتي وشركاه طرداً مشيناً وان يصبح سواء بعنوانه او بافعاله حزباً شيوعياً .

٤

نتائج غير صحيحة من مقدمات صحيحة

ولكن الرفيق بورديغا واصدقاءه «اليساريين» يخلصون من انتقادهم الصحيح للسادة توراتي وشركاه الى نتيجة غير صحيحة ، مآلها ان الاشتراك في البرلمان بوجه عام امر مضر . ان «اليساريين» الايطاليين لا يستطيعون ان يوردوا دلائل جدية ولا شبه جدية في الدفاع عن هذا الرأي . انهم يجهلون ، لا اكثر ولا اقل ، (او يسعون لينسوا) الامثلــة العالمية للاستفادة من البرلمان البرجوازي ، استفادة ثورية وشيوعية حقاً ، ومفيدة في امر التحضير للثورة البروليتارية فائدة لا جدال فيها . انهم لا يتصورون مطلقاً طريقة «جديدة» للاستفادة من البرلمان ، ولذا يردّدون دون انقطاع صراخهم ضد الطريقـة «القديمة» غير البلشفيــة للاستفادة من البرلمانية .

وذلكَ هو خطاهم الجذري . **يجب على** الشيوعية ، **لا** في الميدان البرلماني وحده ، بل وفي **جميع** ميادين النشاط **ان تدخل** شيئاً ما جديداً من الناحية المبدئية (وهذا **لا يتم** بدون جهد مديد دائب عنيد) ، شيئاً يصرم الصلة جذرياً بتقاليد الاممية الثانية (وفي الوقت نفسه يحافظ على جوانبها الحسنة ويطورها) .

فلنأخذ على الاقل العمل الصحفي . ان الجرائد والكراسات والمناشير تؤدي عملاً ضرورياً للدعاية والتحريض والتنظيم . فما من حركة جماهيرية في اية بلاد متمدنة لحد ما تستطيع ان تستغني عن جهاز الصحافة . وما من صخب ضد «الزعماء» ولا اية ايْمان مغلظة بشأن صيانة طهارة الجماهير من نفوذ الزعماء ، يمكن ان ينفي ضرورة الاستفادة لهذا العمل ، من اناس نشأوا في اوساط المثقفين البرجوازية ، او ان يخلّص من المحيط البرجوازي الديموقراطي ومن جو «الملكية الخاصة» ، الجو الذي ينجز به هذا العمل في ظل الرأسمالية . اذ حتى بعد سنتين مضتا ونصف السنة على اسقاط البرجوازية ، وبعد أخذ البروليتاريا السلطة السياسية ، نشاهد نحن حولنا هذا الجو ، وهذه العلاقات البرجوازية الديموقراطية ، علاقات الملكية الخاصة بين الجماهير (جماهير الفلاحين والحرفيين) .

البرلمانية هي شكل من اشكال العمل ، والصحافة شكل آخر . ان محتوى هذين الشكلين يمكن ، بل ويجب ، ان يكون محتوى شيوعياً اذا كان نشطاء كلا الميدانين شيوعيين حقيقيين ، واعضاء حقيقيين في الحزب البروليتاري الجماهيري . ولكن سواء في ذلك الميدان او هذا – **وكذلك في اي مجـــال للعمل** – لا يمكن ، في ظل الرأسمالية ، وعند الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، تجنب تلك الصعوبـــات وتلك المهـــام الخاصة التي يجب على البروليتاريا ان تتغلب عليها ، وتبت فيها ، للاستفادة ممن نشأوا

في صفوف البرجوازية ، في سبيل الانتصار على اوهام ونفوذ المثقفين البرجوازيين ، ومن اجل اضعاف مقاومة محيط البرجوازية الصغيرة (واصلاحه التام فيما بعد) .

أفلم نشاهد نحن قبل حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٨ ، وفي جميع البلدان ، امثلة وافرة للغاية ، من حملات الفوضويين «اليساريين» جداً ، والسنديكاليين ، وامثالهم ، على البرلمانية ، واستهزائهم بالاشتراكيين البرلمانيين المتخلقين بصفات الابتذال البرجوازي ، وتقريعهم اياهم لوصوليتهم والخ .، وهلمجراً . بينما كانوا هم انفسهم يحتالون **عن طريق** الصحافة ، **وعن طريق** العمل في النقابات لبلوغ **نفس المآرب** الوصولية البرجوازية ؟ أوليست امثلة جوهو وميرهايم وغيرهما ، لو اقتصرنا على فرنسا ، هي امثلة نموذجية ؟

ان الصبيانية في «نفي» الاشتراك في البرلمان هي انهم يريدون على وجه الضبط ، بهذه الطريقة «البسيطة» ، و«الهيّنة» ، والمزعوم انها ثورية ، ان «**يحلوا**» المهمة الصعبة ، مهمة النضال ضد النفوذ البرجوازي الديموقراطي **داخل** حركة العمال . اما في الواقع فانهم يهربون هرباً من ظلهم ويطبقون عيونهم اطباقاً على المصاعب ، ويتهربون منها بالكلمات فقط . ان الوصولية باوقح اشكالها والاستغلال البرجوازي للكراسي البرلمانية والتحوير الاصلاحي الصارخ للنشاط البرلماني ، والروتين البرجوازي الصغير المبتذل ، كل ذلك هو دون شك السمات العادية والمتداولة التي تولدها الرأسمالية في كل مكان ، لا في خارج حركة العمال وحسب ، بل في داخلها ايضاً . ولكن الرأسمالية والمحيط البرجوازي الذي توجده (والذي يتلاشى ببطء كبير حتى بعد اسقاط البرجوازية ، بسبب ان الفلاحين يبعثون البرجوازية على الدوام) يولدان ، في جميع ميادين العمل والحياة اطلاقاً ، نفس تلك الوصولية البرجوازية

والشوفينية القومية والابتذال البرجوازي الصغير وغير ذلك مما هو في الجوهر واحد ، وفي الشكل لا يختلف الا شيئاً يسيراً .

يخيل اليكم ، ايها المقاطعون الاعزاء والمناوئون للبرلمان انكم «ثوريون رهيبون» ؛ اما في واقع الامر فقد **ارتعدت فرائصكم** امام مصاعب غير ذات شأن نسبياً من مصاعب النضال ضد نفوذ البرجوازية داخل حركة العمال ، في حين ان انتصاركم ، واعني اسقاط البرجوازية واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية ، يوجد المصاعب **هذه ذاتها** بمقياس اكبر من ذلك واوسع بكثير . لقد ارتعدت فرائصكم كالاطفال امام الصعوبة الصغيرة التي تواجهكم اليوم ، ولم تفهموا انه لا بدّ لكم غداً وبعد غد ان تكملوا تثقيفكم ، ان تتعلموا كيفية التغلب على المصاعب هذه ذاتها ولكن في مقاييس اوسع بما لا يحد .

في عهد الحكم السوفييتي يتسلل ربائب البرجوازية من المثقفين الى حزبكم وحزبنا البروليتاري بمقياس اكبر . وهم يتغلغلون في السوفييتات وفي المحاكم والادارات ، اذ لا يمكن بناء الشيوعية بمواد اخرى غير المواد البشرية التي اوجدتها الرأسمالية ، فلا يمكن طرد المثقفين البرجوازيين وابادتهم ، انما ينبغي التغلب عليهم واصلاحهم وتَمثّلهم واعادة تنشئتهم ، كما ينبغي ايضاً اعادة تنشئة البروليتاريين انفسهم وذلك في نضال مديد وعلى اساس ديكتاتورية البروليتاريا . فالبروليتاريون انفسهم لا يتركون اوهامهم البرجوازية الصغيرة فوراً ولا بمعجزة ولا بحكم من مريم العذراء ، ولا بامر من شعار ، ولا بقرار او مرسوم ، وانما بنضال جماهيري مديد عسير ضد نفوذ البرجوازية الصغيرة الجماهيري . ان تلك المهام التي يرميها الآن مناوئو البرلمان عن عواتقهم بحركة يد واحدة ، وبمثل هذه العجرفة والكبرياء والنزق والصبيانية ، **ان تلك** المهام تنبعث في العهد السوفييتي من جديد

في **داخل** السوفييتات ، وفي داخل الادارات السوفييتية وبين «الوكلاء الحقوقيين» السوفييتيين (لقد حطمنا نحن في روسيا نظام المحاماة البرجوازي ، وتحطيمنا له كان عملاً صائباً ، الا انه ينبعث من جديد عندنـــا تحت يافطة «الوكلاء الحقوقيين» «السوفييتيين») . اننا نرى **جميع** تلك السمات السلبية ، التي هي من صلب البرلمانيــــة البرجوازية ، تنبعث باستمـرار بين المهندسين السوفييتيين والمعلمين السوفييتيين ، وبين ذوي الامتياز من **عمال** المصانع السوفييتية ، اي بين العمال ذوي الخبرة العالية والوضع الممتاز . وهذا الشر لا ننتصر عليه – انتصاراً تدريجياً – الا بنضال دائب لا يكل ، نضال مديد عنيد للتنظيم البروليتاري والطاعة .

وبديهي ان يكون التغلب على العادات البرجوازية ابـــان سيطرة البرجوازية أمراً «صعباً» جداً في حزبنا الخاص ، ونعني حزب الطبقة العاملة . وطرد الزعماء البرلمانيين المألوفين الذين افسدتهم الاوهام البرجوازية لدرجة مستعصية أمر «صعب» . واخضاع ذلك العدد الضروري ضرورة مطلقة (وليكن عدداً معيناً محدوداً جداً) من ربائب البرجوازية للطاعة البروليتارية أمر «صعب» . وايجاد كتلة شيوعية في البرلمان البرجوازي جديركل الجدارة بالطبقة العاملة أمر «صعب» . وضمان جعل النواب الشيوعيين لا ينشغلون بالالاعيب البرلمانية البرجوازية ، بل يصرفون هممهم في النشاط اللازم لزوماً مبرماً في الدعاية والتحريض والتنظيم بين الجماهير امر «صعب» . ان كل ذلك دون اخذ ورد ، امـــر «صعب» ، وقدكان صعباً في روسيا ، وهو اصعب ، دون شك ، في اوروبـــا الغربية واميركا ، حيث البرجوازية اقوى بكثير ، والتقاليد البرجوازية الديموقراطية فيها اكثر رسوخاً والخ ..

ولكن جميع هذه «المصاعب» ليست الا الاعيب اطفال اذا

قورنت بمهام **من هذا النوع** تماماً يجب حتماً على البروليتاريا ان تبت فيها ، سواء من اجل انتصارهـا هي ، او في زمن الثورة البروليتارية ، او بعد اخذ البروليتاريا السلطة . فانشاء كتلة شيوعية حقاً لحزب بروليتاري حقيقي ، في البرلمان البرجوازي في عهد سيطرة البرجوازية ، لهو عمل صبياني سهل ازاء **هذه** المهـام الهائلة في الواقع ، المهام التي يتعين بموجبها في عهد الديكتاتورية البروليتاريـة ان نعيد تنشئة الملايين من الفلاحين ، وذوي الاستثمارات الصغيرة ، ومئات الالوف من الموظفين ، والمثقفين البرجوازيين ، وان نخضعهم جميعاً للدولة البروليتارية وللقيادة البروليتارية ، ونتغلب على عاداتهم وتقاليدهم البرجوازية .

فاذا كان الرفاق «اليساريون» ومناوئو البرلمان لا يتعلمون الآن كيفية التغلب حتى على مثل هذه الصعوبة الصغيرة ، فان بالامكان القول عن يقين ، انهم اما سيعجزون عن تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا ، ولن يستطيعوا في نطاق واسع ان يخضعوا ويصلحوا المثقفين البرجوازيين والمؤسسات البرجوازية ، واما انهم سيتحتم عليهم **ان يتمموا معارفهم في استعجال** ، وبهذا الاستعجال سيعودون بضرر جسيم على قضية البروليتاريا ، وسيرتكبون اخطاء تفوق المعتاد ، ويظهرون ضعفـاً وعجزاً يتجاوز الحد المتوسط ، وهلمجراً وقس على ذلك .

ما لم تسقط البرجوازية ، ثم ما لم يتلاش الاستثمار الصغير والانتاج البضائعي الصغير بصورة تامة ، فان المحيط البرجوازي وعادات الملكية الخاصة ، وتقاليد البرجوازية الصغيرة ، ستفسد حتى ذلك الحين عمل البروليتاريا ، سواء من خارج حركة العمال او من داخلها ، وستفسده لا في مجال واحد فقط من مجالات النشاط ، اي المجال البرلماني ، بل في جميع وشتى حقول النشاط الاجتماعي من كل بد ، وفي جميع الميادين الثقافية والسياسية

دون استثناء . ان من افحش الاخطاء التي يكلف ارتكابها ثمناً باهظاً ، ان يحاول المرء التملص من **واحدة** من هذه المهام «غير الرائقة» او الصعبة في حقل ما من حقول العمل ، وان يتسيج ضدها . يجب ان ندرس ونتعلم كيف نسيطر على جميع ميادين العمل والنشاط دون اي استثناء ، وكيف نتغلب على جميع المصاعب وجميع العادات والتقاليد والشناشن البرجوازية في كل مكان . ووضع المسألة بشكل آخر ليس الا تفاهة وصبيانية .

١٢ـ٥ـ١٩٢٠ .

٥

في الطبعة الروسية لهذا الكتاب وصفت بصورة غير صحيحة بعض الشيء سلوك الحزب الشيوعي الهولندي ككل في حقل السياسة الثورية العالمية . ولذلك فاني اغتنم هذه الفرصة لانشر ادناه رسالة رفاقنا الهولنديين بصدد هذه المسألة ، واصحح اصطلاح «المنبريون الهولنديون» الذي استعملته في النص الروسي ، واستعيض عنه بهذه الكلمات «بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي» (٥٢) .

ن . لينين .

رسالة فاينكوب

موسكو ، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٠

عزيزنا الرفيق لينين ،

نشكر لطفكم ، نحن اعضاء الوفد الهولندي الى مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني ، اذ اتيح لنا ان نقرأ كتابكم «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» قبل نشر ترجمته الى اللغات الاوروبية الغربية . لقد اكدتم

في كتابكم هذا ، عدة مرات ، استهجانكم ذلك الدور الذي لعبه بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي في السياسة الدولية .

ومع ذلك فاننا نرى واجباً ان نحتج على وضعكم مسؤولية تصرفاتهم على الحزب الشيوعي . فهذا غير دقيق بالمرة . واكثر من ذلك ، فهو غير عادل ، لان هؤلاء الاعضاء في الحزب الشيوعي الهولندي يشتركون اشتراكاً قليلاً جداً او انهم لا يشتركون ابداً في النشاط اليومي للحزب ، ثم هم يحاولون ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ان يطبقوا في الحزب الشيوعي شعارات معارضة ، كان الحزب الشيوعي الهولندي ولا يزال حتى اليوم مع جميع هيئاته يشن عليها انشط نضال .

تحيات اخوية

(عن الوفد الهولندي) **د . ي . فاينكوب**

كتب في نيسان (ابريل) — ايار (مايو) ١٩٢٠
صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠ في كتاب على حدة ، في بتروغراد ، دار الدولة للطبع والنشر

لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة، المجلد ٤١، ص ص ١ — ١٠٤

ملاحظات

١ – **«مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية»** كتبه لينين في نيسان (ابريل) واتبعه بملحق في ١٢ ايار (مايو) ١٩٢٠ . وقد صدر باللغة الروسية في ٨–١٠ حزيران (يونيو) ، وبعد قليل ، في تموز (يوليو) ، باللغات الالمانية والفرنسية والانجليزية . وقد حرص لينين بنفسه على مواعيد صف وطبع الكتاب لكي يصدر قبل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . ووزع الكتاب على جميع مندوبي المؤتمر .

من تموز (يوليو) الى تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٢٠ ، اعيد طبعه باللغة الالمانية في لايبزيغ ، وبالفرنسية في باريس ، وبالانجليزية في لندن .

وكانت المخطوطة تتضمن عنواناً ثانوياً : «محاولة حديث مبسط حول الستراتيجية والتاكتيك الماركسيين» . وقد شطب هذا العنوان الثانوي من جميع الطبعات التي صدرت في حياة لينين . ان كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» الحالي هو طبق الاصل عن الطبعة الاولى ، التي أصلح لينين «بروفاتها» . – ص ١ .

٢ – **«الايسكرا»** (القديمة) هي اول جريدة ماركسية سرية لعامة روسيا أسسها لينين سنة ١٩٠٠ ولعبت الدور الفاصل في تأسيس حزب الطبقة العاملة الماركسي الثوري . وقد صدر العدد الاول من «الايسكرا» اللينينية في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠٠ في ليبزيغ ، وصدرت الاعداد التالية في مونيخ ، وابتداء من تموز (يوليو) سنة ١٩٠٢ في لندن ، ومن ربيع سنة ١٩٠٣ في جينيف . وقد وضعت هيئة تحرير «الايسكرا» بمبادرة لينين وباشتراكه المباشر مشروع برنامج الحزب

(نشر في العدد ٢١ من «الايسكرا») وحضرت المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي الذي ارسيت فيه عملاً بداية الحزب الماركسي الثوري في روسيا .

بعد مؤتمر الحزب الثاني بفترة وجيزة ، استولى المناشفة ، بمساعدة بليخانوف ، على هيئة تحرير «الايسكرا» وحولوا «الايسكرا» الى جريدة ناطقة بلسانهم . — ص ٥ .

٣ — يدور الكلام هنا عن المناشفة الذين كانوا يمثلون في ح . ع . ا . د . ر . الجناح اليميني ، الانتهازي من الاشتراكية-الديموقراطية وعن حزب «الاشتراكيين-الثوريين» . — ص ١٠ .

٤ — المقصود هنا اطلاق النار في ٤ (١٧) نيسان (ابريل) ١٩١٢على العمال العزل من السلاح الذين اضربوا في مناجم الذهب على نهر لينا (سيبيريا) من جراء الاستثمار القاسي وشروط الحياة المرهقة التي لا تطاق . انتشر نبأ اطلاق النار على نهر لينا في عموم روسيا واستثار المظاهرات واجتماعات الاحتجاج والاضرابات الجماهيرية ، التي اشترك فيها نحو ٣٠٠ الف عامل . — ص ١٢ .

٥ — يتناول الكلام النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع — ا . ي . بادايف ، م . ك . مورانوف ، غ . اي . بتروفسكي ، ف . ن . صموئيلوف ، ن . ر . شاغوف . في جلسة الدوما ، المنعقدة في ٢٦ تموز — يوليو (٨ آب — اغسطس) ١٩١٤ ، حبذت جميع الكتل البرجوازية الاقطاعية دخول روسيا في الحرب الامبريالية ، بينا اعربت الكتلة البلشفية عن احتجاجها القاطع ، ورفضت ان تصوت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وقامت بدعاية ثورية بين الجماهير . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، اعتقل النواب البلاشفة ، وفي شباط (فبراير) ١٩١٥ احيلوا الى المحاكمة وحكم عليهم بالنفي مدى الحياة في اقليم توروخان (سيبيريا الشرقية) . ان الكلمات الباسلة والشجاعة التي القاها اعضاء الكتلة البلشفية في المحكمة وفضحوا فيها الحكم المطلق ، قد اضطلعت بدور كبير في الدعاية ضد العسكرية ، وفي بث الوعي الثوري في وجدان الجماهير الكادحة . — ص ١٣ .

٦ ـ **اللونغيتية** ـ تيار وسطي داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي برئاسة جان لونغه . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، انتهج اللونغيتيون سياسة التوافق مع الاشتراكيين-الشوفينيين . انكروا النضال الثوري ووقفوا مواقف «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية . نعت لينين اللونغيتيين بانهم قوميون برجوازيون صغار . وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية اعلن اللونغيتيون قولاً انهم من انصار ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكنهم كانوا في الواقع خصومها . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، انفصل اللونغيتيون مع الاصلاحيين السافرين عن الحزب وانضموا الى الاممية المسماة بالاممية الثانية والنصف . ـ ص ١٣ .

٧ ـ **حزب العمال الانجليزي المستقل** (Independent Labour Party) ـ منظمة اصلاحية اسسها قادة «التريديونيونات الجديدة» في عام ١٨٩٣ في ظروف انتعاش النضال الاضرابي واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة البريطانية عن الاحزاب البرجوازية . انضم الى حزب العمال المستقل اعضاء «التريديونيونات الجديدة» وجملة من النقابات القديمة وممثلو المثقفين والبرجوازية الصغيرة المتأثرون بالفابيين . كان الحزب برئاسة كير هاردي ورمسي مكدونالد . وقف حزب العمال المستقل منذ ظهوره موقفاً اصلاحياً برجوازياً ، وركز انتباهه على الشكل البرلماني للنضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي . وفي وصف حزب العمال المستقل ، كتب لينين يقول انه «حزب انتهازي تابع دائما بالفعل للبرجوازية» . (لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٩ ، ص ٩٠). ـ ص ١٤ .

٨ ـ **الفابيون** ، هم اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية انجليزية تاسست سنة ١٨٨٤ . وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم المقلب كونكتاتور («المماطل») الذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد قرطجنة وكان اعضاء الجمعية الفابية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين . وكان الفابيون ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ويؤكدون امكان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فقط عن طريق الاصلاحات الطفيفة

وتحولات المجتمع التدريجية . وفي سنة ١٩٠٠ ، انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . — ص ١٤ .

٩ — **التاكتيك «الاستيزاري»** ، «الاستيزار» (او ايضاً ، «الاشتراكية المستوزرة» ، «الميلليرانية») ، تاكتيك انتهازي للاشتراكيين قوامه الاشتراك في حكومات برجوازية رجعية . ظهر هذا التعبير لمناسبة دخول الاشتراكي الفرنسي ميلليران في حكومة فالديك-روسو البرجوازية في عام ١٨٩٩ . — ص ١٤ .

١٠ — «**الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل**» — حزب وسطي ، انشئ في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في المؤتمر التاسيسي في غوتا . روج «المستقلون» لفكرة الوحدة مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، وانزلقوا الى حد الامتناع عن النضال الطبقي . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، حدث انشقاق في مؤتمر الحزب الاشتراكي — الديموقراطي المستقل في هاله . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، اتحد قسم ملحوظ من الحزب مع الحزب الشيوعي الالماني . شكلت العناصر اليمينية حزباً منفرداً واتخذت الاسم القديم — الحزب الاشتراكي — الديموقراطي الالماني المستقل ، وقد دام هذا الحزب حتى عام ١٩٢٢ . — ص ١٥ .

١١ — المقصود ، على الارجح ، مقال لينين «ما لا يصح تقليده في الحركة العمالية الالمانية» ، المنشور في المجلة البلشفية «بروسفيشينيه» («التنوير») في نيسان (ابريل) ١٩١٤ ، والذي يفضح خيانة الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ك . ليغين الذي القى في الكونغرس الاميركي ، في عام ١٩١٢ ، اثناء زيارته للولايات المتحدة الاميركية ، خطاباً حيّا فيه الاوساط الرسمية والاحزاب البرجوازية . — ص ١٩ .

١٢ — **السبارتاكيون** — اعضاء منظمة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان الثورية التي تاسست في بداية الحرب الامبريالية العالمية من قبل كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وفرانز مهرينغ وكلارا زيتكين ويوليان مارخليفسكي وليو يوغيهيس (تيشكا) وولهلم بيك . قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ونظموا اعمالاً جماهيرية ضد الحرب وقادوا الاضرابات وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين .

ولكن السبارتاكيين اقترفوا اخطاء جدية في بعض من اهم مسائل النظرية والسياسة . وغير مرة انتقد لينين اخطاء الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان وساعدهم على اتخاذ موقف صحيح .
في نيسان (ابريل) ١٩١٧ انضم السبارتاكيون الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل الوسطي ولكنهم احتفظوا باستقلالهم التنظيمي فيه . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، ابان الثورة في المانيا ، تنظم السبارتاكيون في «اتحاد سبارتاك» ونشروا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ برنامجهم ، وقطعوا صلتهم « بالمستقلين » . وفي المؤتمر التأسيسي المنعقد في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ – اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، انشأ السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالماني . – ص ١٩ .

١٣ – المقصود هنا رسالة فريدريك انجلس الى بيبيل بتاريخ ١٨–٢٨ آذار (مارس) ١٨٧٥ . – ص ٢٠ .

١٤ – **معاهدة بريست** – معاهدة صلح بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) . تم التوقيع عليها في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست-ليتوفسك وصادق عليها مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي لعامة روسيا في ١٥ آذار . كانت شروط الصلح في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية .
وفي آب (اغسطس) ١٩١٨ ، فرضت المانيا على روسيا السوفييتية معاهدة اضافية واتفاقية مالية تضمنتا مطالب لصوصية جديدة .
ارتبط عقد صلح بريست بنضال شديد عنيد ضد تروتسكي وفرقة «الشيوعيين اليساريين» المعادين للحزب . ولم توقع معاهدة الصلح مع المانيا الا بفضل الجهود الهائلة التي بذلها لينين . كان صلح بريست مثالاً ساطعاً على حكمة ومرونة التاكتيك اللينيني وعلى القدرة في وضع خارق الصعوبة والتعقد على رسم السياسة الصحيحة الوحيدة . كان عقد صلح بريست مساومة سياسية عاقلة .
أمنت معاهدة الصلح للحكومة السوفييتية فترة آمنة للاستراحة ، واتاحت تسريح الجيش المتفسخ القديم ، وانشاء جيش جديد هو الجيش الاحمر ، والشروع ببناء الاشتراكية وتطويره ، وتكديس القوى لاجل النضال المقبل ضد الثورة المعاكسة الداخلية وضد المتدخلين

الاجانب . اسهم عقد معاهدة بريست في تقوية النضال باطراد من اجل السلام ، وفي نهوض المزاج الثوري بين القوات المسلحة وبين الجماهير الشعبية في جميع البلدان المتحاربة . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، التي اطاحت بالنظام الملكي ، الغت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا معاهدة بريست في ١٣ تشرين الثاني . — ص ٢٠ .

١٥ — يتناول الكلام هنا الانسحابيين والانذاريين الذين نشب النضال ضدهم في ١٩٠٨ وافضى في ١٩٠٩ الى طرد زعيم الانسحابيين بوغدانوف من صفوف البلاشفة . كان الانسحابيون ، وراء ستار من الجمل والتعابير الثورية ، يطالبون بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبوقف العمل في المنظمات العلنية : النقابات والتعاونيات وغيرها . وكانت الانذارية ضرباً من الانسحابية . لم يدرك الانذاريون ضرورة القيام بعمل دائب ، دقيق مع النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين ، وتربيتهم وتحويلهم الى برلمانيين ثوريين منسجمين ، واقترحوا تقديم انذار الى الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما بالخضوع بلا قيد ولا شرط لقرارات لجنة الحزب المركزية ، وبسحب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من الدوما في حال عدم خضوعهم . وقد اشار اجتماع هيئة التحرير الموسعة للجريدة البلشفية «بروليتاري» في حزيران (يونيو) ١٩٠٩ الى ان «البلشفية» ، بوصفها تياراً معيناً في ح . ع . ا . د . ر . ، لا تمت باي صلة الى الانسحابية والانذارية ودعا البلاشفة الى «القيام باحزم النضال ضد هذه الانحرافات عن سبيل الماركسية الثورية» («الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في قرارات ومقررات مؤتمراته ومجالسه العامة ودورات لجنته المركزية» ، القسم الاول ، عام ١٩٥٤ ، ص ٢٢١) . — ص ٢٠ .

١٦ — في ٦(١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، نشر بيان القيصر — قانون حول تأسيس دوما الدولة ونظام الانتخابات اليه . أسمي الدوما بدوما بوليغين نسبة الى اسم وزير الداخلية بوليغين الذي عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما . حسب المشروع ، لم يكن الدوما يتمتع بحق التشريع وكان في وسعه ان يبحث فقط بعض القضايا بوصفه

هيئة استشارية لدى القيصر . دعا البلاشفة العمـــال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليغين بنشاط . وركزوا حملة التحريض كلها حول الشعارات التالية : الانتفاضة المسلحة ، الجيش الثوري ، الحكومة الثورية الموقتة . لم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين ولم يتسن الوقت للحكومة من اجل عقده ؛ فان نهوض الثورة المتعاظم والاضراب السياسي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ في عامة روسيا قد كنسا دوما بوليغين . — ص ٢١ .

١٧ — المقصود **الاضراب السياسي العام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥** اثناء الثورة الروسية الاولى . بلغ عدد المشتركين في الاضراب اكثر من مليونين . جرى اضراب تشرين الاول تحت شعارات الاطاحـــة بالاوتوقراطية ومقاطعة دوما بوليغين مقاطعة نشيطة ، وعقد الجمعية التاسيسية ، وانشاء جمهورية ديموقراطية . ان الاضراب السياسي العام في تشرين الاول قد بين قوة وجبروت الحركة العمالية وكان حافزاً لتطور النضال الثوري في القرية والجيش والاسطول . وقد دفع اضراب تشرين الاول البروليتاريا نحو الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) . — ص ٢١ .

١٨ — **اللايبوريون** ، هم اعضاء حزب العمال الانجليزي (Labour Party) تاسس هذا الحزب عام ١٩٠٠ باندماج النقابات (التريديونيونات) والمنظمات والكتل الاشتراكية ، بغية تمثيل العمال في البرلمان («لجنة تمثيل العمال») . في عام ١٩٠٦ غيرت هذه اللجنة اسمها واتخذت اسم حزب العمال . ان اعضاء التريديونيونات هم اوتوماتيكياً اعضاء الحزب شرط ان يدفعوا بدلات الاشتراك الحزبية . وبحزب العمال يلتصق بوثوق الحزب التعاوني ، الداخل فيه بحقوق عضو جماعي وحزب العمال المستقل . وحزب العمال الذي تكون في البدء كحزب عمالي من حيث تركيبه (الذي انضم اليه فيما بعد كثير من العناصر البرجوازية الصغيرة) هو ، من حيث عقليته وتاكتيكه ، منظمة انتهازية . ومنذ تاسيس هذا الحزب ، انتهج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية . ابان الحرب الامبرياليـــة العالميـــة (١٩١٤—١٩١٨) وقف زعماء حزب العمال (هندرسون وغيره)

موقفاً اشتراكيا-شوفينياً ، ودخلوا في الحكومة الملكية . وبمساندتهم النشيطة ، سنت جملة من القوانين ضد العمال . – ص ٢٣ .

١٩ – «**المعارضة المبدئية**» – فريق من الشيوعيين «اليساريين» الالمان كانوا يروجون نظرات فوضوية نقابية . عمد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الالماني المنعقد في هيدلبرغ في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، الى طرد المعارضة من الحزب . في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، شكلت المعارضة ما يسمى حزب العمال الشيوعي الالماني . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ ، قبلت المعارضة موقتاً في الاممية الشيوعية (الكومنترن) بحقوق عضو محبذ ، وذلك تسهيلاً لاتحاد جميع القوى الشيوعية في المانيا . في حزيران – تموز (يونيو – يوليو) ١٩٢١ ، اتخذ مؤتمر الكومنترن الثالث ، في نضاله من اجل العمال الذين كانوا لا يزالون يسيرون وراء حزب العمال الشيوعي الالماني ، قراراً باعطاء هذا الحزب مهلة شهرين يترتب عليه فيهما عقد مؤتمر والبت في مسالة الاتحاد مع الحزب الشيوعي الالماني . لم تنفذ قيادة حزب العمال الشيوعي الالماني قرارات مؤتمر الكومنترن الثالث ، وهكذا وجد هذا الحزب نفسه خارج الاممية الشيوعية . فيما بعد ، انحط حزب العمال الشيوعي الالماني الى كتلة انعزالية تافهة لا سند لها في صفوف الطبقة العاملة . – ص ٢٦ .

٢٠ – «**جريدة العمال الشيوعية**» („Kommunistische Arbeiterzeitung“) لسان حال فريق الشيوعيين «اليساريين» الالمان الفوضوي النقابي (راجع ملاحظة رقم ١٩) كانت تصدر الجريدة في هامبورغ ابتداء من ١٩١٩ حتى ١٩٢٧ .

كارل ارلر ، الذي ذكره لينين ، هو الاسم الادبي المستعار ا هـ . لاوفينبرغ . – ص ٣١ .

٢١ – **أن تعبير «اعمدة هرقل» ، «الذاهب حتى اعمدة هرقل»** يعني الذهاب الى الحد الاقصى ، والتضخيم الى ما لا قياس له . فان اعمدة هرقل ، كما تقول الاساطير الاغريقية ، انما اقامها هرقل ، وكانت ، حسب تصورات الاغريق ، طرف العالم الذي بعده يستحيل الذهاب . – ص ٣١ .

٢٢ – يتناول الكلام هنا «**اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة**» اسسه

لينين في خريف ١٨٩٥ . وحد «اتحاد النضال» حوالى عشرين من حلقات العمال الماركسية في بطرسبورغ . وكانت تراس «اتحـاد النضال» جماعة مركزية من اعضائها لينين وفانييف وزابوروجيتس وكرجيجانوفسكي وكروبسكايا ومارتوف وغيرهم . وكانت القيادة المباشرة مركزة في ايدي خمسة من اعضاء الجماعة على رأسهم لينين . وكانت المنظمة مقسمة الى فرق حسب الاحياء . وكان العمـال الطليعيون الواعون (امثال بابوشكين وشيلغونوف وغيرهما) صلة الوصل بين هذه الفرق والمصانع والمعامل .

كان «اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة» حسب تعبير لينين ، جنيناً لحزب ثوري يستند على حركة العمال ويقود نضال البروليتاريا الطبقي . — ص ٣٣ .

٢٣ — **الترودوفيك (فرقة العمل)** — اسم فرقة تشكلت في دوما الدولة من نواب الفلاحين وغيرهم من الديموقراطيين البرجوازيين الصغار . في دوما الدولـة ، تأرجح الترودوفيك بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين . ونظراً لان الترودوفيك كانوا يمثلون مع ذلك جماهير الفلاحين ، انتهج البلاشفة في الدوما تاكتيك الاتفاق معهم في بعض المسائل من اجل النضال المشترك ضد الاوتوقراطيـة القيصريـة والكاديت . — ص ٣٥ .

٢٤ — «الاممية الشيوعية» ، مجلة ، لسان حال اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . صدرت باللغات الروسية والالمانية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والصينية . صدر العدد الاول في اول ايار (مايو) ١٩١٩ . نشرت المجلة مقالات نظرية ووثائق الكومنترن ، كما نشرت عدداً من مقالات لينين . توقفت عن الصدور في حزيران (يونيو) ١٩٤٣ لمناسبة قرار هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية للكومنترن بتاريخ ١٥ ايار ١٩٤٣ بحل الاممية الشيوعية — ص ٤٣ .

٢٥ — راجع رسالة فريدريك انجلس الى كارل ماركس بتاريخ ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٨ . — ص ٤٤ .

٢٦ — **«فولكيتس داغبـلاد بوليتكن»** **“Folkets Dagblad Politiken”** («الجريدة السياسية الشعبية اليوميـة») — جريـدة الاشتراكيين الديموقراطيين اليساريين الاسوجيين الذين آلفوا في عام ١٩١٧

الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي . صدرت في ستوكهلم منذ نيســان (ابريل) ١٩١٦ اولاً مرة كل يومين ، ثم يوميــا (وكان اسمهــا "Politiken" («بوليتكن») حتى تشرين الثاني – نوفمبر – ١٩١٧) . في ١٩١٨–١٩١٩ ، كان ستروم رئيس تحريرها . في ١٩٢١ ، انضم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي الى الكومنترن واتخذ اسم الحزب الشيوعي . واصبحــت الجريدة لسان حاله . بعد انشقــاق الحزب الشيوعي الاسوجي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٩ انتقلت الجريدة الى ايدي جناحه اليميني . توقفت عن الصدور في ايار (مايو) ١٩٤٥ . – ص ٤٤ .

٢٧ – **عمال العالم الصناعيون** (Industrial Workers of the World—J.W.W.) منظمة للعمال في الولايات المتحدة الاميركية ، تأسست في عام ١٩٠٥ . كانت تضم اساساً العمال غير الاكفاء وذوي الاجور القليلة من شتى المهن . وقد تأسست منظمات لعمال العالم الصناعيين كذلك في كندا واوستراليا وانجلترا واميركا اللاتينية وافريقيا الجنوبية . في ظروف الحركة الاضرابية الجماهيرية التي نشبت في الولايات المتحدة الاميركية بتأثير ثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ في روسيا ، قام عمال العالم الصناعيون بعدد من الاضرابات الجماهيرية الناجحة وناضلوا ضد سياسة التعاون الطبقي التي كان يسير عليها الزعماء الاصلاحيون لاتحاد العمل الاميركي والاشتراكيون اليمينيون . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، قامت الطبقة العاملة الاميركية ، بمشاركة الاتحاد ، بجملة من النضالات الجماهيرية ضد الحرب . رحب بعض قادة عمال العالم الصناعيين (هيوود وغيره) بثورة اكتوبر الاشتراكية وانضموا الى الحزب الشيوعي الاميركي . ولكن نشاط المنظمة كانت تعيبه ميول فوضوية سنديكالية : فلم تكن تقر بنضال البروليتاريا السياسي وكانت تنكر دور الحزب القيادي وضرورة ديكتاتورية البروليتاريا ، وترفض العمل بين اعضاء النقابات المنتسبة الى اتحــاد العمل الاميركي . استغل زعماء المنظمة الفوضويون واقع وجود كثيرين من القادة الثوريين في السجن ، فرفضوا في عام ١٩٢٠ ، خلافاً لارادة الجماهير ، رسالة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية بدعوة المنظمة الى الانضمام الى الكومنترن . وفيما بعد ، تحولت منظمة عمال العالم الصناعيين ،

من جراء السياسة الانتهازية التي اتبعتها قيادتها ، الى منظمة انعزالية سرعان ما فقدت نفوذها في صفوف الحركة العمالية . — ص ٤٦ .

٢٨ — «Il Soviet» («السوفييت») ، جريدة الحزب الاشتراكي الايطالي ؛ صدرت من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢٢ في نابولي . — ص ٦١ .

٢٩ — «Communismo» («كومونيسمو» — «الشيوعية») ، مجلة نصف شهرية للحزب الاشتراكي الايطالي ؛ صدرت من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٢٢ في ميلانو ، وحرر فيها د . سيراتي . — ص ٦١ .

٣٠ — **الحزب الاشتراكي الايطالي** ، تأسس عام ١٨٩٢ . ومنذ تأسيسه بالذات ، دار الصراع الفكري الحاد في داخله بين اتجاهين : الاتجاه الانتهازي والاتجاه الثوري ، في قضايا سياسة الحزب وتاكتيكه . في عام ١٩١٢ ، في مؤتمر ردجيو-اميلي ، فصل اشد الاصلاحيين سفوراً ، اي انصار الحرب والتعاون مع الحكومة والبرجوازية (بونومي وبيسولاتي وغيرهما) من الحزب تحت ضغط اليساريين . ومن بداية الحرب العالمية الاولى حتى دخول ايطاليا الحرب ، وقف الحزب الاشتراكي الايطالي ضد الحرب ورفع شعار : «ضد الحرب ، من اجل الحياد !» . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ ، طرد الحزب من صفوفه فريقاً من المرتدين (موسوليني وغيره) كان يدافع عن السياسة الامبريالية للبرجوازية وينادي بالحرب . وعند دخول ايطاليا الحرب الى جانب دول الوفاق (عام ١٩١٥) ، ظهرت بكل وضوح في الحزب الاشتراكي الايطالي ثلاثة اتجاهات : ١ — الاتجاه اليميني ، وقد ساعد البرجوازية في خوض الحرب ؛ ٢ — الاتجاه الوسطي ، وقد ضم اغلبية اعضاء الحزب ورفع شعار «عدم الاشتراك في الحرب وعدم التخريب» ؛ ٣ — الاتجاه اليساري ، وقد وقف موقفاً احزم ضد الحرب ولكنه لم يعرف كيف ينظم النضال الدائب المنسجم ضدها ؛ ولم يفهم اليساريون ضرورة تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ، وضرورة قطع الصلات كلياً مع الاصلاحيين .

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، قوي الجناح اليساري في صفوف الحزب الاشتراكي الايطالي . اتخذ مؤتمر الحزب السادس عشر ، المنعقد في بولونيا من ٥ الى ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، قراراً

بالانضمام الى الاممية الثالثة . اشترك ممثلو الحزب الاشتراكي الايطالي في اعمـال مؤتمر الكومنترن الثاني . بعد المؤتمـر ، عمد سيراتي ، الذي كان يقف موقفاً وسطياً ، الى الاعراب عن معارضته للقطيعة مع الاصلاحيين . في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ ، اثناء مؤتمر الحزب السابع عشر في ليفورنو ، رفض الوسطيون – وكانوا الاغلبية في المؤتمر – ان يقطعوا صلتهم بالاصلاحيين وان يعترفوا كلياً بشروط الانتساب الى الكومنترن . في ٢١ كانون الثاني ١٩٢١ ، غادر المندوبون اليساريون المؤتمـر وأسسوا الحزب الشيوعـي الايطالي . – ص ٦١ .

٣١ – اعلنت السلطة السوفييتية في المجر في ٢١ آذار (مارس) ١٩١٩ . اتسمت الثورة الاشتراكيـة في المجـر بطابع سلمي . فلم تستطع البرجوازية المجرية ان تقاوم الجماهير الشعبية . وبما انها عجزت عن تذليل المصاعب الداخلية والخارجية ، فقد قررت ان تعهد موقتاً بالحكم الى الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين من اجل اعاقة تطور الثورة . ولكن نفوذ الحزب الشيوعي المجري بين الجماهير في تلك الآونة كان على درجة من الكبر ، ومطالب اعضاء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي العاديين بالاتحاد مع الشيوعيين على درجة من الحزم بحيث ان قيـادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي تقدمت من قـادة الحزب الشيوعي المعتقلين باقتراح بتشكيل حكومة مشتركة . قد اضطر زعماء الاشتراكيين-الديموقراطيين الى القبـول بالشروط التي عرضها الشيوعيون اثناء المفاوضات : تأليف حكومة سوفييتية ، نزع سلاح البرجوازية ، انشاء جيش احمر وميليشيا شعبية ، مصادرة اراضي الملاكين العقاريين ، تأميم الصناعة ، عقد حلف مع روسيا السوفييتية ، الخ . . وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية بتوحيد الحزبين في الحزب الاشتراكي المجري . عند توحيد الحزبين ، وقعت اخطاء أثّرت فيما بعد ؛ فقد جرى التوحيد بطريق الامتزاج الآلي ، ودون فصل العناصر الاصلاحية .

في الاجتماع الاول بالذات ، اخذ المجلس الحكومي الثوري قراراً بانشاء الجيش الاحمر لاجل الدفاع عن الجمهورية . وفي ٢٦ آذار (مارس)

اصدرت الحكومة السوفييتية المجرية مراسيم بتأميم المؤسسات الصناعية والنقليات والمصارف . وفي ٢ نيسان (ابريل) اصدرت مرسوماً باحتكار التجارة الخارجيـــة . وزادت اجور العمـــال ٢٥٪ بالمتوسط ، وطبقت يوم العمل من ثماني ساعات . وفي ٣ نيسان ، سن قانون بالاصلاح الزراعي صودرت بموجبه جميع العقارات التي تربو مساحتهـــا على ١٠٠ هولد (٥٧ هكتاراً) . ولكن الاراضي المصادرة لم توزع بين الفلاحين الذين لا ارض عندهم او الذين عندهم حصص قليلة من الارض ، بل احيلت الى تعاونيات الانتاج الزراعية والاستثمارات الحكومية المنظمة في مطارحها . فخاب أمل الفلاحين الفقراء في الحصول على الارض . وهذا ما اعاق قيام تحالف متين بين البروليتاريا والفلاحين واضعف السلطة السوفييتية في المجر .

قابل امبرياليو دول الوفاق بالعداء اقامة ديكتاتورية البروليتاريا في المجر . فتعرضت الجمهورية السوفييتية المجرية للحصار الاقتصادي . وجرى تنظيم التدخل المسلح ضد الجمهورية السوفييتية المجرية . نشط هجوم قوات المتدخلين الثورة المعاكسة المجرية . كذلك كانت خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الذين تحالفوا مع الامبرياليـــة العالمية احد اسباب هلاك الجمهورية السوفييتية المجرية .

ثم ان الوضع الدولي غير الملائم في صيف ١٩١٩ ، عندما احاط الاعداء بروسيا السوفييتية من جميع الجهات فلم تستطع ان تساعد الجمهورية السوفييتية المجرية ، لعب دوراً سلبياً . وفي اول آب (اغسطس) ١٩١٩ ، سقطت السلطة السوفييتية في المجر من جراء وحدة اعمال التدخل الامبريالي الخارجي والثورة المعاكسة الداخلية . — ص ٦١ .

٣٢ — يتناول الكلام الكومونيين الذين هاجروا الى لندن بعد هزيمة كومونة باريس .

في ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ ، قام العمال في باريس بانتفاضة ادت لاول مرة في التاريخ الى تاليف حكومة ديكتاتوريـــة البروليتاريـــا ، اي كومونة باريس . دامت الكومونة ٧٢ يوماً (من ١٨ آذار الى ٢٨ ايار — مايو — ١٨٧١) ، وحطمتها البرجوازية الفرنسية . **البلانكيون** ، هم اعضاء تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ترأسه الثوري الكبير وأحد ممثلي الشيوعية الطوبوية الفرنسية البارزين لويس اوغوست

بلانكي (١٨٠٥–١٨٨١) . واذ استعاض البلانكيون عن نشاط الحزب الثوري بنشاط جماعة سرية من المتآمرين لم يحسبوا الحساب للظرف الواقعي الضروري لانتصار الانتفاضة واهملوا الارتباط بالجماهير . — ص ٦٢ .

٣٣ — «Der Volksstaat» («در فولكسشتآت» — «الدولة الشعبية») ، جريدة ، لسان الحال المركزي للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية (حزب الايزيناخيين) . صدرت في ليبزيغ من عام ١٨٦٩ الى عام ١٨٧٦ وكان ليبكنخت رئيس تحريرها . اشترك ماركس وانجلس في التحرير في الجريدة . — ص ٦٢ .

٣٤ — **عصبة الامم** — منظمة دولية قامت في المرحلة الواقعة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . انشئت عصبة الامم عام ١٩١٩ في مؤتمر الصلح الذي عقدته في باريس الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى . كان ميثاق عصبة الامم جزءاً من معاهدة الصلح في فرساي عام ١٩١٩ ووقعته ٤٤ دولة . وضع ميثاق عصبة الامم بحيث يخلق انطباعاً بان هذه الهيئة تبتغي النضال ضد العدوان وتخفيض الاسلحة ، وتعزيز السلام والأمن . اما في الواقع ، فان قادة عصبة الامم تساهلوا حيال المعتدين ، وشجعوا سباق التسلح واعداد الحرب العالمية الثانية .

في مرحلة ١٩٢٠–١٩٣٤ ، اتسم نشاط عصبة الامم بطابع العداء للدولة السوفييتية . في ١٩٢٠–١٩٢١ ، كانت عصبة الامم واحداً من مراكز تنظيم التدخل المسلح ضد الدولة السوفييتية .

في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٤ ، وجهت ٣٤ دولة من اعضاء عصبة الامم ، بمبادرة من الديبلوماسية الفرنسية ، الى الاتحاد السوفييتي دعوة الى الانضمام الى عصبة الامم . وبغية النضال في سبيل صيانة السلام ، انضم الاتحاد السوفييتي الى عصبة الامم . ولكن محاولاته لانشاء جبهة للسلام اصطدمت بمقاومة الاوساط الرجعية في الدول الغربية . منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، توقف عملياً نشاط عصبة الامم . وقد حلت عصبة الامم رسمياً في نيسان (ابريل) ١٩٤٦ بقرار من الجمعية التي انعقدت خصيصاً لهذا الغرض . — ص ٦٦ .

٣٥ – يقصد لينين هنا رسالة انجلس الى زورغـه في ٢٩ تشرين الثـاني (نوفمبر) ١٨٨٦ ؛ وفي هذه الرسالة ، انتقد انجلس المهاجرين الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان اللاجئين في امريكا ، وقال انهم يعتبرون النظرية «عقيدة جامدة ، لا مرشداً للعمل» . – ص ٦٨ .

٣٦ – يدور الكلام عن المفاوضات التي اجرتها هيئة تحرير «الايسكرا» مع ستروفه بصدد المشاركة في اصدار مجلة سرية في الخارج اسمهـا «المجلة العصرية» . اثناء المفاوضـات ، تبين ان ستروفه ينوي استغلال هيئة تحرير «الايسكرا» لاجل خدمة «المجلة العصرية» ، ويحاول تحويل «المجلة العصرية» الى صحيفة تنافس «الايسكرا» من حيث الحجم والمضمون والدورية . وهكذا لم يتحقق المشروع . وقد انتهت المفاوضات اللاحقة بين ممثلي «الايسكرا» وستروفه بالاخفاق التام . – ص ٦٨ .

٣٧ – يدور الكلام عن المجلسين العامين الاشتراكيين العالميين في زيمرفالد وكينتال .

جرى **المجلس العام الزيمرفالدي او المجلس العام الاشتراكي العالمي الاول** من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ .

جرى **المجلس العام الكينتالي او المجلس العام الاشتراكي العالمي الثاني** في بلدة كينتال (سويسرا) من ٢٤ الى ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩١٦ .

اسهم مجلسا زيمرفالد وكينتال في رص العناصر اليسارية في الاشتراكية-الديموقراطية الاوروبية الغربيـة على اساس الماركسية-اللينينيـة الفكرية . وفيما بعد اضطلعت هذه العناصر بدور نشيط فعال في النضال لاجل انشاء الاحزاب الشيوعية في بلدانها وتشكيل الاممية الثالثة او الاممية الشيوعية . – ص ٦٩ .

٣٨ – **«الشيوعيون الثوريون»** – فريق شعبي الاتجـاه خرج من حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وقطع صلته بهم بعد فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في تموز (يوليو) ١٩١٨ . في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ ، تشكل الفريق فيما يسمى «حزب الشيوعية الثورية» . قال هذا الحزب بالتعاون مع الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي واعلن انه سيدعم السلطة السوفييتية . اتصف برنامج «الشيوعيين الثوريين» ببقائهم على مواقف الطوبوية الشعبية وبقدر كبير من

التشوش والاختيارية . اعترف «الشيوعيون الثوريون» بان سلطة السوفييت تخلق المقدمات لاجل اقامة النظام الاشتراكي ولكنهم انكروا في الوقت نفسه ضرورة ديكتاتورية البروليتاريا لاجل مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . طيلة مدة وجود «حزب الشيوعية الثورية» ، انفصلت عنه مختلف الكتل ، بعض منها انتقل الى الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي وبعض آخر الى الاشتراكيين-اليساريين . سمح لممثلين اثنين عن «حزب الشيوعية الثورية» بحضور مؤتمر الكومنترن الثاني بصوت استشاري . في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ اخذ «حزب الشيوعيين الثوريين» قراراً بالانتساب الى الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه ، سمحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي للمنظمات الحزبية بقبول اعضاء «حزب الشيوعيين الثوريين» السابق في الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي . — ص ٦٩ .

٣٩ — **معاهدة صلح فرساي** ، التي انتهت بها الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، وقعتها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها من جهة ، والمانيا من اخرى . استهدفت معاهدة فرساي توطيد تقسيم العالم الرأسمالي في صالح الدول المنتصرة ، كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات بين البلدان يرمي الى خنق روسيا السوفييتية والى تحطيم الحركة الثورية في العالم كله . — ص ٧٣ .

٤٠ — **دول الوفاق** ، Entente — كتلة من الدول الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تشكلت نهائياً في عام ١٩٠٧ . وكانت موجهة ضد امبرياليي الحلف الثلاثي (المانيا ، النمسا — المجر ، ايطاليا) . وقد اخذت اسمها من الاتفاقيـة الانجلو — فرنسيـة المعقودة في عام ١٩٠٤ «Entente Cordiale» («الوفاق القلبي») . وابـان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، انضمت الى دول الوفاق الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، كان المشتركون الرئيسيون في هذه الكتلة ، اي بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واليابان ، هي التي كانت صاحبة

المبادرة الى التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية والمشجعة عليه ، والمنظمة له ، ناهيك بانها شاركت فيه . ــ ص ٧٣ .

٤١ ــ **الحزب الاشتراكي البريطاني** (British Socialist Party) ، تاسس عام ١٩١١ في منشستر ، اثر اندماج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع كتل اشتراكية اخرى . وقد قام الحزب الاشتراكي البريطاني بدعاوته بروح الافكار الماركسية و«لم يكن حزباً انتهازياً ، بل مستقلا **فعلاً** عن الليبيراليين» (لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة المجلد ٢٣ ، ص ٣٤٤) . ولكن نظراً لقلة اعضائه وضعف صلاته مع الجماهير ، اتسم بطابع انعزالي ، بعض الشيء . وانثاء الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤-١٩١٨) ، احتدم النضال ضارياً في قلب الحزب بين التيار الاممي (غالاخير ، ينكبن ، ماكلن ، روتشتين ، وغيرهم) والتيار الاشتراكي-الشوفيني وعلى رأسه هايندمان . وفي قلب التيار الاممي ، كانت هناك عناصر مترددة تقف في بعض المسائل مواقف وسطية . وفي شباط (فبراير) ١٩١٦ ، أسس فريق من اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني صحيفة «The Call» («كول») التي اضطلعت بدور هام في تقوية لحمة الامميين . وقد شجب المجلس العام السنوي للحزب الاشتراكي البريطاني ، الذي انعقد في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في سولفورد ، الموقف الاشتراكي ــ الشوفيني الذي وقفه هايندمان وانصاره ، فانفصل هؤلاء عن الحزب .

وقد حيا الحزب الاشتراكي البريطاني ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى وقام اعضاؤه بدور كبير في حركة الشغيلة البريطانيين دفاعاً عن روسيا السوفييتية ضد التدخل الاجنبي . وفي ١٩١٩ ، وافقت اغلبية ساحقة من منظمات الحزب المحلية (٩٨ ضد ٤) على الانضمام الى الاممية الشيوعية . وقد اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع كتلة الوحدة الشيوعية بالدور الرئيسي في تأليف الحزب الشيوعي البريطاني . وفي المؤتمر التوحيدي الاول الذي انعقد عام ١٩٢٠ ، انضمت الاغلبية الساحقة من منظمات الحزب الاشتراكي البريطاني المحلية الى الحزب الشيوعي البريطاني . ــ ص ٧٦ .

٤٢ ــ **حزب العمال الاشتراكي** (Socialist Labour Party) ــ منظمة ماركسية ثورية انشئت عام ١٩٠٣ في سكوتلنده ،بعد انفصال فريق من

الاشتراكيين-الديموقراطيين اليســاريين اغلبهم من السكوتلنديين عن الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي .

الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية (South Wales Socialist Society)

فريق غير كبير يتالف بمعظمه من عمال المناجم الثوريين في ويلس . انبثقت الجمعية عن الحركة في سبيل الاصلاح في الشؤون المنجمية ، التي اشتدت عشية الحرب العالمية الاولى .

اتحاد العمال الاشتراكي (Workers' Socialist Federation) – منظمة صغيرة انبثقت في ايار (مايو) ١٩١٨ من جمعية الدفاع عن حقوق النساء الانتخابية وتالفت اساساً من النساء .

عند تشكيل الحزب الشيوعي البريطاني (انعقد المؤتمر التاسيسي في ٣١ تموز – يوليو – واول آب – اغسطس ١٩٢٠) ، الذي ادرج في برنامجه بنوداً بصدد اشتراك الحزب في الانتخابات البرلمانية والدخول في حزب العمال ، لم ينتسب المنظمات المذكورة الى الحزب الشيوعي لاقترافها اخطاء انعزالية . في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ ، اتحدت الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية واتحاد العمال الاشتراكي مع الحزب الشيوعي البريطاني ، بعدما كان اتحاد العمال الاشتراكي قد اتخذ في ذلك الوقت اسم «الحزب الشيوعي (الفرع البريطاني للاممية الثالثة)» . اما قيادة حزب العمل الاشتراكي فقد رفضت الاتحاد . – ص ٧٦ .

٤٣ – جريدة **«عمال دريدنووت»** («Workers' Dreadnought») – صدرت في لندن من آذار (مارس) ١٩١٤ الى حزيران (يونيو) ١٩٢٤ . حتى تموز (يوليو) ١٩١٧ صدرت باسم «Woman's Dreadnought» بعد انشاء اتحاد العمال الاشتراكي في عام ١٩١٨ ، اصبحت لسان حال هذه المنظمة . – ص ٧٦ .

٤٤ – المقصود هنا فتنة معادية للثورة قام بهـا البرجوازيــة والملاكون العقاريون في آب (اغسطس) ١٩١٧ . تراس الفتنة القائد الاعلى للجيش ، الجنرال القيصري كورنيلوف ، استهدف المتآمرون الاستيلاء على بتروغراد وتحطيم الحزب البلشفي وحل السوفييتات واقامــة الديكتاتورية العسكرية وتهيئة اعادة الملكية .

ابتدأت الفتنة في ٢٥ آب – اغسطس (٧ ايلول – سبتمبر) . دفع كورنيلوف

فيلق الخيالة الثالث ضد بتروغراد . وفي بتروغراد ذاتهـا ، كانت المنظمات الكورنيلوفية المعادية للثورة تستعد للانتفاض .
قمع العمال والفلاحون بقيادة البلاشفة فتنـة كورنيلوف . وتحت ضغط الجماهير اضطرت الحكومة الموقتة الى اصدار امر باعتقال كورنيلوف واعوانه واحالتهم الى المحاكمة بتهمة العصيان . ــ ص ٩٧ .

٤٥ ــ المقصود هنا هو الانقلاب الملكي العسكري المسمى « بفتنة كاب » التي قامت بها الزمرة العسكرية الالمانية الرجعية . كان الملكيون الاقطاعي كاب والجنرالات لودندورف وسيكت ولوتفيتس منظمي الفتنة . اعدّ المتآمرون الانقلاب بتواطؤ الحكومة الاشتراكية-الديموقراطية الجلي . في ١٣ آذار (مارس) ١٩٢٠ ، دفع الجنرالات المتمردون بوحدات من القوات المسلحة ضد برلين ، ولما لم يلقوا مقاومة من جانب الحكومة ، اعلنوا الديكتاتورية العسكرية . رد عمال المانيا على الانقلاب بالاضراب العام . وتحت ضغط البروليتاريا ، سقطت حكومـة كاب في ١٧ آذار . ومن جديد عاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الى الحكم . ــ ص ٩٧ .

٤٦ ــ **الكاديت** ، اعضاء الحزب الديموقراطي-الدستوري ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا . انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ وقد انتسب اليه ممثلو البرجوازية والملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون . وفي سنوات الحرب العالمية الاولى دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية للحكومة القيصرية . في مرحلة ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية حاولوا انقاذ الملكية . وقد شغلوا وضعا قياديا في الحكومة الموقتة البرجوازية فانتهجوا سياسة معادية للشعب والثورة . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكيـة العظمى ، عمل الكاديت كاعداء الداء للسلطة السوفييتية واشتركوا في جميع الفتن المسلحة ضد الثورة وفي جميع حملات المتدخلين . بعد تحطيـم المتدخلين والحرس الابيض ، هاجر الكاديت الى الخارج . وهناك لم يكفوا عن نشاطهم ضد الثورة وضد السلطة السوفييتية . ــ ص ٩٩ .

٤٧ ــ **قضية دريفوس** ، محاكمة استفزازية نظمت في سنة ١٨٩٤ من قبل الاوساط الملكية الرجعية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد

دريفوس ، وهو ضابط فرنسي من اصل يهودي من اركان الحرب العامة ، اتهم زوراً بالتجسس والخيانة العظمى . كان الحكم على دريفوس مدى الحياة من وحي وضغط الطغمة العسكرية الرجعية وقد استغلته الاوساط الرجعية في فرنسا لتسعير نيران العداء للسامية وللهجوم على النظام الجمهوري والحريات الديموقراطية . وفي سنة ١٨٩٨ ، عندما شن الاشتراكيون وممثلو الديموقراطية البرجوازية التقدميون (منهم اميل زولا وجان جوريس واناطول فرانس) حملة من اجل اعـادة النظر في قضيـة دريفوس ، اكتسبت هذه القضية على الفور طابعاً سياسياً ساطعاً وقسمت البلد الى معسكرين : الجمهوريون والديموقراطيون من جهة ، وكتلة الملكيين والاكليريكيين والقوميين المتعصبين واعداء السامية من جهة اخرى . في سنة ١٨٩٩ صدر عفو عن دريفوس واخلي سبيله تحت ضغط الرأي العام . وفي سنة ١٩٠٦ فقط ، صدر قرار من محكمة التمييز ببراءته ، واعيد الى الجيش . — ص ١٠٣ .

٤٨ — **«الراية الحمراء»** («Die Rote Fahne» — «دي روته فاهنه») — جريدة أسسها ليبكنخت ولوكسمبرغ كلسان حال «اتحاد سبارتاك» المركزي ؛ فيما بعد لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الالماني . تصدر الجريدة في برلين ابتداء من ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ وتعرضت غير مرة للملاحقـات واعمـال القمع والمنع من جـانب السلطات الالمانية .

بعد اقامة الديكتاتورية الفاشية في المانيا ، منعت «دي روته فاهنه» ، ولكنها واصلت صدورها سراً ، واقفة بحزم ضد النظام الفاشي . في ١٩٣٥ نُقل صدور الجريدة الى براغ (تشيكوسلوفاكيا) ؛ ابتداء من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ حتى خريف ١٩٣٩ كانت تصدر في بروكسل (بلجيكا) . — ص ١١٥ .

٤٩ — **اصطبلات اوجياس** ، هي كما تقول الاساطير اليونانية القديمـة ، اصطبلات هائلة لاوجياس ، ملك اليدا ، ظلت سنوات طويلة دون تنظيف حتى جاء البطل هرقل ونظفها وحقق هذه المأثرة في يوم واحد . وتعبير «**اصطبلات اوجياس**» يعني تراكم مختلف الاوساخ والاقذار او الحد الاقصى من الاهمال والفوضى في الامور . — ص ١١٧ .

٥٠ ـ «**دي روته فاهنه**» «Die Rote Fahne» ـ «الراية الحمراء» ـ جريدة ، لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي النمساوي . صدرت في فيينا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ . في البدء باسم «در فيكروف» ـ «Der Weckruf» («النداء») ؛ ومن كانون الثـــاني (يناير) ١٩١٩ باسم «دي سوسياله ريفولوسيون» ـ «Die Soziale Revolution» («الثورة الاجتماعية») ؛ ومن تموز (يوليو) ١٩١٩ باسم «Die Rote Fahne» . في ١٩٣٣ ، اضطرت الجريدة للانتقال الى الوضع السري . ـ ص ١١٧ .

٥١ ـ «Die freiheit» («دي فريخيت» ـ «الحرية») ـ صحيفة يومية ، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ، صدرت في برلين من ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ حتى ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢ . ـ ص ١١٨ .

٥٢ ـ استناداً الى ملاحظة لينين هذه ، استعيض في الكتاب الحالي عن تعبير «المنبريون الهولنديون» بكلمـــات «بعض اعضـــاء الحزب الشيوعي الهولندي» . ـ ص ١٢٦ .

دليل الاسماء

آدلر فريدريك (١٨٧٩-١٩٦٠)- زعيم الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية . كان آدلر في عداد منظمي الاممية الوسطية ، الاممية الثانية والنصف في اعوام ١٩٢١-١٩٢٣ ، وفيما بعد ، احد زعماء ما يسمى اممية العمال الاشتراكية . - ص‌ص ٤ ، ٢٣ .

اسكويث هربرت هنري (١٨٥٢-١٩٢٨) - رجل دولة وسياسي بريطاني ، من زعماء حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) . شغل غير مرة منصب وزير . تراس الحكومة من ١٩٠٨ الى ١٩١٦ . كان معبّراً عن نظرات البرجوازية الامبريالية البريطانية وتطلعاتها التوسعية . انتهج سياسة قمع الحركة العمالية والتحررية . بعد نهاية الحرب الامبريالية العالمية تراس فريقاً من الليبيراليين ممن عارضوا الائتلاف مع المحافظين . ابتداء من عام ١٩٢٤ لم يلعب دوراً سياسياً ملحوظاً بعد هزيمة في الانتخابات الى البرلمان . - ص‌ص ٨١ ، ٨٧ .

اكسلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٥٠-١٩٢٨) - واحد من زعماء المنشفية . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية ١٩١٧ ، دعم الحكومة الموقتة البرجوازية . قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداء . هاجر الى الخارج . - ص ٦٨ .

انجلس فريدريك (١٨٢٠-١٨٩٥) - ص ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ .

اوستزليتس فريدريك (١٨٦٢-١٩٣١) - من زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي ، رئيس تحرير لسانه المركزي جريدة «Arbeiter Zeitung» («اربايتر زيتونغ» - جريدة العمال) . ابان الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف اشتراكية-شوفينية . - ص ١٤ .

بابوشكين ايفان فاسيلييفيتش (١٨٧٣-١٩٠٦) - عامل ، ثوري محترف ، بلشفي . اشترك بصورة فعالة في تنظيم الجريدة اللينينية «الايسكرا» ، وصار واحداً من عملائها ومراسليها . اعتقل وسجن ونفي غير مرة . اشترك بنشاط في ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . اثناء نقل الاسلحة ، قبضت عليه احدى فصائل القمع واعدمته رمياً بالرصاص دون تحقيق ولا محاكمة . - ص ٤٦ .

بانكهورست سيلفيا ايستيللا (١٨٨٢-١٩٦٠) - قائدة في الحركة العمالية البريطانية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، طالبت بوقف التدخل الحربي من الدول الامبريالية ضد روسيا السوفييتية . اشتركت في تنظيم الجناح الايسر المتطرف من الاتحاد الاشتراكي العمالي ، وكانت زعيمة هذا الجناح ، وحررت في لسان حاله جريدة «Workers' Dreadnought» («دارعة العمال») . اشتركت في مؤتمر الكومنترن الثاني . في ١٩٢١ ، انتسبت الى الحزب الشيوعي البريطاني ، ولكن سرعان ما طردت منه لامتناعها عن الخضوع للانضباط الحزبي . - ص ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ .

بانيكوك انطوني (هورنر ك .) (١٨٧٣-١٩٦٠) - اشتراكي-ديموقراطي هولندي . في ١٩٠٧ ،كان واحداً من مؤسسي جريدة «De Tribune» («دي تريبون» - «المنبر») - لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي الذي اصبح في عام ١٩٠٩ الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (حزب «المنبريين») . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، اممي ، اشترك في اصدار مجلة «Vorbote» («فوربوته») -

«البشير») ، اللسان الحال النظري لجناح زيميرفالد اليساري . في ١٩١٨-١٩٢١ ، انضم الى الحزب الشيوعي الهولندي واشترك في اعمال الاممية الشيوعية ، ووقف موقفاً انعزالياً يسارياً متطرفا . في ١٩٢٤ ، خرج من الحزب الشيوعي وسرعان ما انقطع عن النشاط السياسي الشديد . — ص ص ٣١ ، ٣٦ ، ٧٣ .

باور اوتو (١٨٨٢-١٩٣٨)— من زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والامية الثانية ، ايديولوجي ما يسمى «الماركسية النمساوية» . قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداء . في ١٩١٨ و١٩١٩ كان وزير الخارجية في جمهورية النمسا البرجوازية . في ١٩١٩ و١٩٢٧ و١٩٣٤ اشترك بنشاط في قمع النضالات الثورية التي قامت بها الطبقة العاملة النمساوية . — ص ص ٤ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠٨ .

برنشتين ادوارد (١٨٥٠-١٩٣٢)—زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والامية الثانية . مفكر التحريفية والاصلاحية . — ص ١٩ .

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦-١٩١٨) — من ابرز رجالات حركة العمال الروسية والعالمية ، اول داعية للماركسية في روسيا . حارب بليخانوف الشعبية ، وناضل ضد التحريفية في الحركة العمالية العالمية . في مستهل التسعينيات ، انضم الى هيئة تحرير جريدة «الايسكرا» ومجلة «زاريا» . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (١٩٠٣) ، وقف بليخانوف مواقف التوفيق مع الانتهازية ثم التصق بالمناشفة . وقف موقفاً سلبياً من ثورة اكتوبر الاشتراكية ولكنه لم يشترك في النضال ضد السلطة السوفييتية .

قدر لينين رفيع التقدير اعمال بليخانوف الفلسفية ودوره في نشر الماركسية في روسيا . ولكنه انتقد في الوقت نفسه بليخانوف انتقاداً حاداً لانحرافه عن الماركسية ولاخطائه الكبيرة في النشاط السياسي . — ص ص ١٨ ، ١٩ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٠٨ .

بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٩-١٩٣٤) - احد زعماء المنشفية . في ١٩١٧ ، حرر في جريدة «ديين» («اليوم») التي كانت تشن حملة حاقدة على البلاشفة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هاجر الى الخارج . ص ٦٨ .

بوخارين نيقولاي ايفانوفيتش (١٨٨٨-١٩٣٨) - في عام ١٩٠٦ انتسب الى الحزب البلشفي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، محرر في «البرافدا» وعضو المكتب السياسي للجنة المركزية ، وعضو اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية (للكومنترن) . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية : في عام ١٩١٨ تراس الفرقة المعادية للحزب المسماة بفرقة «الشيوعيين اليساريين» ؛ ابتداء من عام ١٩٢٨ ، ترأس المعارضة اليمينية في الحزب . في ١٩٢٩ ، فصل من المكتب السياسي للجنة المركزية . في عام ١٩٣٧ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . - ص ٢٢ .

بورديغا اماديو (ولد في ١٨٨٩)- مناضل سياسي ايطالي . ابتداء من ١٩١٠ ، عضو في الحزب الاشتراكي الايطالي ، وفيه تراس ابتداء من ١٩١٢ تياراً قريباً من الفوضوية . ابتداء من ١٩١٩ ، تقدم ببرنامج يدعو الى مقاطعة البرلمانات البرجوازية ، وتراس الكتلة المسماة بكتلة «الشيوعيين المقاطعين» . كان مندوباً في مؤتمر الاممية الشيوعية (الكومنترن) الثاني . في ١٩٢١، اشترك في تاسيس الحزب الشيوعي الايطالي وكان عضواً في هيئاته القيادية حتى عام ١٩٢٦ .

انتهج بورديغا سياسة انعزالية يسارية وعارض تاكتيك الكومنترن بصدد انشاء جبهة موحدة ضد الفاشية . فيما بعد ، روج للنظرات التروتسكية، وقام بنضال تكتلي ضد نهج الحزب الشيوعي الايطالي فطرد من الحزب في عام ١٩٣٠ . - ص ص ٦٠ ، ٦١ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

بيبيل اوغست (١٨٤٠-١٩١٣)- واحد من ابرز مناضلي الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والحركة العمالية العالمية . - ص ٢٠ .

تريفيس كلافديو (١٨٦٨–١٩٣٣) – من زعماء الحزب الاشتراكي الايطالي الاصلاحيين . في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) ، وسطي . – ص ١١٩ .

تشرشل وينستون (١٨٧٤–١٩٦٥) – من رجالات الدولة الانجليز ، المحافظ . في ١٩١٨–١٩٢١ ، عندما كان وزيراً حربياً وهو احد ملهمي التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . – ص ص ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ .

تشيرنوف فكتور ميخائيلوفيتش (١٨٧٦–١٩٥٢) – واحد من زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين . في ايار – آب (مايو – اغسطس) ١٩١٧ ، وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية ؛ طبق سياسة تدابير القمع ضد الفلاحين الذين استولوا على اراضي الملاكين العقاريين . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية واحد من منظمي الفتن المعادية للسلطة السوفييتية . في عام ١٩٢٠ هاجر . في الخارج واصل نشاطه المعادي للسلطة السوفييتية . – ص ٦٩ .

تشيرنيشيفسكي نيقولاي غافريلوفيتش (١٨٢٨–١٨٨٩) – ديموقراطي ثوري روسي ، اشتراكي طوبوي ، عالم ، كاتب وناقد ادبي ؛ من رواد الاشتراكية-الديموقراطية الثورية الروسية البارزين . كان تشيرنيشيفسكي ملهم فكري في الحركة الديموقراطية الثورية في العقد السابع من القرن التاسع عشر في روسيا وزعيمها . – ص ٦٨ .

توراتي فيليبو (١٨٥٧–١٩٣٢) – مناضل في الحركة العمالية الايطالية ، من منظمي الحزب الاشتراكي الايطالي وزعيم جناحه الاصلاحي اليميني . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) وقف مواقف وسطية . – ص ١٤ ، ٦١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

جوهو ليون (١٨٧٩–١٩٥٤) – مناضل اصلاحي في الحركة النقابية الفرنسية والعالمية . – ص ص ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٢٢ .

دريفوس الفرد (١٨٥٩–١٩٣٥) – ضابط في هيئة الاركان العامة الفرنسية ، يهودي . في ١٨٩٤ حكم بدون ذنب بالاعتقال مدى الحياة بناء

على تهمة بيّنة البطلان بالخيانة الكبرى . بفضل دفاع الطبقة العاملة والمثقفين ذوي الميول التقدمية عن دريفوس ، صدر عفو عنه في ١٨٩٩ ، واعيد اعتباره في ١٩٠٦ . — ص ١٠٣ .

دوغوني انريكو (١٨٧٤–١٩٤٥) — اشتراكي ايطالي . في مستهل القرن العشرين ، انتسب الى الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي الايطالي . قبل الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، التحق بكتلة توراتي-تريفيس الاصلاحية . في ١٩٢٠، زار روسيا السوفييتية في وفد من الاشتراكيين الايطاليين . بعد عودته الى ايطاليا نشر كتاباً افترائياً عن الثورة في روسيا . بعد وصول الفاشية الى الحكم في ايطاليا (١٩٢٢) ، انصرف عن النشاط السياسي . — ص ١١٩ .

ديتسغن يوسف (١٨٢٨–١٨٨٨) — عامل الماني ، اشتراكي-ديموقراطي ، فيلسوف. توصل من تلقاء ذاته الى المادية الديالكتيكية . لاحظ ماركس ان ديتسغن ، رغم بعض اخطائه ونواقصه في فهم المادية الديالكتيكية ، قد ابدى «كثرة من الافكار الممتازة ، والجديرة بالاعجاب بوصفها نتاج تفكير مستقل من عامل» . (كارل ماركس وفريدريك انجلس . المراسلات ، ١٩٥٣ ، ص ٢١٦) . — ص ٥٦ .

دي ليونه دانييال (١٨٥٢–١٩١٤) — قائد في حركة العمال في الولايات المتحدة الاميركية . ابتداء من التسعينيات ، زعيم وايديولوجي حزب العمال الاشتراكي . كاتب سياسي . قدم دي ليون جملة من الخدمات للحركة العمالية ولكنه اقترف في الوقت نفسه اخطاء انعزالية ، وروج للنظرات الفوضوية السنديكالية . في ١٩٠٥ ، من مؤسسي الاتحاد النقابي «عمال العالم الصناعيون» . — ص ٤٣ .

دينيكين انطون ايفانوفيتش (١٨٧٢–١٩٤٧) — جنرال في الجيش القيصري . في مرحلة التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية (١٩١٨–١٩٢٠) ، صنيعة الامبرياليين الانجلو-فرنسيين والاميركيين . القائد الاعلى لقوات الحرس الابيض المسلحة في جنوب روسيا . بعد تحطيم قواته من قبل القوات

السوفييتية (آذار – مارس – ١٩٢٠) هاجر الى الخارج . – ص ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٥٥ .

رادك كارل برنغاردوفيتش (١٨٨٥–١٩٣٩) – منذ بداية التسعينيات اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولندا والمانيا . في ١٩١٧ انتسب الى الحزب البلشفي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، قام بعمل حزبي مسؤول . غير مرة وقف ضد سياسة الحزب اللينينية : في ١٩١٨ ، «شيوعي يساري» ؛ ابتداء من ١٩٢٣ ، مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية. في ١٩٢٧ ، طرده المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي من الحزب لنشاطه التكتلي . في ١٩٢٩ ، اعلن اعترافه باخطائه فاعيد الى الحزب ، ولكنه لم يوقف نشاطه ضد الحزب وفي عام ١٩٣٦ طرد من جديد من الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي . – ص ٢٢ .

رودزيانكو ميخائيل فلاديميروفيتش (١٨٥٩–١٩٢٤) – ملاك عقاري كبير ، من زعماء حزب الاكتوبريين («اتحاد ١٧ اكتوبر») ، ملكي . من آذار (مارس) ١٩١١ رئيس دوما الدولة الثالث وفيما بعد الرابع . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية فـرّ الى دينيكين ، وحاول توحيد جميع القوى المعادية للثورة بغية النضال ضد السلطة السوفييتية . فيما بعد هاجر . – ص ٣٥ .

رينر كارل (١٨٧٠–١٩٥٠) – سياسي نمساوي ، زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين . من ايديولوجيي ما يسمى «الماركسية النمساوية» . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . في ١٩١٩ و١٩٢٠ ، مستشار ، ومن ١٩٤٥ الى ١٩٥٠ ، رئيس النمسا . – ص ١٤ ، ٢٣ .

رينودل بيار (١٨٧١–١٩٣٥) – من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي . في ١٩٠٢–١٩١٤ ، حرر في جريدة «Le Peuple» («لي بيوبل» – («الشعب») ، في ١٩١٤ – ١٩٢٠ ، في «L'Humanité» («لومانيته» – «الانسانية») . في ١٩١٤–١٩١٩ وفي ١٩٢٤ كان عضو

مجلس النواب . ابان الحرب العالميـــة الاولى (١٩١٤- ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . في ١٩٢٧ ابتعد عن قيادة الحزب الاشتراكي ؛ في ١٩٣٣ طرد من الحزب . — ص ٢٣ .

زاسوليتش فيــرا ايفانوفنـــا (١٨٤٩ — ١٩١٩) — مــن المشتركين البارزين في الحركــة الشعبيــة وثم في الحركــة الاشتراكيــة-الديموقراطيــة في روسيا . في ١٩٠٠ ، دخلت هيئة تحــريــر «الايسكــرا» («الـشرارة») و«زاريـا» («الفجر») . بعد المؤتمر الثاني للحزب العمــال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (١٩٠٣)، اصبحــت مــن زعمــاء المناشفة . — ص ٦٨ .

زوباتوف سرغي فــاسيلييفيتش (١٨٦٤-١٩١٧) — كولــونيل في الدرك ، منظم «الاشتراكيــة البوليسية» («الزوباتوفيــة») والموحي بها . في التسعينيات ، عيِّن رئيساً لمصلحة الأمن في موسكو ، فنظم فيها على نطاق واسع نظام البوليس السياسي . في عام ١٩٠٢ ، اصبح رئيس القسم الخاص بمصلحة البوليس . في سنــوات ١٩٠١-١٩٠٣ يؤسس نقابات عمالية بوليسية بقصد صرف العمال عن النضال الثوري . بعد انهيار سياستــه الاستفزازية ، صرف من الخدمة . في الايام الاولى من ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ، انتحر . — ص ٤٦ ، ٤٧ .

ستروفه بيوتر برنغــاردوفيتش (١٨٧٠-١٩٤٤) — اقتصــادي وكاتب سياسي روسي . واحد من زعمــاء حزب الكاديت . في التسعينيــات ابــرز ممثل «للماركسية الشرعية» ، تقدم «باضافات» و«انتقاد» لمذهب كارل ماركــس الاقتصــادي والفلسفي ، وحــاول تكييف الماركسية والحركة العماليــة وفقا لمصالح البرجوازية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عدو السلطة السوفييتيــة ، عضــو حكومة فرانغل المعادية للثورة ، مهاجر ابيض . — ص ٦٨ .

سنودن فيليب (١٨٦٤-١٩٣٧)- سياسي بريطاني . في ١٩٠٣- ١٩٠٦ و١٩١٧-١٩٢٠ ، كان رئيس حزب العمال المستقل ، وممثل جناحه الايمن . ابتداء من ١٩٠٦ ، عضو البرلمان . ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي ، نصير التحــالف مع

البرجوازية . — ص ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٦ .

سيراتي جاتشينتو مينوتي (١٨٧٢—١٩٢٦) — مناضل بارز في الحركة العمالية الايطالية . واحد قادة الحزب الاشتراكي الايطالي . في ١٩١٥—١٩٢٣ مدير لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي ، جريدة «Avanti» («افانتي!» — «الى الامام!») . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤—١٩١٨) اممي . بعد تاليف الاممية الشيوعية (الكومنترن)، ألحّ على انضمام الحزب الاشتراكي الايطالي الى الكومنترن. في مؤتمر الكومنترن الثاني ، ترأس الوفد الايطالي ، وعارض قطع الصلة بلا قيد ولا شرط مع الاصلاحيين . فيما بعد ، تغلب على اخطائه الوسطية وفي ١٩٢٤ انتسب على رأس كتلة «انصار الاممية الثالثة» الى الحزب الشيوعي الايطالي وعمل بنشاط في صفوفه حتى وفاته . — ص ٦١ .

شريدر كارل (١٨٨٤—١٩٥٠) — اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني . اديب وكاتب سياسي . بعد ثورة تشرين الثاني ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب الشيوعي والتحق فيه بالمعارضة «اليسارية» برئاسة لاوفنبرغ فولفهايم ، واخذ يروج نظرات فوضوية سنديكالية . بعد طرد المعارضة «اليسارية» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ من الحزب الشيوعي الالماني ، اشترك في تشكيل ما يسمى حزب العمال الشيوعي الالماني . بعد فترة وجيزة خرج من حزب العمال الشيوعي الالماني وعاد الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . — ص ٢١ .

شيدمان فيليب (١٨٦٥—١٩٣٩) — احد زعماء الجناح الايمن المتطرف الانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انضم الى ما يسمى مجلس مفوضي الشعب الذي كانت مصالح البرجوازية المعادية للثورة تحدد نشاطه . من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، ترأس الحكومة الائتلافية في جمهورية فيمار ، وكان احد منظمي اعمال

التنكيل الدموية ضد الحركة العمالية الالمانية في اعوام ١٩١٨-١٩٢١ . فيما بعد ، انصرف عن النشاط السياسي الشديد . — ص ص ١٤ ، ٢٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ .

غالاخير وليم (١٨٨١-١٩٦٥) — مناضل معروف في الحركة العمالية البريطانية ؛ من قادة الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ص ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩٠ .

غيد جول (بازيل ماتيه) (١٨٤٥-١٩٢٢) — من منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية . في عام ١٩٠١ ، انشأ غيد وانصاره الحزب الاشتراكي في فرنسا الذي اندمج في عام ١٩٠٥ مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحي واُطلق عليه اسم الحزب الاشتراكي الفرنسي الموحد . فعل غيد الكثير من اجل نشر افكار الماركسية وتطوير الحركة الاشتراكية في فرنسا . ولكنه في وقوفه ضد سياسة الاشتراكيين اليمينيين ، اقترف اخطاء ذات طابع انعزالي سواء أفي المسائل النظرية ام في المسائل التاكتيكية . منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ، وقف موقفاً اشتراكياً-شوفينياً ودخل في الحكومة الفرنسية البرجوازية . — ص ص ٦٣ ، ١٠٨ .

فاليان (فايان) ادوارد ماري (١٨٤٠-١٩١٥) — اشتراكي فرنسي . من قادة الاممية الثانية . كان احد المبادرين الى انشاء الحزب الاشتراكي في فرنسا (١٩٠١) . في ١٩٠٥ ، بعد اتحاد الحزب الاشتراكي في فرنسا مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحي ، وقف فاليان موقفاً انتهازياً في اهم المسائل . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . — ص ٦٣ .

فاينكوب دافيد (١٨٧٧-١٩٤١) — اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي . فيما بعد شيوعي . في ١٩٠٧ ، من مؤسسي ، وفيما بعد رئيس تحرير جريدة «De Tribune» («دي تريبون» — «المنبر») ، لسان حال الجناح اليساري لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . في

١٩٠٩ ، من مؤسسي ورئيس الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (حزب « المنبريين ») الذي تحول في ١٩١٨ واصبح الحزب الشيوعي الهولندي . بوصفه احد قادة الحزب الشيوعي الهولندي ، وقف موقفاً انعزالياً يسارياً متطرفاً . — ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

فولفهايم فريتس — اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني . كاتب سياسي . بعد ثورة تشرين الثاني ١٩١٨ في المانيا انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني وترأس فيه مع لاوفنبرغ المعارضة « اليسارية » التي كانت تروج نظرات فوضوية سنديكالية وتدعو لبرنامج ما يسمى « البلشفية الوطنية » الذي اتسم بطابع قومي تعصبي وبرجوازي صغير . بعد طرد المعارضة « اليسارية » في تشرين الاول ١٩١٩ من صفوف الحزب الشيوعي الالماني ، اشترك فولفهايم في انشاء ما يسمى حزب العمال الشيوعي الالماني . في اواخر ١٩٢٠ ، طرد من حزب العمال الشيوعي الالماني . فيما بعد ، انصرف عن الحركة العمالية . — ص ٣١.

فيندل فريدريك (١٨٨٦— ١٩٦٠) — اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني ، كاتب سياسي هجائي ساخر . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني والتحق فيه بالمعارضة « اليسارية » برئاسة لاوفنبرغ فولفهايم ، وأخذ يروج نظرات فوضوية سنديكالية . بعد طرد المعارضة « اليسارية » في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ من صفوف الحزب الشيوعي الالماني ، اشترك فندل في تاسيس ما يسمى حزب العمال الشيوعي الالماني . في اواخر ١٩٢٠ ، طرد من حزب العمال الشيوعي الالماني . وسرعان ما عاد الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . — ص ٣١ .

كاب ولفغانغ (١٨٥٨— ١٩٢٢) — ممثل اليونكر (الاقطاعيين النبلاء البروسيين) والزمرة العسكرية الامبريالية . في آذار (مارس) ١٩٢٠ ، ترأس الانقلاب الملكي العسكري المعادي للثورة . — ص ص ٩٩ ، ١١٥ ، ١١٧ .

كاوتسكي كارل (١٨٥٤-١٩٣٨)- احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية ؛ في البدء ماركسي ، فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ، وايديولوجي اخطر واضر اشكال الانتهازية اي الوسطية (الكاوتسكية) . محرر في المجلة النظرية للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية «Die Neue Zeit» («دي نويه زايت» -«الازمنة الحديثة») . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وقف كاوتسكي مواقف الوسطية ، ساتراً الاشتراكية-الشوفينية بالجمل والتعابير عن الاممية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وقف ضد الثورة البروليتارية والدولة السوفييتية . - ص ص ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

كريسبين ارتور (١٨٧٥-١٩٤٦) - من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . كاتب سياسي . في ١٩١٧-١٩٢٢ ، تراس الجناح اليميني من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . في ١٩٢٠ حضر مؤتمر الاممية الشيوعية (الكومنترن) الثاني في وفد عن حزب «المستقلين» . بعد عودته الى المانيا ، عارض الانتساب الى الكومنترن . في ١٩٢٢ ، عاد الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني واصبح عضو لجنته المركزية . - ص ص ١٩ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

كرينسكي الكسندر فيودوروفيتش (ولد عام ١٨٨١) - اشتراكي-ثوري . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية عام ١٩١٧ ، صار وزير العدلية ووزير الحربية والبحرية ورئيس الحكومة الموقتة البرجوازية والقائد الاعلى للقوات المسلحة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل ضد السلطة السوفييتية . في عام ١٩١٨ ، فر الى الخارج . - ص ص ٢٥ ، ٣٥ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١٠٦ .

كلاينس جون روبرت (١٨٦٩-١٩٤٩) - سياسي بريطاني ، من قادة حزب العمال . برز في العقد العاشر من القرن

التاسع عشر كزعيم تريديونيوني. ابتداء من عـــام ١٨٩٣ كان عضو حزب العمال المستقل . من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩٣١ وفي١٩٣٥ ، عضو البرلمان . في عام ١٩١٨ كان وزيـــر التموين . في حكومتي ماكدونالد العماليتين شغل منصب اللورد حامل الاختـــام (١٩٢٤) ، ومنصب وزيـــر الداخليـــة (١٩٢٩–١٩٣١) . اشترك في تطبيق سياســـة معاديـــة للعمال . — ص ص ٧٨ ، ٨١ .

كورنيلوف لافــر غيورغييفيتش (١٨٧٠–١٩١٨) — جنـرال في الجيش القيصري . ملكي . من تموز (يوليو) ١٩١٧ ، القائد الاعلى للجيش الروسي . في آب ، ترأس فتنة معاديـــة للثورة . بعد قمع الفتنة ، اعتقل وزج به في السجن ، ومن السجن فر الى الدون وصار واحدا من منظمي «الجيش المتطوع» من الحرس الابيض ثـم قائد هذا الجيش . — ص ١١٧ .

كولتشاك الكسندر فاسيلييفيتش (١٨٧٣–١٩٢٠) — اميرال في الاسطول القيصري ، ملكي . وهو احد القـــادة الرئيسيين للثورة المعادية في روسيا في عامي ١٩١٨–١٩١٩ ، وصنيعة دول الوفاق (Entente) . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اعلن نفسه حاكما اعلى لروسيا وذلك بتاييد من امبرياليي الولايات المتحدة وانكلترا وفرنســـا ، وترأس ديكتاتورية البرجوازيين والملاكين العقاريين العسكريـــة في الاورال وسيبيريـــا والشرق الاقصى . ادت ضربات الجيش الاحمر واتساع حركة الانصار الثورية الى القضاء على حكم كولتشاك . وقد جرى اسر كولتشاك وتم اعدامه بناء على قرار من اللجنة الثورية بمدينة اركوتســـك . — ص ص ٢٥ ، ٥٥ .

L.L. — راجع هرمان .

لانسبـــوري جــورج (١٨٥٩–١٩٤٠) — من زعمـــاء حزب العمــــال البريطاني . — ص ص ٢٢ ، ٦٣ .

لاوفينبرغ هنريـــخ (ارلر كارل) (١٨٧٢–١٩٣٢) — اشـتراكي-ديموقراطي يساري المـــاني . كاتب سيـــاسي . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني ، وسرعان ما ترأس فيـــه المعارضـــــة

«اليسارية» التي كانت تروج نظرات فوضوية سنديكالية وتدعو لبرنامج ما يسمى «البلشفية الوطنية» والذي اتسم بطابع قومي تعصبي وبرجوازي صغير . بعد طرد المعارضة «اليسارية» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ من صفوف الحزب الشيوعي الالماني ، اشترك لاوفنبرغ في تأسيس حزب العمال الشيوعي الالماني . فيما بعد ، انصرف عن الحركة العمالية وعاون في مجلات فوضوية . — ص ص ٣١ ، ٧٣ .

لوتفيتس ولتز (١٨٥٩—١٩٤٢) — جنرال . من ممثلي الزمرة العسكرية الامبريالية الالمانية . في آذار (مارس) ١٩٢٠ ، من قادة ما يسمى «فتنة كاب» ، وهي فتنة معادية للثورة نظمتها الزمرة العسكرية الالمانية بغية بعث النظام الملكي واقامة الديكتاتورية العسكرية في المانيا . بعد هزيمة الفتنة ، فرّ الى الخارج . في عام ١٩٢٥ صدر عفو عنه . — ص ص ١١٥ ، ١١٧ .

لوكسمبورغ روزا (١٨٧١—١٩١٩) — قائدة بارزة في الحركة العمالية العالمية . من زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية . من مؤسسي وقادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البولوني . ابتداء من ١٨٩٧ اشتركت بنشاط في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وناضلت ضد البرنشتينية والميلليرانية . كانت احد المبادرين الى تأسيس فرقة «الاممية» في المانيا التي اسميت فيما بعد فرقة «سبارتاك» ثم «اتحاد سبارتاك» . ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، كانت احد قادة الطليعة الثورية للعمال الالمان . اسهمت بدور قيادي في المؤتمر التاسيسي للحزب الشيوعي الالماني . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، اعتقلها اعداء الثورة واغتالوها بوحشية . — ص ٤٩ .

لونغه جان (١٨٧٦—١٩٣٨) — من زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية . كاتب سياسي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤—١٩١٨) تراس الاقلية الوسطية المسالمة في

الحزب الاشتراكي الفرنسي . عارض انضمام الحزب الاشتراكي الفرنسي الى الكومنترن وانشاء الحزب الشيوعي الفرنسي . ابتداء من عام ١٩٢١ عضو اللجنة التنفيذية لاممية فيينا (الاممية الثانية والنصف) . في الثلاثينيات ، دعا الى وحدة العمل بين الاشتراكيين والشيوعيين ضد الفاشية ، واشترك في المنظمات العالمية لمكافحة الفاشية والحرب . — ص ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ .

لويدجورج دافيد (١٨٦٣—١٩٤٥) — رجل دولة وديبلوماسي بريطاني ؛ زعيم حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) . في ١٩١٦—١٩٢٢ رئيس الوزارة . قمع بقساوة حركة التحرر الوطني في المستعمرات والبلدان التابعة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، من ملهمي ومنظمي التدخل المسلح والحصار ضد الدولة السوفييتية . — ص ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ .

ليبكنخت كارل (١٨٧١—١٩١٩) — قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ، واحد من قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ناضل بنشاط ضد الانتهازية والعسكرية . كان احد منظمي وقادة فرقة «الاممية» التي اصبحت تسمى فيما بعد فرقة «سبارتاك» ثم «اتحاد سبارتاك» . اثناء ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ترأس مع روزا لوكسمبورغ طليعة العمال الالمان الثورية . حرر في جريدة «Die Rote Fahne» («دي روته فاهنه» — «الراية الحمراء») . كان من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني وقادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ . بعد قمع الانتفاضة اغتاله اعداء الثورة بوحشية . — ص ص ٤٩ ، ٥٩ .

ليديبور غيورغ (١٨٥٠—١٩٤٧) — اشتراكي-ديموقراطي الماني . من ١٩٠٠ الى ١٩١٨ ، عضو الريخستاغ . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، طالب ببعث العلاقات الاممية . في ١٩١٦ بعد الانشقاق في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، انضم الى كتلة العمل الاشتراكية-

والاصلاحية السافرة . ـ ص ص ٤٢ ، ١٢٢ .

مكدونالد جيمس رمسي (١٨٦٦ـ ١٩٣٧) ـ سياسي انجليزي ، احد مؤسسي وزعماء حزب العمال المستقل وحزب العمال . انتهج سياسة انتهازية وروج نظرية التعاون الطبقي وتحول الرأسمالية تدريجيا الى اشتراكية . في ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ حاول ان يعيق نضال العمال الانجليز ضد التدخل لمحاربة السلطة السوفييتية . في ١٩٢٤ وفي ١٩٢٩ـ١٩٣١ شغل منصب رئيس الوزراء . ـ ص ص ٧٨ ، ٨١ .

موديلياني فيتوريو عمانوئيل (١٨٧٢ـ١٩٤٧) ـ من اقدم اعضاء الحزب الاشتراكي الايطالي . اصلاحي . محام من حيث المهنة . في ١٩١٣ـ ١٩٢٦ ، عضو مجلس النواب . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، وسطي . ـ ص ١١٩ .

ناتانسون مارك اندرييفيتش (١٨٥٠ـ١٩١٩) ـ ابتداء من التسعينيات ، عضو حزب الاشتراكيين ـ الثوريين ، كان عضوا في لجنته المركزية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، وقف موقفا امميا غير منسجم ، وابدى تارجحات الى جانب الوسطية . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، اصبح من منظمي حزب الاشتراكيين ـ الثوريين اليساريين . في ١٩١٨ ، شجب فتنة الاشتراكيين ـ الثوريين اليساريين ضد السلطة السوفييتية . ـ ص ٦٩ .

نوسكه غوستاف (١٨٦٨ـ ١٩٤٦) ـ من الزعماء الانتهازيين في الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الالماني . في ١٩١٨ ، ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) في المانيا ، كان احد قادة قمع حركة البحارة الثورية في كيل . في ١٩١٩ـ ١٩٢٠ كان وزيراً للحربية . منظم اعمال التنكيل بعمال برلين واغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ ولهذا لُقّبَ «بالكلب الدامي» . ـ ص ص ١٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٨ .

نيقولاي الثاني (رومانوف) (١٨٦٨ـ١٩١٨) ـ آخر امبراطور روسي ؛ حكم من ١٨٩٤ حتى ثورة شباط

١٩١٧ البرجـــــوازيـــــة الديموقراطيـــة . في ١٧ تموز (يوليو) ١٩١٨ اعدم رميـاً بالرصـــاص في ايكاتيرينبورغ (سفردلوفسك) بناء على قرار من سوفييت نواب العمـــال والجنود بمقاطعة الاورال . — ص ٢١ .

هايندمان هنري مايرس (١٨٤٢–١٩٢١) — اشتراكي بريطاني ، اصلاحي . كان من زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني وخرج من صفوفه في عام ١٩١٦ بعد ان شجب مجلس الحزب العام في سولفورد موقفـــه الاشتراكي-الشوفيني من الحرب الامبريالية . وقف موقفاً عدائياً من ثورة اكتوبر الاشتراكية وأيد التدخل ضد روسيا السوفييتية . — ص ١٠٨ .

هرمان لاديسلاوس (L.L.) (توفي في ١٩٦٢) — كاتب سيـــاسي نمساوي . في ١٩١٩–١٩٢٠ ، انتسب الى الحـــزب الشيـــوعي النمساوي ، وكان معاوناً وعضواً في هيئـــة تحرير لســـان حال الحـــزب المركزي ، جريـــدة «Die Rote Fahne» («دي روته فاهنه» — «الراية الحمراء») . في ١٩٢٠ ، خرج من الحـــزب الشيوعي . ثم انتقل الى المانيا وانتسب الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمـــاني . — ص ١١٧ .

هندرســـن ارثـــور (١٨٦٣–١٩٣٥) — احد زعمـــاء حزب العمـــال والحركة النقابيـــة البريطانية . بعد ثورة شباط ١٩١٧ البرجــــوازيــــة الديموقراطية ، سافر الى روسيا للتحريض على مواصلة الحرب . في ١٩١٩ ، احد منظمي اممية برن (الاممية الثانية) ؛ ابتداء من عام ١٩٢٣ ، رئيس اللجنة التنفيذيـــة لما يسمى امميـــة العمال الاشتراكية . غير مرة دخل في الحكومات البريطانيـــة البرجوازيـــة . — ص ص ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٦ .

هورنر ك . — راجع بانيكـــوك انطوني .

هوغلوند كارل زيـــت قسطنطين (١٨٨٤–١٩٥٦) — اشتراكـــي-ديموقراطي اسوجي . زعيـــم الجناح اليساري في الحركـــة الاشتراكية وكذلك في حركـــة الشباب الاشتراكية في اسوج . في سنوات ١٩١٧–١٩٢٤ من

قادة الحزب الشيوعي الاسوجي . في ١٩٢٤ طرد من الحزب الشيوعي لانتهازيته ونضاله المكشوف ضد قرارات المؤتمر الخامس للكومنترن . في ١٩٢٦ عاد الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . — ص ٥٩ .

هومبرس صموئيل (١٨٥٠-١٩٢٤) — مناضل في الحركة النقابية الاميركية . من مؤسسي اتحاد العمل الاميركي . ابتداء من ١٨٩٥ ، ظل رئيسه بلا انقطاع . انتهج سياسة التعاون الطبقي مع الرأسماليين ، وعارض نضال الطبقة العاملة الثوري . — ص ص ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ .

هيلفردينغ رودولف (١٨٧٧-١٩٤١) — من الزعماء الانتهازيين في الاشتراكية الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . نظري ما يسمى «الماركسية النمساوية» . من ١٩٠٧ الى ١٩١٥ ، محرر في لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني، جريدة «Vorwärts» («فورفارتس» — «الى الامام»). ابتداء من ١٩١٧ ، زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . — ص ص ١٤ ، ١٩ ، ٧٥ .

يودينيتش نيقولاي نيقولاييفيتش (١٨٦٢-١٩٣٣) — جنرال في الجيش القيصري . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، القائد الاعلى لجيش الحرس الابيض في الشمال الغربي . تمتع بواسع مساندة امبرياليي دول الوفاق . في عام ١٩١٩ ، حاول عبثا مرتين الاستيلاء على بتروغراد . حطمه الجيش الاحمر . — ص ٣٦ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكى بولفار ، ٢١ موسكو ـ الاتحاد السوفييتى

قد صدر :

لينين

حول الديموقراطية الاشتراكية السوفييتية (مجموعة مقالات)

كتب لينين : «ان البلشفية قد اشاعت بين صفوف الشعب في العالم كله فكرة «ديكتاتورية البروليتاريا» ؛ وهاتان الكلمتان انما ترجمتهما اولاً عن اللاتينية الى الروسية ، ثم الى **جميع** لغات العالم ؛ وبينت بمثال **سلطة السوفييت** ان العمال والفلاحين الفقراء **حتى** في بلد متأخر ، وحتى اقلهم تجربة ، واقلهم تعليماً ، واقلهم تعوداً على التنظيم ، قد **استطاعوا** ، خلال سنة كاملة ، وفي غمرة من المصاعب الهائلة وفي معمعان النضال ضد المستثمرين (الذين كانت تدعمهم برجوازية العالم **بأسره**) ، ان يصونوا سلطة الشغيلة ، وينشئوا ديموقراطية ارقى واوسع بما لا حد له من جميع الديموقراطيات السابقة في العالم **ويدشنوا** عهد العمل الخلاق يبذله عشرات الملايين من العمال والفلاحين من اجل تطبيق الاشتراكية في الواقع العملي» .

تضم المجموعة المؤلفات التي يقدم فيها لينين تحليلا نظريا عميقا للديموقراطية الاشتراكيـة ، ويبين اختلافهـا الجذري عن الديموقراطية البرجوازية ، ويكشف عن جوهر ديكتاتورية البروليتاريا باعتبارها نموذجا اعلى للديموقراطيـة في المجتمع الطبقي . يصف لينين السلطة السوفييتية كديموقراطية حقيقية .

يصدر في الوقت القريب :

لينين

حول وحدة الحركة الشيوعية العالمية (مجموعة مقالات)

ان النضال ضد الكتل الانشقاقية الانتهازية في الحركة العمالية العالمية ، وضرورة التضامن بين قوى الاحزاب الشيوعية على اساس وحدة الايديولوجية هي المشاكل التي تعالجها المقالات المنشورة في هذه المجموعة . وسيتعرف القارئ على المؤلفات التي فضح لينين فيها زعماء الاممية الثانية ، الذين خانوا قضية الطبقة العاملة في عام ١٩١٤ ، وعلى خطب لينين في مؤتمرات الاممية الشيوعية ومواد اخرى .

В. И. ЛЕНИН

Детская болезнь «левизны»
в коммунизме

На арабском языке

